على طريق حزب الله

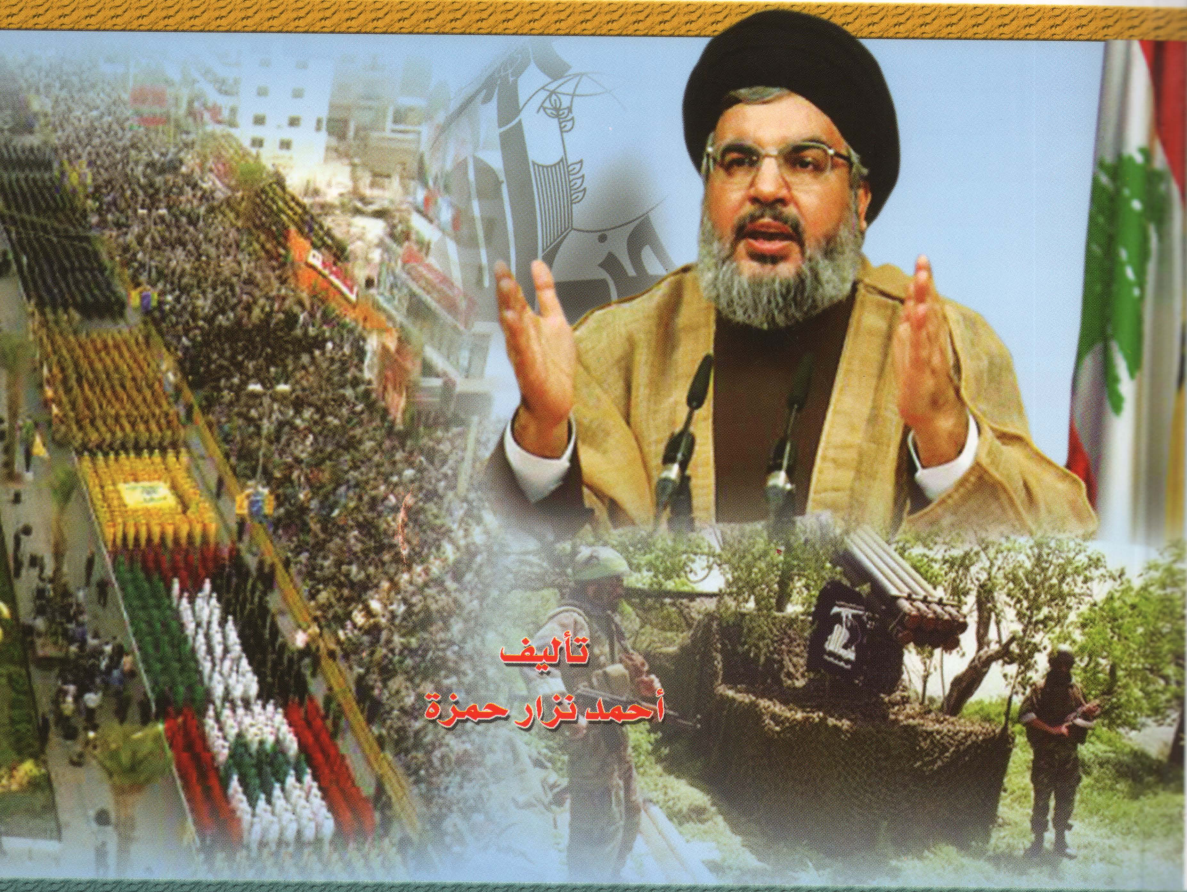

تأليف
أحمد نزار حمزة

دار المحجة البيضاء

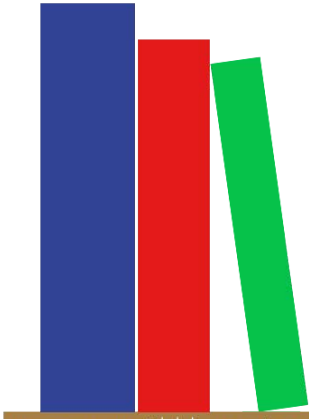

مكتبة
مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه.
(الإمام الصادق (ع))

moamenquraish.blogspot.com

على طريق
حزب الله

على طريق
حزب الله

تأليف
أحمد نزار حمزة

دار المحجة البيضاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

أحمد نزار حمزة دكتور مساعد في العلوم السياسية في الجامعة الأميركية في بيروت. هو كاتب لعدة مقالات صحفية حول الحركات الإسلامية ومؤلف معايش للانتخابات البلدية اللبنانية (باللغة العربية). وتشمل اهتماماته التعليمية والأبحاث، النظرية السياسية والميثولوجيا والسياسات الإسلامية والقانون الدولي.

المضمون:

أ ـ توضيحات

ب ـ المقدمة

١ ـ تركيبة حزب الله

٢ ـ محفزات الأزمة لبروز حزب الله

٣ ـ الأيديولوجية الفقهية الإسلامية

٤ ـ القيادة الدينية والبنية الهرمية.

٥ ـ الخيارات العملانية (بين الجهاد والبراغماتية التدريجية).

٦ ـ الخلاصة (تجربة حزب الله الإسلامية)

٧ ـ ملاحظات

٨ ـ معجم لشرح الكلمات الصعبة

٩ ـ مراجع البحث

١٠ ـ فهرست

أ ـ التوضيحات

بيانات:

١،٤ مشاريع نفذتها مؤسسة جهاد البناء (١٩٨٨ ـ ٢٠٠٠).

٢،٤ الخدمات التي تقدمها مؤسسة الجرحى (١٩٩٠ ـ ٢٠٠٠).

٣،٤ مؤسسات الهيئة الصحية الإسلامية.

٤،٤ هيئة الدعم المالي للتعليم والمنح المدرسية.

٥،٤ أشكال الدعم المالي للتعليم بالليرة اللبنانية وفق المنطقة (٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١).

٦،٤ تقسيم مدارس المهدي حسب المنطقة.

٧،٤ مؤسسات حزب الله الإعلامية.

١،٥ العمليات الاستشهادية من قبل حزب الله والمجموعات المرتبطة به ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣.

٢،٥ عمليات حزب الله الاستشهادية ضد القوات الإسرائيلية (١٩٨٥ ـ ١٩٩٩).

٣،٥ عمليات جهادية من قبل المقاومة الإسلامية (١٩٨٥ ـ ٢٠٠٤).

٤،٥ عمليات جهادية من قبل مجموعة مسؤولة (١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠).

٥،٥ خسائر حزب الله، جيش لبنان الجنوبي وإسرائيل (١٩٨٢ ـ ١٩٩٩).

٦،٥ توزيع المقاعد النيابية الشيعية بين حزب الله وأمل وزعماء العائلات الشيعية.

٧،٥ توزيع الاقتراع الشعبي لممثلي حزب الله، أمل وزعماء العائلات الشيعية.

٨،٥ توزيع الاقتراع الشعبي لممثلي حزب الله، أمل والشيعة الآخرين، انتخابات ٢٠٠٠، منطقة بعلبك الهرمل.

٩،٥ أنواع لوائح حزب الله حسب المنطقة الانتخابية البلدية في بعض المحافظات اللبنانية ـ انتخابات ١٩٩٨ البلدية.

١٠،٥ توزيع البلديات والمقاعد في بعض المناطق الشيعية في جبل لبنان حسب حزب الله وأمل، انتخابات ١٩٩٨ البلدية.

١١،٥ توزيع البلديات والمقاعد في محافظات النبطية، جنوب لبنان، البقاع حسب حزب الله وأمل، انتخابات ١٩٩٨ البلدية.

١٢،٥ توزيع البلديات والمقاعد في بعض المناطق الشيعية في جبل لبنان حسب حزب الله وأمل، انتخابات ٢٠٠٤ البلدية.

١٣،٥ توزيع البلديات والمقاعد في محافظات النبطية وجنوب لبنان والبقاع حسب حزب الله وأمل، انتخابات ٢٠٠٤ البلدية.

رسوم:

١ ـ ١ إطار تصويري.

١ ـ ٣ درجات الطاعة لحزب الله المرتكزة على نظرية ولاية الفقيه للإمام الخميني.

٣ ـ ٢ أوساط حزب الله الجهادية.

٤ ـ ١ البنية التنظيمية لحزب الله.

٥ ـ ١ التقسيمات المؤسساتية والمناطقية لنظام حزب الله القضائي.

المقدمة

كان هذا الكتاب مشروع غير متسرّع. ويعود تاريخ البدء به لست سنوات سابقة عندما قررت تأليف هذا الكتاب حول حزب الله. لفترة طويلة، كنت أقوم بأبحاث وأكتب عن الحركات الإسلامية اللبنانية وبشكل خاص حزب الله. لم تكن نيتي تأليف كتاب يخدم طريقة العمل الأكاديمي أو معالجة ظاهرة حزب الله من منظور صحفي. بعد أربع سنوات وأربع مسودات، كان هذا العمل القائم نتاج جهودي.

أخذت وقتي في تحضير هذا الكتاب، واعتمدت نموذجاً تصوري للارتكاز على التحليلات وتوجيهها. ليصبح الكتاب ثغرة مهمة في الأدب، مع أن هناك بعض الكتب حول حزب الله لا يشرح معظمها بدقة البنية التنظيمية وطرق عمل هذا التنظيم الإسلامي. لذلك حاولت كتابة هذا الكتاب على نسق تحقيق مفهوم لأي مثقف مهتم بهذا الموضوع. كان هدفي أن أكون واضحاً منصفاً دون تبسيط وأن أكون إلى حدٍّ ما صادقاً دون أن أكون فطرياً. أعتقد أن النتيجة فريدة بالرغم من كونها بطيئة غير متقدمة. سمحت دراسة إحدى أكثر التنظيمات تعقيداً في الحركات الإسلامية من حيث البنية والعمل الفعلي، لي بتطوير إطار تصوري للأزمات والحلول المرتكزة بقوة على نظريات مقبولة عموماً. يحدد الإطار التصوري الروابط بين ظروف الأزمات والردود وفق العقيدة والبنى التنظيمية وطرق العمل. وجدت من الصعب فهم الحركات

الإسلامية، حزب الله أو غيره دون مساعدة المهرجين التقليديين المعنويين المتواجدين في تقاليد الفلسفة الإسلامية، التاريخ وكتابات مفكري الجماعة أو مصادرها الرئيسية.

سيكون مقدار نجاحي الدرجة التي أستطيع المساهمة بها لفهم الحركات الإسلامية. إن فهم الحركات الإسلامية هو أكثر من مأثرة جديرة بالاهتمام في عدالتها، إنها ممر لفهم قدرة التجدد لدى الجماعات مثل حزب الله وتحديهم للسياسات المعاصرة.

من خلال السياق المثير والمضني للبحث والتحليل، كنت محظوظاً بالحصول على المساندة المخلصة للبروفسور H. Richard Dekmejien من جامعة كاليفورنيا الجنوبية الذي جعلت جهوده الصادقة في تحقيق هذا الكتاب ممكناً.

وأدين بالشكر أيضاً وبشكل خاص (Mary Seldon Evons رئيسة تحرير صحيفة جامعة Syrecause لدعمها وتشجيعها الفائق والثمين خلال عملية المراجعة ولـ Sally Abi Khalil وNathan Trani وRudy Jabour لعملها الدؤوب في تحضير مسودة الكتاب. إضافة إلى ذلك، أقدر الدعم المالي المقدّم لبحثي من مسؤولي برنامج Fulbright وأيضاً أقدم شكري الكبير لأصدقائي على مساعدتهم لي في تحضير هذا الكتاب، وأخص بالشكر الجزيل عائلتي على دعمهم والوقوف إلى جانبي.

الفصل الأول

تركيبة حزب الله

من بين العديد من المجموعات الإسلامية التي برزت في العالم الإسلامي منذ منتصف الثمانينيات، ربما لم يكن لأي منها هذا التأثير الكبير على الشؤون الشرق أوسطية والشؤون الدولية بقدر تأثير حزب الله. تغلبت هذه الجماعة ذات الغالبية الشيعية المسلمة على العار والشهرة من خلال لجوؤها إلى الجهاد. بالرغم من ذلك، فقد ترك الحزب معظم المفكرين وصنّاع القرار مرتبكين من خلال تأججه بين الجهاد والبراغماتية السياسية في تحقيق أهدافه.

إن الدراسات القائمة التي تناقش حزب الله لبنان مهتمة بشكل رئيسي إما بجهاد حزب الله أو بالتناقض بين الموقف العقائدي الحاد كما ورد في رسالته الافتتاحية عام ١٩٨٥ وردوده على التخطيط المتغير للسياسات الإقليمية واللبنانية. ركز جابر وRanstrop وآخرون على جهاد حزب الله، نظراً لسياساته العنيفة، الإرهاب وخطف الرهائن على أنه السبيل الوحيد المعتمد على العناصر الخارجية وبشكل خاص الثورة الإسلامية في إيران والسياسات السورية في ظل حكم الرئيس حافظ الأسد[١].

(١) هالة جابر، حزب الله: ولد مع انتقام (نيويورك ـ نشرة جامعة كولومبيا ١٩٩٧) =

من جهة أخرى، ركز Norton على تحول حزب الله من مجموعة ثورية إلى مجلس سياسي أليف. رغم اعترافه أن حزب الله واجه بشكل براغماتي حقيقته السياسية، فهو يؤكد أن تحول الحزب مناقض لعقيدته[١]. وتردد صدى وجهة نظره على مستويات متنوعة من قبل Picard، أبو خليل، Zisser وآخرين الذين يشددون على أن أهداف حزب الله متناقضة[٢].

نظر Kramer وشرارة إلى تطور حزب الله مع تركيز Kramer على اتساع دائرة العنف في جهاد حزب الله وتحليل شرارة لتطور مجتمع الحزب المحلي[٣] حتى الآن لم يعر أي من هؤلاء الكُتّاب الكثير من الاهتمام للبنية التنظيمية لحزب الله أو لخياراته في أساليب التحرك

= Magnus Ranstorp، حزب الله في لبنان: سياسة أزمة الرهائن الأجانب (نيويورك، نشرة سان مارتن ١٩٩٧) Marices Deeb حركات النضال الإسلامي في لنبان: أصولها، قواعدها الاجتماعية وعقيدتها (واشنطن: مركز الدراسات العربية المعاصرة، جامعة جورج تاون ١٩٨٦)، Shimon Shapira، «أصول حزب الله» فصلية القدس ٤٦ (ربيع ١٩٨٨): ص ١١٦ ـ ٢٥، أمل سعد غريب، حزب الله: سياسات ودين (لندن: نشرة Pluto ٢٠٠٢).

(١) Augustus Richard Norton، حزب الله لبنان: أفكار متطرفة مقابل سياسات دنيوية (نيويورك: مجلس العلاقات الخارجية ١٩٩٩).

(٢) Elizabeth Picard، «الشيعة اللبنانيين والعنف السياسي» ورقة نقاش ٤٢ (مركز بحث الأمم المتحدة للنمو الاجتماعي (١٩٩٣): أسعد أبو خليل، عقيدة وممارسة حزب الله في لبنان: أسلمة المبادىء التنظيمية اللينينية، دراسات الشرق الأوسط ٢٧رقم ٣ (تموز ١٩٩١): ٣٩٠ ـ ٤٠٠، Eyal Zisser، «حزب الله في لبنان: على مفترق طرق»، الإرهاب والعنف السياسي ٨، رقم ٢ (صيف ١٩٩٧. ص ٩٠ ـ ١٠٦).

(٣) وضاح شرارة: (حزب الله، دولة المجتمع المحلي) (بيروت دار النهار ١٩٩٧) Martin Kranner، حزب الله: حساب تفاضل الجهاد». نشرة الأكاديمية الأميركية للفنون والعلوم (آيار ١٩٩٤) ص ٣٦ ـ ٥٢.

المجازة من قبل عقيدة الحزب. في الواقع في بداية عام ١٩٩٣، كنت أول من ناقش أن اختيار حزب الله بين الجهاد والبراغماتية السياسية يعتمد على الظروف ولا يتناقض مع فكر الحزب[١].

في هذا الكتاب أدرس بروز حزب الله، فكره، بنيته التنظيمية وطرق عمله مركزاً بشكل خاص على تطور طرق عمله وتداعياتها على لبنان وعلى المنطقة كلها. استندت في تحليلي البنيوي ـ العملي على مجموعة من الأدلة التجريبية والحرفية، معتمداً بشكل أساسي على المصادر العربية الأولى وبشكل خاص على مواد حزب الله المنشورة وغير المنشورة في محاولة لإبراز سياسات حزب الله بشكل أدق، وقمت باستخدام مكثف للمقابلات مع زعماء وأعضاء حزب الله وجمعت مصادر أخرى أولى وثانوية لتأمين رواية عامة لفهم عقيدة تطور حزب الله.

التحدي التصوري (المعنوي):

يتطلب فهم حزب الله في إطار معنوي متعدد الوجوه يمزج نظريات الأزمات، الثورة، القيادة، الشخصية، الطبقة الاجتماعية والأحزاب السياسية. لهذه الغاية، يرتكز التحقيق على إطار عمل يلخص ظروف الأزمات وردود العقيدة والقيادة والخيارات العملانية التي تؤثر على إمكانية عمل الشريعة الإسلامية. إن التواصل المعنوي بين مكونات إطار العمل النظري مذكور في الرسم ١,١.

---

(١) أحمد نزار حمزة، حزب الله لبنان: من ثورة إسلامية إلى تكييف برلماني، نشرة العالم الثالث الفصلية، رقم ١٤ ـ ٢ (ربيع ١٩٩٣) ص ٣٢١ ـ ٣٣٦، أحمد نزار حمزة وR. Hrair Dekmejian، «الطيف الإسلامي في السياسات اللبنانية»، صحيفة جنوب آسيا ودراسات الشرق الأوسط ١٦، رقم ٣ ربيع ١٩٩٣) ص ٢٥ إلى ٤٢.

ظروف الأزمات في المجتمع الإسلامي:

اتصف تعزيز الوعي الإسلامي بشكل رئيسي بالأصولية الإسلامية. إن اتساع وحجم رد الفعل الأصولي كما جادل Dekmejian[1]، «يعتمد على عمق والانتشار محيط الأزمة»[2]. بالمقابل يتم النظر إلى بروز حزب الله في إطار العمل المعنوي على أنه رد على الظروف الحادة والمنتشرة التي تتصف بها أربع أزمات بشكل خاص:

- أزمة الهوية
- عدم التوازن البنيوي
- الهزيمة العسكرية
- تأثير التطبيق

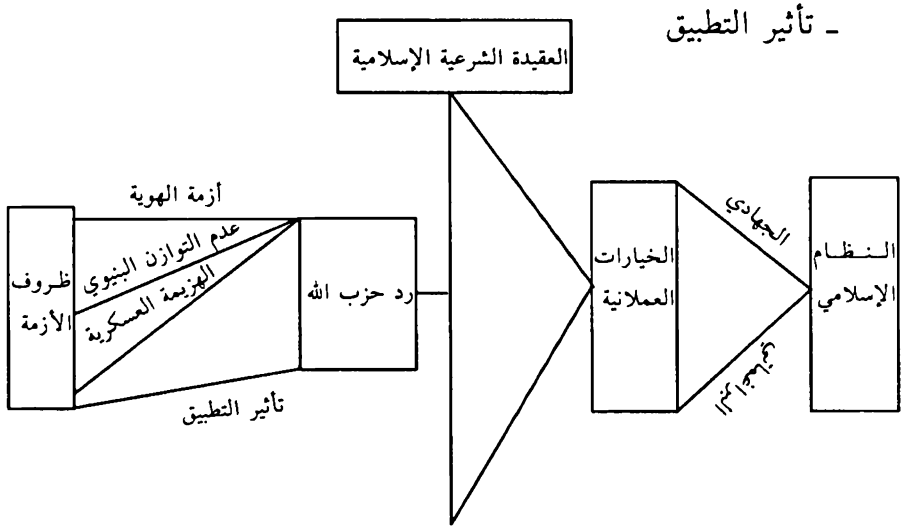

(١) من أجل تحليل مدرك لأزمة البيئة راجع R. Hrair Dekmejian، الإسلام في الثورة: الأصولية في العالم العربي (الطبعة الثانية، Syracuse، نشرة جامعة Syracuse ١٩٩٥) ص ١ ـ ٣، ٢٣ إلى ٣٠.

(٢) من أجل خصائص أخرى ناقشها Dekmejian راجع المصدر نفسه.

ردود حزب الله:

لدى حزب الله طرق متنوعة للرد على ظروف الأزمات:

ـ من خلال تطوير ونشر العقيدة الشرعية الإسلامية: ينقل شخصية بارزة من السلطة الفقهية الإسلامية ـ ولي الفقيه أو مرجع التقليد (أعلى سلطة دينية في أوساط الشيعة ونموذج أو مصدر التفضيل لممارساتهم الدينية) ويشرح آخر كلمات الوحي الإلهي. بما أن الشيعة ينظرون إلى هذه الشخصيات على أنها حاملة للبرهان الإلهي وخلافة النبي والأئمة، يمكن لولي الفقيه أو المرجع التوسع شرعياً في عمله، وتصوير أو تغيير صفات الإنقاذ للمعتقدات والممارسات لتتلاءم مع تبدل الظروف.

ـ من خلال تشكيل قيادة دينية وتنظيم سلطوي مع جهاز سياسي واجتماعي وعسكري ملتزم بإقامة دولة إسلامية تحت إشراف الفقيه وعبر خيارات عملانية متأثرة بالعقيدة لكن معتمدة بشكل براغماتي على الظروف كما أجازها مجلس الفقهاء أو قيادة الحزب الدينية. يمكن لحزب الله تطبيق نمطين من الخيارات العملانية بشكل منفصل أو مجتمع.

يقر الخيار الجهادي اللجوء إلى الكفاح المسلح (القتال) أسلوباً لقيادة الدولة الإسلامية. لنفترض أن الظروف ملائمة جداً، خاصة معادلة السلطة، الأكثر احتمالاً هو لجوء حزب الله إلى الجهاد والكفاح المسلح لتحقيق أهدافه.

يستخدم الأسلوب البرغماتي التدريجي أو ما يسمى بالبراغماتية السياسية معاني غير جهادية لإقامة نظام إسلامي. يعمل حزب الله بهذا الأسلوب إلى حدٍّ ما ضمن حدود الشرعية كما حددتها السلطة. وهكذا كلما كانت الظروف أكثر ملاءمة كان حزب الله أقرب إلى التخلي عن

الاستراتيجية القتالية لصالح طرق أكثر سلمية مثل السعي إلى مقاعد في المجلس التشريعي أو الاستثمار في أجهزة منتخبة أخرى، طريقة للاستيلاء على السلطة لاحقاً. ومهما كان خياره العملاني، فإن هدف حزب الله النهائي هو ذاته: الاستيلاء على السلطة السياسية وإقامة نظام إسلامي.

النظام الإسلامي:

يعتمد مستقبل النظام الإسلامي لحزب الله على سياسات الدول، على وحدة قيادة الحزب وعلى العناصر الخارجية، مع أنه بالإمكان ترجمة تطور حزب الله بطرق متنوعة، فإن إطار العمل التصوري الذي يمزج عناصر من علم الاجتماعي الغربي مع تشخيص حزب الله الخاص ومعالجة ظروف أزمات المجتمع.

إن الفصول التالية مبنية وفق مكونات إطار العمل التصوري. يدخل الفصل الأول القارىء إلى إطار عمل حزب الله التصوري. ويتفحص الفصل الثاني ظروف الأزمات التي تعمل كحافز لبروز حزب الله. ويركز على صفات أزمة الهوية، عدم التوازن البنيوي، الهزيمة العسكرية وتأثير التطبيق الذي كانت مقاربته مهمة لتشكيل حزب الله. يحلل الفصل الثالث مكونات فكر حزب الله. رداً على دوافع الأزمات، طور حزب الله نظام عقيدة شرعية إسلامية يتضمن صفات الخلاص وقيم أساسية ومعتقدات وممارسات. لا تؤمن مثل هذه العقيدة مصدر للتشريع الإسلامي فقط بل تؤمن أيضاً مرونة في مواجهة تبدل الظروف. يحلل الفصل الرابع منهجية قيادة حزب الله والبنية التنظيمية المتأثرة بعقيدة الحزب. يركز الفصل على الجهاز السياسي والاجتماعي والعسكري والأمني للحزب. ويسلط التحليل الضوء أيضاً على تصنيف حزب الله حزباً سياسياً تقليدياً. ويؤمن

الفصل الخامس تحليل عميق لخيارات حزب الله العملانية ويسلط الضوء على الأساليب الجهادية والبراغماتية التدريجية كما استخدمها الحزب في مواجهة ظروف محددة.

إنه يحلل أيضاً معاني كل أسلوب وكيف يستفيد الحزب من كل أسلوب، إذا طبقت مجتمعة أو منفصلة للوصول إلى هدفه. أما الفصل السادس، الخلاصة، فهو يقدم ملخص لتطور حزب الله وطرق عمله ونقاش ميول وتوقعات تجربة الحزب الإسلامي في لبنان والمنطقة.

الفصل الثاني

محفزات الأزمة لبروز حزب الله

تستوجب الدراسة المنظمة لحزب الله تحقيقاً لشروط الأزمة التي خدمت كمحفزات لظهور الحزب ومعتقداته ونشاطاته. لذلك هدف هذا الفصل إلى تفحص أي محفز للأزمة كان له التأثير الفوري على صعود حزب الله. كشفت الدراسات العلمية الكبيرة والتحقيقات الصحفية حول صعود المجموعات الإسلامية والحركات في الوسط العربي الإسلامي وجود الأزمات المزمنة التي تطوق العوالم الروحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[1].

بأي حال يعتمد التأثير السببي النسبي لكل محفز صغير مستخدم من قبل Dekmajian على ظروف الأزمة في الأماكن الوطنية المختلفة. بشكل أدق، على الرغم من التشابهات عبر مواطن هامة بين ظروف

---

(١) من أجل معالجة أفضل لأزمة البيئة راجع Dekmejian، الإسلام في الثورة ص ٢٣ ـ ٣٥، راجع أيضاً John Esposits، إسلام وسياسات (Syracuse، نشرة جامعة Syracuse ١٩٩١)، Emmanuel Sivan، الإسلام الراديكالي (New Haven, com نشرة جامعة يال ١٩٨٥) R. Stephen Humphreys، «النهوض المعاصر في سياق الإسلام الحديث» في الانبعاث الإسلامي في العالم العربي، تأليف علي هلال دسوقي (نيويورك: Praeger ١٩٨٢) وتأليف علي هلال دستوقي (النهوض الإسلامي في العالم العربي، نيويورك، Praeger ١٩٨٢).

الأزمة في المجتمع العربي الإسلامي، إذا وجدت المخفزات الصغيرة في مكان محدد فقد تختلف. هذا لا يمنع الحقيقة أن محفزات الأزمة في بيئة وطنية أو في مجموعات جوهرية يمكن أن تطوق المحفزات الغريبة عن النسيج الوطني أو محفزات تنجم عن بيئة المواطن.

إن الأزمات المزمنة للطائفة الشيعية في السياق اللبناني موصوفة جيداً بصدد من الدراسات، وتخاطب هذه الدراسات قضايا الثقافة والتعبئة والتنمية والاقتصاد والتحديث والاحتجاج الاجتماعي أو تصف الأحداث التي أدت إلى التسييس والأصولية الشيعية[1].

بأية حال يكشف التشخيص من بيئة الأزمة الشيعية أربعة محفزات للأزمة، الظاهرة من الأزمات المتعلقة بالطائفة الشيعية في لبنان أو من المحفزات الناجمة عن المجتمع العربي الإسلامي الأوسع. يعمل التفاعل النشط لمحفزات الأزمة في تعزيز الأسلوب بشكل متبادل مما أدى إلى ظهور حزب الله (راجع رسم ١).

---

(١) راجع فؤاد عجمي: الإمام المغيب: موسى الصدر وشيعة لبنان (Ithaca، نيويورك، نشرة جامعة كونيل ١٩٨٦) Augustus R. Norton، أمل والشيعة: صراع من أجل الأرض اللبنانية (Austini: نشرة جامعة تكساس ١٩٨٧) Jnan R.I. Cole وNikki R. Keddie ناشرو التشيع والاحتجاج الاجتماعي (New Haven, com ونشرة جامعة Yale لندن ١٩٨٦) هيلانة كوبان، إقامة لبنان الحديث (لندن، Hutchinson ١٩٨٧) تيودور هانف، التعايش في زمن الحرب في لبنان: انهيار الدولة وبروز أمة، ترجمة جون ريتشار دسون (لندن I.Bitausis ١٩٩٣) Elizabeth، لبنان بلد محطم: أساطير وحقائق الحروب في لبنان، ترجمة فرانكلين فيليب (نيويورك: Hohmes and Meier ١٩٩٦)، تشارلز ونيسلو، لبنان: الحرب والسياسات في مجتمع مجزأ (نيويورك: Routhedge ١٩٩٦)، وليم هاريس، وجوه لبنان: الطوائف، الحروب والتوسع العام) (princetou N.J ماركوس واينر ١٩٩٧) فريد خان: انهيار الدولة اللبنانية ١٩٦٧ ـ ١٩٧٦ (كامبريدج ماسشوسيتس، نشرة جامعة هارفرد ٢٠٠٠).

أزمة الهوية: الظلم والاضطهاد:

تعبير أزمة الهوية كما هو معروف بين الاختصاصيين يتضمن أزمة الروح والهوية. تتصف مثل هذه الأزمة في أغلب الأحيان بالعزل الحاد ومشاعر انهدام المقياس وانعدام القوة وعدم الأمان والتشويش الذاتي. في أقصى الظروف، يطور الفرد مشاعر الشذوذ (تعبير صاغه Emile Durkleim[1] ويعني تأكلاً أو غياب المعايير والقيم) المؤدية إلى شعور متزايد بالضيق النفسي وتطلعات متنامية وضعف نداءات الاستغاثة الكثيرة. بالرغم من أن هذه الخصائص مؤشرات مهمة جوهرية لأزمة الهوية، يبدو بأن موضوع أزمة الهوية يرتفع كالفرد أو المجموعة بنحو متزايد مختلف عن هويات الناس الآخرين. تؤدي أزمة الهوية إلى تشكل مجموعة نضال وتجعل المشهد موضع نزاع. إن النمط التأريخي لأزمة الهوية الشيعية اللبنانية ناجم عن أزمة الهوية الأشمل للمجتمع العربي الإسلامي. يعود السبب الرئيسي الوحيد للهبوط المتنامي للمجتمع الإسلامي (الأمة) إلى عصر النبي محمد حيث كانت أزمة الهوية الفردية والجماعية بين المسلمين. لأن الإسلام شكل نظام حياة مهيمن يتضمن الدين والدولة والشريعة، كانت مهمة إيجاد إطار بديل للهوية صعبة إن لم تكن مستحيلة. لذلك برزت مساوىء أزمة الهوية بحيث بات الإسلام في موقع الدفاع ضد القوى الغربية وتأثيراتها الفكرية. بالرغم من ذلك ظهرت ضمن الإسلام بحدِّ ذاته فداحة الأزمة وأنتجت أزمة شخصية

---

(١) من أجل تحليل دقيق للعناصر النفسية، راجع إيريك إيركسون، الهوية، الشباب والأزمة (نيويورك، W.W Notron ١٩٨٦) إميل دركهايم، الانتحار: دراسة في علم الاجتماع (blence III، الصحافة الحرة ١٩٥١) Dekmejian الإسلام في الثورة ص ٢٦ ـ ٢٧.

أخرى ذات طبيعة دقيقة لمجموعة من المسلمين معروفة بالشيعة. إن إرث التشيع يعود إلى ١٤٠٠ سنة. يستند تراث الاستشهاد، الاضطهاد، العذاب والمعاناة والعجز وعدم الأمان إلى الاعتقاد المثبت دينياً في تاريخ إسلامي وانحرف عندما ذهبت السلطة السياسية من أيدي عائلة النبي ﷺ في القرن السابع.

المظهر الأكثر بروزاً في نظام العقيدة الشيعية هو قناعتهم بأن جماعتهم نتيجة ارتباطها بالنبي عبر الأئمة تمثل المترجم الشرعي للإسلام. في الواقع، يؤمن الشيعة أن النبي عين إمامهم الأول ـ علي، ابن عم النبي وصهره خليفة له على رأس الجماعة الإسلامية[١].

وضع هذا الاعتقاد الشيعة بمواجهة مع الغالبية السنية التي أكّدت إجماع الأمة على تعيين أبو بكر (توفي عام ٦٣٤) خليفة بعد موت النبي. وجادل أتباع علي ـ الشيعة أن أفراد آل محمد الذين منحوا سلطات مقدسة للتفسير قادرون على إعطاء التفسير الصحيح للقرآن[٢]. وقد أدى عدم الاتفاق حول الخلافة إلى كشف خلاف أساسي بين السنة والشيعة حول تفسير القرآن وسنة النبي، خلاف أدى إلى انقسام خطير لاحقاً[٣]. وأخيراً تولى علي الخلافة عام ٦٥٦ بعدما سبقه عمر (توفي ٦٤٦) وعثمان (٦٥٦). خلال خلافة علي، عارضه معاوية الزعيم الأموي وزوجة النبي الصغرى عائشة. وقد أدى النزاع الديني ـ السياسي بين علي ومعاوية إلى نشوء الخوارج ـ أتباع حركة تمرد شددت على أن أي مطبق

---

(١) محمد باقر الصدر، نشأة الشيعة والتشيع (بيروت منشورات الفادي ١٩٩٩، ص ١١٣ ـ ١٢٨).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) من أجل مدخل جيد على الإسلام، راجع فزلور رحمن، الإسلام (شيكاغو، نشرة جامعة شيكاغو ١٩٧٩).

لشريعة الله بشكل صحيح جدير أن يصبح خليفة ـ الذين أنكروا أحقية علي ومعاوية بالخلافة. وبينما نجح الخوارج في قتل علي عام ٦٦١، فشلت محاولتهم في قتل معاوية وخرج منتصراً كخليفة سني. وبعدما قام معاوية بتسميم الإمام الحسن بن علي عام ٦٧٠[١]، أوصى معاوية بالخلافة لابنه يزيد الذي قتل ابن علي الثاني الإمام الحسين في صحراء كربلاء جنوب العراق عام ٦٨٠. في هذا الوقت، أصبح الانقسام بين الشيعة والسنة كبيراً من خلال رفض الشيعة الخليفة السني. واختاروا مقابل ذلك أتباع قيادة سلالة النبي: «علي، الحسن، الحسين» وبعدهم تسعة من الأئمة. وهكذا فإن الاثنا عشرية الشيعية تشتمل على ١٢ إمام بدءاً من علي وانتهاءً بالإمام الاثنا عشر محمد المهدي المنتظر المعروف بالمهدي، قيل إنه ذهب في غيبة عام ٨٧٤ ليعود في النهاية كمبعوث مجدد للإسلام وإقامة حكم عادل[٢].

كان التشيع مسيطراً بشكل خاص في العالم الإسلامي في القرن العاشر، في الوقت الذي حكم البويهيين الشيعة الاثنا عشرية العراق وإيران والفاطميين الشيعة الإسماعيلية ـ في مصر وشمال أفريقيا وسوريا. إلا أنه مع سقوط الفاطميين وغزو صلاح الدين الأيوبي لسوريا عام ١١٧١، ثبت أنه من المستحيل تجنب انقراض العباسيين الذين سقطوا سريعاً فريسة المماليك ـ أمراء الحرب الأتراك، وقضى عليهم المغول بقيادة هولاكو عام ١٢٥٨[٣]. أطلقت هذه الأحداث قرون من

---

(١) عبد العزيز ساشدينا، «التشيع النشط في إيران، العراق ولبنان»، في الأصولة والدولة: إعادة إنتاج سياسات، اقتصاد ونضال نشر مارتن مارتي وR. Seotl Appleby (شيكاغو، نشرة جامعة شيكاغو ١٩٩٣) ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣.

(٢) من أجل تحليل أعمق لفكرة المهدي، راجع عبد العزيز ساشدينا فكرة المهدي في الشيعة الاثنا عشرية (Albany، نشرة جامعة ولاية نيويورك ١٩٨١).

(٣) Dekmejian، الإسلام في الثورة ص ١٥.

الاضطهاد والظلم للشيعة في كل مكان. ولم يسلم الشيعة اللبنانية الذين ينتمي معظمهم إلى الاثنا عشرية من الاضطهاد.

في الواقع، فإن نمط مناطق اللبنانيين الشيعة منذ القرن الحادي عشر وما بعده يعكس تاريخ الظلم، وقد وجد الشيعة ملاذاً في مواقع حصينة في منطقة جبل عامل المعروفة حالياً بجنوب لبنان وسهل البقاع[1].

مبدئياً استوطن الشيعة في المناطق المنخفضة من جبل لبنان ـ كسروان والمدن الساحلية. إلا أنه مع سقوط الفاطميين، فإن الحملات العسكرية التي شنها المماليك بين ١٢٩١ و١٣٠٥ أقصت الشيعة عن هذه المناطق. **أولاً**: جرى استبدال، الشيعة بالسُّنَّة لأن المدن الساحلية شكلت مراكز تجارية حيوية للمماليك.

ثانياً: عمد المماليك إلى طرد الشيعة من الجبال خاصة من كسروان التي تطل على الطرق الساحلية. لاحقاً، استبدل المماليك الشيعة في شمال لبنان، بالعشائر التركمانية لمراقبة الساحل وحماية طرق الجبل التي تؤدي إلى دمشق[2].

---

(١) من أجل نموذج للمستوطنات الشيعية اللبنانية راجع كمال صليبي، منزل من عدة فقرات (لندن: IB. Tauris ١٩٨٨) ص ٣ إلى ١٤، فيليب حتي، لبنان في التاريخ: من الأزمنة الأولى إلى الحاضر (لندن، ماكميلان ١٩٦٧) وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل عامل (بيروت، دار بحسون ١٩٩٤) ص ٥٥ ـ ١٣٩. أحمد رضا، «المتوالي الشيعي في جبل عامل» العرفان ٢ (حزيران ١٩١٠) ص ١٥، Willian Roe Polk، انفتاح جنوب لبنان ١٧٨٨ ـ ١٨٤٠ (كامبريدج مانسشوسيس: نشرة جامعة هارفرد ١٩٦٣) ص ٨١ ـ ٨٢.

(٢) صليبي، عدة مقرات ص ٣ ـ ١٤ «الثورة العرقية والاندماج السياسي في الشرق الأوسط»، النشرة الدولية للدراسات الشرق أوسطية ١٣، رقم ٢ (١٩٧٢) ص ٣١٣ ـ ٣١٤.

خلال الحكم العثماني السني للبنان (١٥١٦ ـ ١٩٢٢) خسر الشيعة معظم أراضيهم وسلطتهم لصالح الموارنة والدروز. اندفع الموارنة جنوباً من الجزء الشمالي من لبنان واستقروا في كسروان طاردين الشيعة كلياً من المنطقة. وقد جرى طرد الشيعة الذين لجأوا إلى المنطقة الدرزية من جبل لبنان جنوباً عندما عين العثمانيون عام ١٥٨٥ فخر الدين الثاني حاكماً على سنجقي بيروت وصيدون لصالحهم، تاركين المنطقتين له لإقامة سلطة على المدن الساحلية، وعلى الجبال المطلة عليها[١]. بعد اعتماد الصفويين التشيع الدين الرسمي لإيران في أوائل القرن السادس عشر، ساور العثمانيون الشك حول ولاء الشيعة ضمن الأراضي العثمانية. وعندما دعي علماء الدين الشيعة في جبل عامل لزيارة إيران، ازدادت شكوك العثمانيين حول الشيعة، وبينما تحسنت العلاقات بين الصفويين والشيعة في جبل عامل تدهورت العلاقات الشيعية والعثمانية مما دفع العثمانيين إلى توسيع سلطة فخر الدين لتشمل سنجق صفد. وقد أعطاه ذلك السيطرة المباشرة على شيعة جبل عامل الذي كان ناحية صفد في فلسطين[٢]. وقد أثار ذلك بدوره حرب بين الشيعة والدروز. وقد قاوم الشيخ أحمد رضا من جبل عامل اضطهاد فخر الدين للشيعة في جبل عامل[٣].

استولى الحاكم المعني على كل موارد جبل عامل. وقد احتل الأمير فخر الدين المعني منطقة الكوثرية التي كانت مركز عائلة علي الصغير وهو زعيم شيعي سابق. وقام جنود فخر الدين بالقتل والنهب طيلة ثلاثة أيام هناك. وقد عانى الشيعة المتاولة من خسائر كبيرة. عام

---

(١) Polk، انفتاح جنوب لبنان ٨١.

(٢) صليبي عدة مقرات ١٢٦.

(٣) رضا، «المتوالي الشيعي» ١٥، Polk، انفتاح جنوب لبنان ١٥.

١٦٣٨، دخل ملحم بن معن بلدة أنصار بهجوم قتل خلاله ١٥٠٠ رجل متوالي. وأدى هذا الوضع إلى دفع المتاولة للمطالبة بالاستقلال. وأعلنوا استقلالهم عن لبنان خلال حكم الأمير أحمد المعني إلا أن الأمير المعني وقف ضد التحرك الشيعي وهاجم النبطية حيث قتل العديد من الناس.

ترافق اضطهاد الشيعة من قبل العثمانيين مع سياسة مزمنة من الظلم. بعكس السنّة والمسيحيين والدروز الذين سمح لهم بنظام الملة العثماني بأن يكون لهم قوانينهم الشرعية ومحاكمهم، جرى اعتبار الشيعة زنادقة من قبل العثمانيين. وبناءً عليه وضعهم العثمانيون تحت الإشراف المباشر للمحاكم السنية فيما يتعلق بالأحوال الشخصية[١]. علاوة على ذلك، فقد استدعي العلماء الشيعة في زمن الحرب بخلاف العلماء السنّة[٢].

عام ١٩١٦، خلال الحرب العالمية الأولى، اقتنع الشريف حسين أمير العرب وآخر أشراف العائلة الهاشمية التي حكمت مكة والمدينة والحجاز منذ ١٩٠١ إلى ١٩٢٥ بوعود الحلفاء بإقامة دولة عربية مستقلة ليقود ثورة ضد العثمانيين الذين كانوا يساندون دول المحور. إلا أنه بعد انهيار الأمبراطورية العثمانية عام ١٩٢٢، نكث الحلفاء بوعودهم من خلال إقامة عالم عربي مجزّأ تحت السيطرة الفرنسية والبريطانية. أراد الموارنة استقطاب الشيعة ضمن دولة لبنان الكبير تحت سيطرة الموارنة،

---

(١) ألبير حوراني، الأقليات في العالم العربي (أكسفورد، نشرة جامعة أكسفورد ١٩٤٧، ٢١، ليلى ميو، لبنان، أمة غير محتملة الوقوع: دراسة في التطور السياسي (Bloomington، نشرة جامعة إنديانا ١٩٥٦) ص ٦٠، Harik ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٢) محسن الأمين (خطط جبل عامل بيروت دار العلمية ١٩٨٣) ص ١٢٦.

عموماً، نظر المسلمون إلى الموارنة بريبة كبيرة كونهم الجماعة الوحيدة المطالبة بالانفصال عن بقية سوريا والمطالبة بحماية فرنسا. مع ذلك، تحققت آمال الموارنة في أيلول ١٩٢٠ عندما أنشأت فرنسا دولة لبنان الكبير. كان لدى المسلمين والموارنة وجهات نظر متناقضة حول مستقبل لبنان. رأى المسلمون لبنان على أنه جزء أساسي من سوريا تحت حكم الملك فيصل بينما سعى الموارنة إلى إقامة دولة مستقلة بدعم فرنسي[١]. من جهتهم، كان الشيعة ملتزمون مع فيصل لأن عائلة الشريف حسين هاشمية، أيضاً كان على الشيعة إظهار دعم للمناخ السني العام بمساندة المطالب العربية بالاستقلال. الأكثر أهمية، كان الشيعة مرتابين من دولة مارونية يدعمها الفرنسيون تحكم عليهم بالنسيان. كانت وجهات النظر المتناقضة للشيعة والسنّة فيما يتعلق بدولة لبنان الكبير وسوريا الموحدة غير قابلة للتوافق. في أواخر ١٩١٩، تطور التوتر بين الجماعتين إلى اشتباكات مسلحة خاصة في جبل عامل حيث يشكل الموارنة الجماعة الثانية الأكبر بعد الشيعة. من الجانب الشيعي، كانت بعض الجماعات التي يقودها صادق حمزة، أدهم خنجر. علي بزي ومحمد فاعور مدعومة من دمشق. وكانت المجموعتان المارونيتان الرئيسيتان بقيادة إبراهيم فرنسيس وعيد الحوراني[٢]. أتاحت الاشتباكات بين الشيعة والموارنة في جبل عامل الفرصة للفرنسيين لزيادة حمايتهم للموارنة وأدى ذلك إلى القضاء على القوات الشيعية. وقد قصفت الطائرات الحربية الفرنسية والمدفعية قرى شيعية ومراكز مثل النبطية وصور وبنت جبيل.

---

(١) مير زامير، تشكل لبنان الحديث (لندن: Groom Helm ١٩٨٥) ص ٨٥ ـ ٨٦.

(٢) علي الأمين، صادق حمزة الفاعور (بيروت، شركة دار نشر آسيا ١٩٨٥) ص ٧٢ ـ ٧٣، حسين غربية، «الوعي السياسي للشيعة في لبنان: دور السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد موسى الصدر» بحث دكتوراه، جامعة درهام ١٩٩٦) ص ٧٧ ـ ٩٢.

في حزيران ١٩٢٠، أجبرت السلطات الفرنسية العلماء الشيعة والأعيان على توقيع وثيقة تحمّلهم مسؤولية الاشتباكات المسلحة. جعل انهيار الشيعة في السهل ضم جبل عامل والبقاع الشمالي من قبل الفرنسيين إلى دولة لبنان الكبير التي أعلنت رسمياً في أيلول ١٩٢٠[١].

بوضوح، أدى قمع الشيعة اللبنانيين عبر تاريخهم إلى بروز أزمة هوية. وتعود هذه الأزمة في جذورها إلى قتل أئمتهم الأحد عشر، خاصة استشهاد الإمام حسين الذي يعتبر المثال الرئيسي لمعاناة واضطهاد الشيعة. بعد اضطهادهم من قبل المماليك والعثمانيين، ازداد شعور الاستعداء الحاد والإحباط النفسي بشكل هائل. وعندما أصبح لبنان مستقلاً في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣ شعر الشيعة أنهم الربيبين المحتقرين لدولة يحكمها تحالف ماروني سني. أضف إلى ذلك، قدر الشعور بالمعاناة والاضطهاد للشيعة بوصفه مأساوياً عاملاً للجمع لدى حزب الله عام ١٩٨٢ لمصلحة طائفة معرّضة للخطر.

عدم التوازن البنيوي والحرمان السياسي والاقتصادي:

جرى تعزيز أزمة الهوية الشيعية من خلال عدم توازن بنيوي سياسي واقتصادي متزايد. وضمن النظام الطائفي اللبناني لم يعط الشيعة دور اقتصادي وسياسي يتناسب مع حجمهم العددي، وقد تحولوا من كونهم الطائفة الثالثة الأكبر في لبنان إلى أكبر طائفة منفردة في لبنان.

سياسياً، كانت تركيبة لبنان ترتكز على الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣ الذي أعطى الحق الشرعي والتنفيذي وكذلك المناصب العسكرية بنسبة تقريبية للحجم السكاني للجماعات الطائفية الثمانية عشرة المعترف بها.

---

(١) كوثراني ٣١٤ ـ ٣١٥.

وقد أعطي الموارنة، أكبر الطوائف حينها وفق الإحصاء الرسمي لعام ١٩٣٢، رئاسة الجمهورية. وتم إعطاء رئاسة الوزراء للمسلمين السنّة ثاني أكبر طائفة حينها. وأخيراً جرى إعطاء الشيعة ثالث أكبر طائفة رئاسة مجلس النواب وهو مركز ضعيف نسبياً مقارنة مع المراكز المعطاة للموارنة والسنّة[١].

علاوةً على ذلك، ظهر سوء تمثيل الشيعة أيضاً في الوظائف الإدارية. وتظهر الدراسات أنه عام ١٩٤٦، كانت نسبة ٤٠ بالمئة من المراكز الرئيسية في الإدارة العامة من نصيب الموارنة و٢٧ بالمئة من نصيب السنّة و٢٣,٢ بالمئة فقط من نصيب الشيعة. بالرغم من ازدياد عدد الشيعة في القطاع العام، كانت زيادة مكاسب الشيعة ضئيلة مقارنة مع مكاسب الموارنة والسنّة حتى عام ١٩٨٢[٢]. إلا أنه في النصف الثاني من القرن العشرين، وضعت زيادة السكان الشيعة النظام الطائفي اللبناني في مأزق سياسي. ورغم أن الطائفة الشيعية زادت من ١٠٠ ألف نسمة إلى ٢٥٠ ألف نسمة بين ١٩٢١ و١٩٥٦ ظلت ثابتة بنسبة ١٩ بالمئة من عدد سكان لبنان. إلا أنه بين عام ١٩٥٦ و١٩٧٥ تضاعفت الطائفة الشيعية ثلاث مرات من ٢٥٠ ألف نسمة إلى ٧٥٠ ألف نسمة دافعة حجمها التقريبي إلى ٣٠ بالمئة من السكان[٣].

لم تكن المعادلة الجامدة للنظام بالنسبة للتمثيل السياسي موضوعة

---

(١) Harf، التعايش في زمن الحرب في لبنان ص ٥٨٣.

(٢) Ralf Grow، «الطائفية، الإدارة العامة والجدارة في لبنان» في السياسة في لبنان، طبعة ليونارد بايندر (نيويورك John Wiley وأولاده ١٩٦٦) ص ١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) راجع سليم نصر، بيروت والصراع اللبناني: إعادة تشكيل الوسط المدني، في السياسات المدنية في العالم العربي، نشرة G.Mutin, j. Metral (ليون، بيت الشرق ١٩٨٤) ص ٢٨٧ ـ ٣٠٥.

لتتلاءم مع التغييرات السكانية مفاجأة ليس بالنسبة للشيعة فقط بل بالنسبة لأي مجموعة طائفية لبنانية[1]. في الثمانينيات كان معروفاً على نطاق واسع أن الشيعة أصبحوا أكبر طائفة في لبنان مع عدد سكان يوازي مليون وأربعمائة ألف نسمة متخطين عدد السكان الموارنة والسنّة الذين بلغوا ما يقارب ٨٠٠ ألف نسمة. بالرغم من حقيقة قيام اتفاق الطائف عام ١٩٨٩ بإعطاء تمثيل متساوٍ مع الموارنة والسنّة، لا زال الشيعة يعتقدون أن تمثيلهم لا يتناسب مع حجمهم العددي، بموازاة عدم التوازن السياسي، كان الشيعة محرومين اقتصادياً. ورغم أن لبنان نعم بنمو اقتصادي في الخمسينيات رافق هذا النمو ونتج عنه نمو اجتماعي واقتصادي بطيء. وبالرغم من وجود نخبة ميسورة تقليدياً من العائلات الشيعية مثل آل الأسعد وعسيران والزين والخليل وحمادة، لم يبدِ الزعماء السياسيون لهذه العائلات اهتماماً كافياً بحجم اتساع الطائفة الشيعية. بشكلٍ أعم، فقد اختبرت الطائفة الشيعية ما يسميه الألمان «المأزق» المزدوج»[2]. بعبارات أخرى، ينتمي الشيعة إلى أكثر مجموعة اجتماعية حرماناً ويعيش معظمهم في المناطق الجغرافية الأقل نمواً في لبنان. بالمقارنة مع الموارنة والسنّة الذين كانوا أكثر تمثيلاً في أوساط قطاعات النخب المدينية في التجارة والمال والعقارات، كان الشيعة أكثر تمثيلاً على صعيد الطبقات العاملة الفقيرة في القطاعات الغير نامية للزراعة والصناعة. يعيش حوالي ٨٥ بالمئة من الشيعة في المناطق الريفية

---

(١) رانية مكتبي، «إحصاء ١٩٣٢ اللبناني المجدد: من هم اللبنانيون؟» النشرة البريطانية عن الدراسات الشرق أوسطية ٢٦ رقم ١ (آيار ١٩٩٩) ص ٢١٩ ـ ٢٤١.

(٢) Korl W. Deutsh، سياسات ودولة: كيف يقرر الشعب مصيره (نيويورك، Houghton Mifflin ١٩٧٠) ص ٨٩.

في جنوب لبنان ومنطقة بعلبك الهرمل في البقاع[١]. في هذه المناطق لا يستطيع معظم الشيعة العيش مما يحصلون عليه من بيع التبغ أو الخضار المتزايدة الإنتاج للدولة[٢]. إلا أن الدولة قدمت بعض المساعدة للتنمية الريفية. علاوةً على ذلك، وقع الشيعة في جنوب لبنان تحت نيران الصراع العسكري بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية للهروب من الظروف القاسية وصراع منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل اضطر العديد من الشيعة للهجرة. فبينما ذهب عدد كبير منهم إلى بيروت، غادر آخرون إلى أفريقيا ودول النفط العربية والولايات المتحدة الأميركية. وقد جذب ثراء بيروت العديد من المهاجرين من المناطق المحرومة. كانت زيادة الناس الذين يعيشون في المدن بين عام ١٩٤٣ و١٩٦٣ مرتفعة بنسبة ١٤٦ بالمئة مع الشيعة الأكثر تقبلاً للمدينة[٣]. وقد استقرت غالبيتهم في الأكواخ الفقيرة في الضواحي الجنوبية ومنطقة النبعة في الضواحي الشرقية لبيروت. وقد أصبحت المنطقتان المشهورة «بحزام البؤس» القاعدة للنضال الشيعي في الثمانينيات.

أصبحت الحكومة اللبنانية قلقة من عدم المساواة المناطقية خاصة بعد الحرب الأهلية عام ١٩٥٨ التي طالب المسلمون خلالها بمزيد من السلطة السياسية وفق حجمهم الديمغرافي. غير أن عملية تحديث لبنان في ظل حكم الرئيس فؤاد شهاب لم يؤتِ بالنتائج المرجوة. وقد أدى التعليم والتحضير إلى تحرّك أوسع للشيعة المحرومين. مع ذلك، لم يصلوا إلى تطلعاتهم بما أن التقدّم المديني لم يطابق فرص العمل وبقي

---

(١) Picard «الشيعة اللبنانيين»، ٥.

(٢) نورتون، «حزب الله لبنان»، ٥.

(٣) أمل سعد، التعبئة السياسية للشيعة اللبنانيين (أطروحة M.A، دائرة الدراسات السياسية، جامعة بيروت الأميركية ١٩٩٦)، ٩٦.

مستوى تحوّل الدولة إلى مؤسسات منخفضاً مقارنة مع مستوى التحرك الشيعي[1]. بعبارات أخرى برزت فجوة بين تطلعات الطائفة الشيعية ووضعهم الحقيقي. لم يكن الشيعة قادرين على إغلاق الثغرات السياسية والاقتصادية بما أنهم كانوا مستثنين من البنيتين السياسية والاقتصادية في النظام الطائفي اللبناني. لتأجيج الوضع، زادت الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥ من حجم الاستياء السياسي والاقتصادي الشيعي. وقد وصل انهيار الدولة والعنف الناتج عنه إلى درجة عالية عن الطائفة الشيعية منتجاً سلسلة أخرى من الإرباك الديمغرافي والاجتماعي والاقتصادي لا شيء من الاضطهاد النسبي الذي كان يعانيه الشيعة في مكان آخر. تحول مئات آلاف الشيعة إلى لاجئين محرومين في بلد مشلول السلطة. وقد مهد الإحباط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الطريق أمام بروز الزعيم القوي الإمام موسى الصدر الذي جعل قضيته الرئيسية في أوائل السبعينيات تقليص الجمود السياسي لشيعة لبنان. وكما سيظهر لاحقاً، جعل عمل موسى الصدر التسييسي الطائفة الشيعية الأكثر تقبلاً لدعوات إيران إلى الثورة مما أدى إلى تشكيل حزب الله.

الهزيمة العسكرية: الاجتياحات الإسرائيلية للبنان:

عندما توجت أزمة الهوية وعدم التوازن البنيوي بالهزيمة العسكرية تزايدت إمكانية قيام مجتمع مقاوم بشكل ملحوظ. فتحت الهزيمة العسكرية المتبوعة باحتلال أجنبي الطريق أمام حركات مقاتلة مطوّرة

---

(١) تفاصيل تناقض الوضع الاجتماعي راجع، Thomas H. Greene، مقارنة الحركات الثورية (Prentice Hall: Englewood cliffs ١٩٨٤) ص ٢٠٠ ـ ٢٠٤، Jeffrey Z. Ruvbing Deamb. pruit، الصراع الاجتماعي: التدهور، الطريق المسدود والتسوية (نيويورك: Random House ١٩٨٦) ص ١٣ ـ ١٤.

التنظيم السياسي أو مستخدمة حرب العصابات ومتمتعة بدعم واسع وقوي[1]. في لبنان، شكّل الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٧٨ والاحتلال عام ١٩٨٢ محفّزاً للأزمة، مؤدياً إلى ظهور حزب الله وتنظيمه المقاوم. قاد إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ والحروب العربية ـ الإسرائيلية التي تلتها إلى تشتت الفلسطينيين في البلاد العربية خاصة في لبنان والأردن. لاحقاً وبعد الحرب الأهلية في الأردن عام ١٩٧٠ ـ ١٩٧١، انتقل عشرات الألوف من رجال المقاومة الفلسطينية المسلحة إلى جنوب لبنان، مستغلين اتفاق القاهرة لعام ١٩٦٩ الذي سمح للفلسطينيين القيام بكفاح مسلح ضد إسرائيل في مناطق العرقوب جنوب لبنان، تحدث منظمة التحرير الفلسطينية سلطة الحكومة اللبنانية وأقامت دولة ضمن دولة مسيطرة على جنوب لبنان وجزء واسع من البقاع وبيروت الغربية[2].

في البداية تعاطف الشيعة مع القضية الفلسطينية وانضم العديد منهم إلى حركات المقاومة الفلسطينية. في الواقع، بعد هزيمة العرب عام ١٩٤٨، نظم السيد عبد الحسين شرف الدين حركة مقاومة من مدرسته الجعفرية في جنوب لبنان. وكانت هذه الحركة التي تضم عشرات الطلاب الشيعة والفلسطينيين، مدرّبة على شن هجمات على الحدود اللبنانية ـ الإسرائيلية[3]. إلا أن هيمنة منظمة التحرير الفلسطينية على جنوب لبنان، جعلت الشيعة يشعرون بالخوف من سيطرة منظمة التحرير على المنطقة وتحويلها إلى وطن فلسطيني. في الجانب الإسرائيلي، كان

---

(١) Greene، مقارنة الحركات الثورية، ص ١٥٤، Dekmejian، الإسلام في الثورة ص ٢٨.

(٢) Ritchie ovendale، جذور الحروب العربية الإسرائيلية الطبعة الثانية (لندن، Longmen ١٩٢٢) ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، Norton، «حزب الله لبنان» ٦.

(٣) مذكور في غربية «الوعي السياسي» ١٢٥.

الوجود العسكري الفلسطيني في جنوب لبنان تهديد مباشر للمستوطنات الإسرائيلية الشمالية، ورداً على الوجود الفلسطيني اجتاحت إسرائيل معظم جنوب لبنان عام ١٩٧٨. احتلت مناطق إلى الشمال من نهر الليطاني بهدف إقامة «منطقة أمنية» تمنع الهجمات المباشرة للمجموعات الفلسطينية المسلحة[١]. وبينما رحّب بعض الشيعة بالاجتياح الإسرائيلي مقدمة لإخراج المنظمات الفلسطينية، من جنوب لبنان. هدفت عملية الليطاني إلى تدمير البنية العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية في جنوب لبنان. إلا أن العملية لم تكن نصراً كبيراً وتكبّد الشيعة خسائر فادحة. مات أكثر من ألف مدني غالبيتهم من الشيعة. تدفق حوالى ربع مليون لاجىء إلى ضواحي بيروت الجنوبية ودمرت مئات المنازل والممتلكات وأحس الشيعة أن إسرائيل تستهدفهم كطائفة[٢].

في ١٩ آذار ١٩٧٨، تبنى مجلس الأمن الدولي القرار ٤٢٥ الذي دعا إلى انسحاب غير مشروط للقوات الإسرائيلية ونشر قوة الأمم المتحدة في لبنان على طول الحدود اللبنانية ـ الإسرائيلية. وافقت منظمة التحرير الفلسطينية على وقف عملياتها العسكرية وانسحبت إسرائيل جزئياً مسلمة المنطقة إلى حليفها الميليشيا المارونية، «جيش لبنان الجنوبي»[٣]. بحلول عام ١٩٨٢، ازدادت شكاوى الشيعة بشكل ملحوظ. من المؤكد، كانت عملية اجتياح ١٩٨٢ التي اختارت إسرائيل تسميتها بعملية أمن الجليل، تهدف إلى اجتثاث منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان لكن كان الهدف الأكبر إبعاد لبنان عن النفوذ السوري وسيطرته الذي كان يحصل

---

(١) Norton، أمل والشيعة ٥٣.

(٢) روبن رايت، لبنان في سياسات الانتعاش الإسلامي، طبعة شيرين هانتر (Bloomigton وإنديانا بوليس: نشرة جامعة إنديانا ١٩٨٨)ص ٦٣.

(٣) Ovendale، جذور الحروب العربية ـ الإسرائيلية، ٢٣٣.

منذ عام ١٩٧٦. أدت عملية الشهرين من ٣ حزيران إلى ١٢ آب بما فيها اجتياح بيروت إلى مقتل ١٨ ألف نسمة وإصابة ٣٠ ألف آخرين بجراح[١]. علاوةً على ذلك، خسرت سوريا ١٠٢ طائرة حربية و٦١ طياراً في الأيام الأولى وشهدت تدمير نظامها الصاروخي أرض ـ جو الذي حظي سابقاً ببعض الحماية من الاستهداف البعيد المدى لسلاح الجو الإسرائيلي[٢] وبينما انسحبت القوات السورية إلى الحدود الدولية اللبنانية ـ السورية، أجبرت منظمة التحرير الفلسطينية على الرحيل في أيلول ١٩٨٣ بإشراف القوة المتعددة الجنسيات ذات الغالبية الأميركية والفرنسية.

في الواقع، تمنت إسرائيل أن يصبح لبنان متحرراً من سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية مع نظام يسيطر عليه المسيحيون يجلب السلام وعلاقات أمتن بين البلدين. حاولت إسرائيل تحقيق هذا الهدف من خلال دعم بشير الجميل، قائد القوات اللبنانية الماروني بالوصول إلى سدّة الرئاسة. إلا أنه بعد شهر من انتخابه قتل الجميل بواسطة عملية تفجير. وبوصول شقيقه أمين إلى سدّة الرئاسة دخل الجيش الإسرائيلي بيروت. وانتقاماً لمقتل بشير، قامت القوات اللبنانية بالتعاون مع إسرائيل بقتل أكثر من ألف مدني بينهم شيعة يقطنون في مخيمات صبرا وشاتيلا الفلسطينية.

مع ذلك، دعم اجتياح ١٩٨٢ والاحتلال الإسرائيلي اللاحق لجنوب لبنان فرص حزب الله. **أولاً**، أضحت هناك قناعة لدى العديد من الشيعة الذين باتوا ضحايا للتاريخ مرة أخرى. كان فقدان الحياة

---

(١) حسين آغا وأحمد خالدي، سوريا وإيران: منافسة وتعاون (لندن: Pinter ١٩٩٥) ص ١٤ ـ ١٥.

(٢) المصدر نفسه ١٧.

والخسارة التي طالت المناطق الشيعية أكبر مما كانت عليه خلال اجتياح ١٩٧٨. **ثانياً**، كان الاتفاق اللبناني ـ الإسرائيلي برعاية الولايات المتحدة الأميركية والموقع في ١٧ أيار ١٩٨٣، مفصلاً لترك الجنوب تحت سيطرة إسرائيل[١]. هدد التحالف الظاهر بين إسرائيل وبشير وأمين الجميل الذي دعم جيش لبنان الجنوبي بوضع الأغلبية الشيعية تحت سيطرة نظام موالٍ لإسرائيل. **ثالثاً**، أدى الاحتلال الإسرائيلي الطويل سريعاً إلى مواجهة شيعية ـ إسرائيلية عنيفة. وقادت مقاومة حزب الله التي تغذت خلال المواجهة إلى حرب عصابات حتمية أكثر فعالية ضد إسرائيل. ضمن هذا السياق، اقتنع العديد من الشيعة أن زمن الجهاد المقدس قد حان. **رابعاً**، فتح تحرر الشيعة من وهم منظمة التحرير الفلسطينية ممزوجاً باحتقارهم لأسلوب منظمة التحرير العسكري خلال الاجتياحين، فرصة فيما بعد لحرب تحرير بقيادة حزب الله حيث أصبحت قضية فلسطين السنية تتداخل مع قضية حزب الله.

عزز الاجتياح الإسرائيلي ببساطة فرص حزب الله من خلال تأمين بيئة سياسية ـ عسكرية تعطي شرعية للمجموعة ومبرراً لحرب العصابات الخاصة بها. بشكل مشابه، عزز وجود القوات الغربية الأجنبية في لبنان خاصة قوات المارينز الأميركية فرص حزب الله الذي اعتبر قتال هذه القوات مشروعاً مثل **قتال الاحتلال الإسرائيلي**.

تأثير الظاهرة: الثورة الإسلامية في إيران:

تعني عبارة تأثير الظاهرة أن الحدث الثوري في مكان ما يمكن أن يلعب دوراً محفزاً لعمل ثوري مماثل في مكان آخر عاجلاً أم آجلاً[٢].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) Greene، مقارنة الحركات الثورية ١٧٤.

يعتمد اتساع تأثير الظاهرة بالفعل على عدد من العوامل أهمها نجاح الثورة وفعالية نظام الاتصالات.

وتؤكد عدة أمثلة أن تأثير الظاهرة يعمل محفزاً لحركة ثورية مشابهة أو نشاط في مكان آخر. إن نجاح الثورة الأميركية على سبيل المثال، مذكور على الأرجح أنه امتداد للثورة الفرنسية. تلا الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ نشاط ثوري فوري على امتداد أوروبا الوسطى والشمالية. وقد ألهم انتصار الثورة البلشفية عام ١٩١٧الثورات الشيوعية في أوروبا الوسطى[١]. وليس تأثير ظاهرة الثورة الإسلامية في إيران استثناء.

أصبح نجاح الثورة الإسلامية في إيران الذي حصل بعد سقوط الشاه في كانون الثاني ١٩٧٩ الظاهرة الأولى المؤثرة على الناشطين الإسلاميين الشيعة والسنّة. وقد ألهمت الثورة الإسلامية في إيران واستهدفت السكان الشيعة أولاً في الدول المتاخمة لإيران في الخليج الفارسي والمتوسط: العراق، الكويت، السعودية، البحرين، أفغانستان ولبنان. حتى الآن كان للثورة الإيرانية تأثير كبير في لبنان. رغم حقيقة عدم محاذاة لبنان لإيران، كان الشيعة اللبنانيين الأكثر تقبلاً في أوساط الشيعة عموماً لرسالة إيران الثورية الإسلامية.

إن العلاقة الثقافية الوثيقة بين عقيدة القيادة الدينية في إيران خاصة الإمام الخميني ورجال الدين الشيعة اللبنانيين تعود إلى فترات ما قبل الثورة الإيرانية. وقد شكلت أماكن التعليم (الحوزات العلمية في قم في إيران) وقبلها في النجف والعراق جاذب ومكان التقاء علماء الدين الشيعة في إيران ولبنان والعراق. وضعت هذه الحوزات قواعد لوجهات نظر فكرية مشابهة غير مطابقة دائماً وشبكة لعلاقة صداقة دينية وشخصية

---

(١) المصدر نفسه ١٧٥.

وهيكلية سياسية ـ دينية كان لها تأثير على فكر حزب الله. إلا أن الأدوار العظيمة لآية الله روح الله الخميني ومحمد باقر الصدر بصفة قادة فكريين ومراجع للحركة الإسلامية الشيعية لا جدال حوله. في الواقع، كانت حوزة باقر الصدر في النجف التي أصبحت نقطة ارتكاز النشاط الشيعي وقاعدة حزب الدعوة الإسلامي الذي عمل على نشر دعوته في أوساط الشيعة في العراق والخليج الفارسي بهدف إطلاق النشاطات الثورية[١].

وكما ورد في التقارير، كان آية الله الخميني خلال وجوده في حوزة النجف بعد طرده من قبل الشاه عام ١٩٦٤ مع زملائه المتمركزين في إيران ١٩٧٨، طرد النظام العراقي الإمام الخميني نتيجة نشاطاته المعادية للشاه[٢]. بعد وقت قصير من عودة المظفر إلى إيران في ١ شباط ١٩٧٩، أصبح الزعيم الديني والسياسي للشيعة دون منازع داخل وخارج إيران. دفع إعلان آية الله الصدر دعمه المطلق للنظام الإسلامي في إيران نظام صدام البعثي إلى إعدامه مع أخته في نيسان ١٩٨٠. ثم عمد النظام إلى إغلاق حوزة الدعوة وغيرها مبعداً معظم الطلاب الشيعة الأجانب بما في ذلك مئات اللبنانيين[٣].

عند هذا المنعطف، انتقل النشاط الشيعي في النجف إلى قم حيث أقام العديد من علماء دين حزب الله علاقات وثيقة مع علماء الدين الإيرانيين المجاهدين. ساعدت العلاقة بين علماء الدين الشيعة اللبنانيين والخميني والصدر قبل وبعد الثورة الإيرانية على إقامة شبكة فاعلة يمكن

---

(١) شبلي الملاط، الفكر الشيعي من جنوب لبنان (أكسفورد: مركز للدراسات اللبنانية ١٩٨٨) ٦ ـ ٧، chapira ١١٦ ـ ١١٧.

(٢) Dekmejian، الإسلام في الثورة ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٣) Kramer «حساب تفاضل الجهاد» ٥٤٣.

أن تسهل تأثير ظاهرة إيران لاحقاً على الساحة السياسية اللبنانية وتجعلها عراب زعماء حزب الله في المستقبل.

كان العلماء الشيعة اللبنانيين الأوائل الذين برزوا في النجف وقم مثل الإمام موسى الصدر، آية الله محمد مهدي شمس الدين وآية الله محمد حسين فضل الله[1] من بين مؤسسي حزب الله كان السيد عباس الموسوي، والشيخ صبحي الطفيلي، والشيخ محمد يزبك، والشيخ نعيم قاسم، والسيد إبراهيم الأمين والسيد حسن نصر الله[2]. بالرغم من ذلك، لم يبرز هؤلاء المشائخ المجاهدين مع سلسلة تابعة للخميني مباشرة ولقيادته إلا بعد اختفاء موسى الصدر عام ١٩٧٨. تشجعت مجموعة المشائخ من خلال نجاح الثورة الإيرانية وتأثرت بوجهة نظر الخميني الفكرية العالمية واعتبرت فكرة إقامة دولة إسلامية حقيقية وملحّة.

تشكيل حزب الله:

بينما تجمعت محفزات الأزمة السابقة، تشكل حزب الله في النهاية. إلا أن تشكّل حزب الله والنضال الشيعي إظهار للأصولية الإسلامية يجب اعتباره بلوغاً للذروة في عملية التسييس التي بدأها موسى الصدر.

عملية تسييس موسى الصدر:

بوصول الإمام موسى الصدر إلى صور، في لبنان عام ١٩٦٠ وكيلاً لآية الله محسن الحكيم وهو مرجع تقليد عراقي، ترافق ذلك مع انطلاق مرحلة من تاريخ الشيعة اللبنانيين. ولد الصدر في مدينة قم الإيرانية عام

---

(١) آغا وخالدي، سوريا وإيران، ٧.

(٢) حمزة وDekmejian، «الطيف الإسلامي» ٣٦ ـ ٣٧.

١٩٢٨ وابن عالم الدين الشيعي الكبير آية الله صدر الدين الصدر. في أواخر الخمسينيات، درس عند آية الله محسن الحكيم في النجف[١]. وعوضاً عن اتباع وجهة النظر الأصولية للحكيم، اتبع الصدر فكراً إصلاحياً يتضمن مزيج قوي من المبادىء التقليدية والمفاهيم الحديثة. وهكذا شرع في تنشيط الركود السياسي الشيعي وتنظيمه كقوة سياسية كبيرة في لبنان.

مع تبدل الميزان الديمغرافي في لبنان لصالح المسلمين، طالب المسلمون بإعادة تركيب المؤسسات السياسية لتتلاءم مع الوضع الجديد. إلا أن المطالبة الإسلامية نظرت بشكل رئيسي إلى مصالح السنّة لأن لدى السنّة هيكلية معترف بها رسمياً بقيادة مفتي الجمهورية اللبنانية[٢]. كان الشيعة يفتقرون إلى مثل هذه المؤسسة لتمثيل مصالحهم. إلا أنه في عام ١٩٦٩، بعد القصف الجوي المكثّف للقواعد الفلسطينية في جنوب لبنان قادت جهود موسى الصدر إلى تأسيس أول تنظيم في تاريخ الشيعة، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى[٣]. وقد جرى انتخابه أول رئيس للمجلس وأصبح بعدها رمزاً، معترفاً سياسياً بالوجود الشيعي في النظام الطائفي المتعدد المذاهب في لبنان.

اضطلع المجلس الشيعي وهو التنظيم المنتخب ديمقراطياً، بمسؤولية تمثيل مصالح الشيعة والأوقاف الدينية وكان بالأساس ملتقى

---

(١) من أجل دراسة سيرة موسى الصدر، راجع المجلس الشيعي الإسلامي الأعلى، سماحة الإمام موسى الصدر، ١ ـ ٢، راجع أيضاً عجمي الإمام المغيب ٣٣ ـ ٣٥، Norton أمل والشيعة.

(٢) راجع حمزة وDekmejian، «الطيف الإسلامي» ٢٦ ـ ٢٧.

(٣) من أجل تحليل أعمق للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى راجع سماحة الإمام ٤ ـ ٥ حمزة وDekmejian، «الطيف الإسلامي» ٢٧ ـ ٢٨.

للطبقة الشيعية المتوسطة الصاعدة التي كانت محرومة من السلطة السياسية من قبل الزعماء الشيعة اللبنانيين. وقد كان المجلس تعبيراً واضحاً عن هويتهم كطائفة مميزة قدمها السيد موسى الصدر دون رفض خصوصية تاريخ لبنان. من الأهمية الرئيسية في فهم صعود موسى الصدر الباهر هو حقيقة أن التقليد الشيعي بالطاعة وعدم المبالاة السياسية مشجعة من قبل بعض الزعماء الدينيين الساكنين، ساهم بشكل ملحوظ في التهميش السياسي للجماهير الشيعية[1]. أدرك الصدر ذلك وعمل على إعادة تفسير التقليد من خلال التركيز على مراحل محددة من تاريخ الشيعة. رافعاً إياهم إلى مواقع البروز المشبعة بمعاني سياسية ومعلناً أن العمل السياسي ليس ضرورياً الآن للحفاظ على الهوية الشيعية في لبنان فقط بل مهم أيضاً للحفاظ على التشيع الحقيقي.

في جهوده الناجحة لتنظيم حركة جماهيرية شيعية، مدركة أساساً أنها غير عنيفة، وتدعو للعدالة الاجتماعية خصص التجربة الدينية التاريخية لإيمان الشيعة بالشهادة والباطنية بشكل احتفالي ورمزي زوّد التشيع في لبنان وإيران والعراق أتباع الإمام بفئات فقيرة دينياً. وعوضاً عن شرح معاناة الإمام الحسين في كربلاء كتبرير للسكون السياسي والطاعة، إلا أن موسى الصدر عرض الحدث كمرحلة تحديد الهوية للخيار السياسي والشجاعة. في ظروف ضاغطة، قام موسى الصدر بتعليم معاناة الاستشهاد للمثل العليا لنظام عام عادل ومتساوٍ على الأرض يصبح معقولاً وإذا تطلب الأمر مرغوباً من خلال الثورة المسلحة[2].

وقد جذبت هذه الظاهرة من العمل الشيعي للإمام موسى الصدر

---

(١) سماحة الإمام ٣١ ـ ٣٢، عجمي الإمام المختفي ١١٥ ـ ١١٧.

(٢) سماحة الإمام ١٢، عجمي الإمام المختفي ١٦٨.

جموع غفيرة عام ١٩٧٤ عندما أطلق حركة المحرومين. لاحقاً عام ١٩٧٥ تطورت هذه الحركة إلى حركة عسكرية معروفة تحت اسم أمل (أفواج المقاومة اللبنانية)[١]. تأخرت أمل والشيعة قليلاً بين الدروز والمسيحيين خلال المراحل الأولى للحرب الأهلية. انضموا إلى التحالف اليساري العقائدي للجبهة الوطنية اللبنانية التي شكلها الزعيم الدرزي كمال جنبلاط لمواجهة سيطرة الموارنة. كمحصلة لمشاركتهم خلال الحرب الأهلية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ حيث عانى الشيعة من خسائر كبيرة أكثر من أي مجموعة طائفية أخرى وحوصروا في شرق بيروت من قبل الميليشيات المارونية، انسحب الصدر في الجبهة الوطنية اللبنانية. ثم ساند بعدها التدخل السوري ضد الجبهة الوطنية من الفلسطينيين في حزيران ١٩٧٨ واضعاً الشيعة بشكل فعلي مع قوى الوضع القائم[٢]. تدهورت العلاقة بين أمل والفلسطينيين أكثر بعد الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام ١٩٧٨ عندما جرى تدمير القرى والبيوت الشيعية كلياً. كل ظروف الأزمة الضرورية لثورة الشيعة بشكل عنيف بدت مهيأة بما في ذلك الأمل الزائف بأن أساليب العنف سوف تجذب انتباه المجموعة الدولية على الأقل وتجعل المظالم المرتكبة بحقهم علنية. لم يكن دور الإمام موسى الصدر واضحاً في هذه المرحلة وظل في حالة ترقب.

من جهة، شجع أتباعه على اتباع الطرق السلمية للحصول على العدالة قدر الإمكان. من جهة أخرى، رأى في الثورة المسلحة السبيل الأخير. في آب ١٩٧٨ اختفى موسى الصدر خلال زيارة إلى ليبيا. حوله اختفاؤه وفق تقارير منسوبة إلى لعبة ليبية حمقاء إلى بطل وطني للشيعة

---

(١) سماحة الإمام ٨ ـ ١٠، Norton أمل والشيعة ٤٧ ـ ٤٩.

(٢) عجمي، الإمام المختفي ١١٨ ـ ١١٩.

اللبنانيين ورمز لمعاناتهم وتضحيتهم[1]. منذ اختفاء الصدر، اعتبر شعبياً «الإمام الغائب». تسلم نائبه الإمام محمد مهدي شمس الدين مركزه حتى وفاته عام ٢٠٠٢. أصبح المركز شاغراً حالياً ويشغل الشيخ عبد الأمير قبلان منصب نائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى، غير أن اختفاء موسى الصدر المفاجىء وحصول الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ والاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢، أعطى الزخم لظهور حركة المقاومة الشيعية المعروفة بحزب الله.

بروز حزب الله:

بسبب أهمية دور القيادة الدينية في توجيه قضية حركة ناشطة في التشيع في حقبة اختفاء الإمام الثاني عشر وفي مواجهة ظروف الأزمة، من المهم الإشارة أنه في الحالات التاريخية والمعاصرة لكلا الاختفائين انقسم الشيعة المؤمنون إلى جماعات. وكانت الانقسامات جزئياً ناتجة عن تفسيرات متنوعة للإمام المهدي المنتظر، المهدي المعيد للعدالة نهائياً. أنتج هذا الانقسام مجموعة من التفسيرات المعتدلة والأصولية للإعادة النهائية للعدالة المقدمة من قبل زعماء دينيين متنوعين وتنظيمات لكل منها برنامجها، وبشكل مشابه للشيعة في العراق وإيران خبر الشيعة اللبنانيين هذا النموذج.

في بداية اختفاء الصدر، شهدت أمل انقسامات ونضال. فقد انجذب جيل الشباب في أمل عام ١٩٧٨ إلى الشعور بالهوية الدينية الذي أوجدته ترجمة نشطة للعقائد الشيعية برعاية الزعيم الأصولي آية الله السيد محمد حسين فضل الله الذي تحول إليه قسم من نفوذ وقوة الصدر فضل الله الذي وُصف بشكل خاطىء المرشد الروحي لحزب الله، كان نتاج

---

(١) لتفاصيل أكثر لاختفاء الصدر، راجع عجمي، الإمام المغيب ١٨٠ ـ ١٩٤.

الحوزة العلمية في النجف. وكانت هذه الأوساط متأثرة بشكل كبير بحزب الدعوة الإسلامية العراقي. مثل فكر حزب الدعوة إعادة إحياء دينية ـ سياسية الملهمة من قبل آية الله محمد باقر الصدر[١]. تحت القيادة الروحية للسيد فضل الله، الذي عاد إلى لبنان عام ١٩٦٦، أنشأ حزب الدعوة حوزات وتنظيمات ذات تمويل ذاتي لنشر الفكر التجديدي. أسس فضل الله أيضاً جمعية أسرة التآخي وجمعية المبرات الخيرية وحوزته الخاصة[٢]. في تناقض حاد مع التزام موسى الصدر بالهوية اللبنانية، حددت حركة فضل الله الناشئة ولاءها للفكر الأممي البارزة للتشيع وجذورها في النجف. في كتاباته، أوضح فضل الله الظروف التي بموجبها يمكن استخدام القوة ضد أعداء الإسلام[٣]. إن وضعه في مرتبة مجتهد لم يظهر إلا بعد اختفاء موسى الصدر.

نتيجة إصابتها بخسارة مبرز المواهب موسى الصدر، لم يكن المجلس الشيعي الأعلى وأمل بقيادة حسين الحسيني وبعده نبيه بري قادراً على احتواء المناضلين الشيعة الجدد[٤]. إن السيطرة الكاملة تقريباً لأمل على مجموع الناخبين أفسح المجال للعناصر المناضلة المنجذبين نحو رسالة الجهاد الصادرة عن آية الله الخميني. نتيجة لذلك، انفصل عضو مجلس قيادة أمل السيد حسين الموسوي في حزيران ١٩٨٢ وأسس أمل الإسلامية التي تجسدت في حزب الله[٥]. ظلت أمل بقيادة بري حركة طائفية دون تحقيق ميزة ناشطة في إحياء الدين وانحدرت فكرياً

---

(١) Dekmejian، الإسلام في الثورة ١٦٧.

(٢) الشيخ نعيم قاسم، حزب الله (غبيري، بيروت، دار الهادي ٢٠٠٢) ص ٢٠ ـ ٢٢.

(٣) محمد حسين فضل الله، الإسلام ومنطق القوة (بيروت: «المؤسسة الجامعة ١٩٨١) ٢٤٧ ـ ٢٤٩.

(٤) حمزة Dekmejian، «الطيف الإسلامي» ٣٥ ـ ٣٧.

(٥) المصدر نفسه ٤٠.

وبنيوياً والاعتراف بدور للرجال الدين الشيعة المناضلين. إلا أن المشائخ المناضلين والأعضاء بقيادة آية الله فضل الله والشيخ الطفيلي والشيخ راغب حرب وجدوا أرضية مشتركة عقائدياً مع إيران الإسلامية ونظرت متخطية أمل إلى عقيدة إسلامية شيعية للاستشهاد والتضحية بالنفس وتحقيق دولة إسلامية.

في الوقت نفسه تقريباً في آب ١٩٨٢، قابل آية الله الخميني عدداً من العلماء الشيعة اللبنانيين الذين كانوا مشاركين في مؤتمر الحركات الإسلامية في طهران ـ المؤتمر الأول للمستضعفين. كان بين المشاركين السيد محمد حسين فضل الله، الشيخ صبحي الطفيلي، الشيخ محمد يزبك، الشيخ عفيف النابلسي الشيخ حسين كوراني، الشيخ راغب حرب، والسيد إبراهيم أمين السيد مسؤول مكتب أمل في طهران قبل انضمامه إلى حزب الله. خلال الاجتماع حث الخميني العلماء إلى العودة للوطن وتعبئة الناس لقتال الاحتلال الإسرائيلي وتحويل المساجد إلى قواعد للنشاطات الجهادية[١].

وصف الشيخ صبحي الطفيلي أول أمين عام لحزب الله المراحل الأولى لتشكيل حزب الله، حقل مليء بالضوضاء والغبار مشابه لحقل تعارك جمال في الصحراء. وأضاف، «كان الوضع معقداً جداً حيث كان الدين والسياسة والانتهازية ممتزجة. حتى بعض المشائخ كانوا تجار سياسة، إلا أن تعليمات القائد الإمام الخميني نصت على تأسيس حركة محض إسلامية أصولية، حركة تزعزع الوضع الحالي»[٢].

إن هؤلاء الشيعة اللبنانيين الذين التفوا بوضوح تحت راية الإسلام

---

(١) راجع أحمد الموسوي، «من أنتم حزب الله»؟ الشراع العدد ٢ من المجلد الخامس (١٠ نيسان ٢٠٠٠): ص ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) الشيخ صبحي الطفيلي، مقابلة مع المؤلف، ضاحية بيروت الجنوبية ١٠ نيسان ١٩٩٥.

الراديكالي في صيف ١٩٨٢ ضد أعداء الإسلام ـ إسرائيل، الولايات المتحدة ومؤيديهم اللبنانيين ـ انتفضوا واتخذوا مقراً لهم في سهل البقاع. تحرك فئات الشيعة بقيادة عدة رجال دين شيعة مخلصين الذين جاؤوا من حزب الدعوة مثل السيد عباس الموسوي والشيخ صبحي الطفيلي، والسيد حسن نصر الله والسيد إبراهيم أمين السيد والشيخ نعيم قاسم والشيخ محمد يزبك من حركة أمل وآخرون[١]. من الجناح الإسلامي لحركة فتح، عماد مغنية وأبو حسن خضر سلامة ومن الحزب الشيوعي اللبناني عبد الهادي حمادة[٢].

وعندما وصل المبعوثون الإيرانيون وفرقة من الحرس الثوري (الباسدران) مؤلفة من ١٥٠٠ عنصر إلى البقاع وفق إرشادات الخميني، وقد سارع رجال الدين الشبان وآخرون إلى تقديم الو[illegible] للخميني وتولي مناصب قيادية في حزب الله. تمركزت الوحدات التي جاءت لمحاربة «أعداء الإسلام والقوى الشيطانية» في بريتال والنبي شيت وبعلبك[٣] حيث بدأ العلماء المجاهدين والأشخاص العاديين المشاركة في التدريب تحت إشراف الحرس الثوري. في نهاية فترة التدريب الأولى في جنطا، الواقعة على بعد ٤٠ كلم من مدينة بعلبك، استولوا على ثكنات الجيش اللبناني وحولوها إلى مقرات قيادية مموهة محمية بمدافع وصواريخ مضادة للطائرات. مأخوذاً برؤية دولة إسلامية في لبنان والقدس المحررة، وجه السيد عباس الموسوي خطاباً للحشد في الثكنات قائلاً: «نحن جاهزون لقتال إسرائيل، نحن استشهاديون يطلبون الشهادة وسنقاتلهم حتى في القبور»[٤].

---

(١) راجع الموسوي، من «أنتم حزب الله»؟ رقم ١، ٣ نيسان ٢٠٠٠ ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الموسوي، «من أنتم حزب الله»؟ رقم ٢، ١٠ نيسان ٢٠٠٠، ص ٢٣ ـ ٢٥.

في البداية، جرى نقاش عدة أسماء للتنظيم الجديد مثل أمل الإسلامية، الحركة الإسلامية، الجهاد الإسلامي واللجان الثورية، وعندما لم يتم التوصل إلى اتفاق يتعلق بالاسم تشكلت لجنة من تسعة أشخاص برئاسة الشيخ الطفيلي والسيد الموسوي وسافرت إلى طهران لطلب رأي وإذن الخميني، ولي الفقيه حول الاسم الجديد. كانت تعليمات الخميني تبني اسم جديد يوحّد كل المسلمين. اتخذ التنظيم الجديد اسم حزب الله وفقاً للآية القرآنية: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1].

وهكذا برز حزب الله من زواج بين المناضلين الشيعة اللبنانيين وإيران الإسلامية وتطور ليصبح أكثر حركة شيعية نفوذاً في المنطقة، من جهتها، فإن الوجود الإيراني الجديد في لبنان أتاح أول اتصال مباشر بين النظام الإسلامي وجماعة شيعية كبيرة في العالم العربي، أكبر مجموعة شيعية خارج العراق. ومن الآن فصاعداً، تصبح إيران لاعب رئيسي في الطائفة الشيعية اللبنانية وتستخدمها قاعدة محتملة لبسط نفوذها إلى قلب الصراع العربي ـ الإسرائيلي. بناءً على ذلك، أعطت هذه القاعدة دوراً إقليمياً أكبر لإيران. أضف إلى ذلك، ساعد وجود إيران في لبنان إلى تحطيم العوامل السياسية الضيقة المحبوسة في حربها مع العراق والتوصل إلى إجماع أوسع في المجتمع العربي. مهم أيضاً عدائية إيران للتوسع الأميركي والغربي في لبنان. كان صراع إيران مع الولايات المتحدة جزء أساسي من شعارات وممارسات الثورة كما دلّ أخذ رهائن في السفارة الأميركية في طهران عام ١٩٧٩ ولاحقاً عبر ميل الولايات المتحدة نحو العراق[2].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٦.

(٢) راجع John L. Esposito، الثورة الإيرانية: تأثيره الشامل، (ميامي: نشرة جامعة فلوريدا الدولية ١٩٩٠)، ١١٦ ـ ١٣٧، دانيل بايبس، على طريق الله: الإسلام والسلطة السياسية (نيويورك ـ كتاب مبادىء ١٩٨٣).

إبان تشكيل حزب الله بدأت مصالح ووجهات نظر إيران وسوريا تتقارب خلال حملتها لطرد الإسرائيليين من لبنان، كانت سوريا ترغب قبول أي مساعدة ضد القوى الإسرائيلية والغربية العدائية المتحصنة في الساحة اللبنانية. كانت الاهتمامات السورية حول إمكانية عزلة إقليمية ومخاطر اتفاقات لبنانية ـ سورية منفصلة في السابق وحالياً عاملاً أساسياً في سياستها الخارجية. في هذا المجال، غذى اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣ اللبناني ـ الإسرائيلي برعاية الولايات المتحدة الشكوك السورية. المهم أيضاً، لبنان معادٍ يمكن أن يصبح قاعدة للتخريب الداخلي الذي يقود إلى حصول عدم استقرار داخلي في سوريا. في هذه الظروف، كان تعزيز علاقاتها مع إيران السبيل الوحيد لسوريا لتخفيف عزلتها. وأيضاً للمهمة الخطيرة في تحويل الوضع الميداني الاستراتيجي لمصلحتها، اعتمدت سوريا على الدعم الاقتصادي الإيراني خاصة النفط والدعم السياسي على شكل إجماع محلي جاهز معادٍ لإسرائيل وللغرب في ظاهره، بينما ظل على مسافة كافية لتجنب التبعية لإيران[1] وهكذا، عزز التحالف السوري ـ الإيراني فرص حزب الله وسمحت سوريا بخط إمداد ينطلق من إيران مروراً بسوريا إلى حزب الله.

من خلال العمل بسرية تحت إشراف إيراني ومع سوريا بصفتها شريك مرغوب، انتظر حزب الله حتى شباط ١٩٨٥ ليعلن ولادة تنظيمه علنياً عبر بيان سمي «الرسالة المفتوحة». وقد وسمت هذه الرسالة الذكرى الأولى لاغتيال الشيخ راغب حرب والذكرى الثانية لمجازر صبرا وشاتيلا. برز حزب الله رداً على محيط مأزوم ليتعامل مع احتياجات مناصريه، بالرغم من ذلك، طلبت التزام عقائدي وواجبات وهي مواضيع الفصل التالي.

---

(١) آغا وخالدي، سوريا وإيران ١٨ ـ ٢٠.

الفصل الثالث

الأيديولوجية الفقهية الإسلامية

لم يجرِ إعلان أيديولوجية حزب الله بشكل كامل في «رسالته المفتوحة» عام ١٩٨٥ على أنها المفهوم السائد[١]. هذه الرسالة مستند مبرمج أكثر منه تفسير لمكونات أيديولوجية حزب الله. إن الرسالة، كما شرح نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم، برنامج لا يرمي طرح أيديولوجية حزب الله وطرق عمله بشكل خاص بطريقة مفصّلة بل برنامج يعمل به وفق ظروف محددة[٢]. وهكذا فإن الرسالة المفتوحة بيان يهدف إلى دعوة شاملة أكثر منها عقيدة منهجية للعمل الإسلامي والحكم[٣]. غير أنه لفهم تحركات حزب الله في سياق أيديولوجيته، على المرء القيام بتحليل عميق لعقيدة حزب الله الأيديولوجية وليس

---

(١) للتأكيد على «رسالة حزب الله المفتوحة» راجع مارفن زوينس ودانيال برومبرغ، الخميني، الجمهورية الإسلامية في إيران والعالم العربي (كامبريدج، ماساشوسيتس: مركز دراسات الشرق الأوسط، جامعة هارفرد ١٩٨٧) جابر، نورتون، «حزب الله لبنان».

(٢) الشيخ نعيم قاسم نائب أمين عام حزب الله، مقابلة المؤلف، بيروت ـ الضاحية الجنوبية ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠١.

(٣) راجع «نص الرسالة المفتوحة التي وجهها حزب الله إلى المستضعفين في لبنان والعالم»، لبنان ١٦ شباط ١٩٨٥، ٤٨.

للرسالة المفتوحة فقط، إن هذه العقيدة مجذرة وممنهجة وفق أيديولوجية آية الله روح الله الخميني والنصوص المماثلة لآية الله علي خامنئي، وإسهاب مفكري الحزب الرئيسيين خاصة السيد حسن نصر الله والشيخ نعيم قاسم. مع أن السيد محمد حسين فضل الله ساهم في صياغة أيديولوجية حزب الله، اصطدم فضل الله لاحقاً مع حزب الله حول قبوله بمرجعية خامنئي كمرجع أعلى بعدما خلف الخميني عام ١٩٨٩. هذا الأمر جعل اجتهاد فضل الله عديم الجدوى بالنسبة لصفوف الحزب وقواعده.

كان رد الحزب على محفزات الأزمة يتجلى من خلال أيديولوجية فقهية إسلامية تتضمن هذه العقيدة السياسية ـ الدينية ـ الشرعية وصف خلاص للقيم البدائية والممارسات التي تشكل الأعمال ومستقبل النظام الإسلامي المرجو كما شرحه وفوضه ولي الفقيه. حلل هذا الفصل منهجياً مكونات أيديولوجية حزب الله ـ هذه هي ضرورة قيام نظام إسلامي متجذر في نظرية إصلاحية لولي الفقيه حيث ترفع الجماهير الإسلامية لواء الجهاد المقدس ضد مضطهديهم المحليين والأجانب ولتحرير القدس ونشر العدالة الاجتماعية.

ضرورة قيام النظام الإسلامي:

بالبقاء مع أيديولوجية الخميني، انضم حزب الله إلى عقيدة ضرورة إقامة نظام إسلامي. بالنسبة لحزب الله، المهمة الأساسية ليست فقط عبادة الله بل أيضاً إقامة نظام إسلامي حسب تعبير الله مجتمع العدل حيث يسود حكم الله على كل البشر[١].

---

(١) بالنسبة لمفهوم مجتمع الله العادل راجع السيد حسن نصر الله، «الجماعة البشرية =

الدليل أن الله هو مصدر كل السيادة والسلطة والثروة مثبت في وحي الله عبر النبي محمد والأئمة لتوجيه المسلمين نحو إقامة نظام إسلامي عادل. وبالتالي، الإنسان متحرر من العبودية والاستغلال من قبل أشخاص آخرين. اختار الله عدم التخلي عن عباده وبالمقابل زودهم بالوحي الإسلامي، عبر طاعة مشيئة الله يحقق المؤمن مجتمع الله العادل والدولة العادلة التي تجسد مشيئة الله، واستناداً إلى نصر الله «تتطلب العدالة الإلهية أن الله يفعل ما هو خير للبشرية والثقة بالله أنتجت هكذا إيمان. وعد الله سيتحقق إذا بقيت البشرية على عهدها بالعمل لمجتمع الله العادل»[1].

تجعل هذه العلاقة الضرورية بين التوجيه الإلهي وضرورة إقامة نظام إسلامي وفق أيديولوجية حزب الله، الإسلام نظام متكامل للوجود الاجتماعي. مصادر شرع الله هي كتاب الله (القرآن) وسنّة النبي محمد والأئمة واجتهاد العلماء. وهكذا فالحكم متأصل استناداً إلى حزب الله. مع ذلك، لا يعترف السنّة أن الحكم متأصل، بالمقابل يقبلون بصلاحية الإجماع والدولة الإسلامية التي تعزز شرع الله، وبعكس المسيحيين فإن فصل الدين عن الدولة مستحيل.

واستناداً إلى دراسة حزب الله الدينية، النظام الإسلامي يعيد بناء الوحدة الثقافية والسياسية والدينية التي دمرتها العقائد الفلسفية المتعددة للثقافة الغربية. يدعي حزب الله أن الثقافة الغربية شجعت المسلمين متابعة مصالحهم الشخصية وإرضاء غرورهم بعيداً عن وصايا الله

= والرسالة والولاية» مقال العهد ١٦ تموز ١٩٩٧، ص ٤ ـ ٦ راجع أيضاً علي خامنئي، الإمامة والولاية (بيروت، مركز بقية الله الأعظم ١٩٩٩).

(١) نصر الله، «الجماعة البشرية» ٤، خامنئي ١٩.

والحاجات الروحية للطائفة. وحدها العودة إلى حكم الله تنقذ الناس من رؤيا، قانون وفلسفة دخيلة على الإسلام.

رغم أن حزب الله يحثّ على تطبيق النظام الإسلامي لا يصر الحزب أو مفكروه في أي مكان على فرضه بالقوة. على العكس، مسألة تطبيق النظام الإسلامي ربطت بدقة بمفهوم الأغلبية. كما جادل الشيخ قاسم: «إذا أصبح الإسلام خيار الأغلبية، عندها فقط يجري تطبيقه. وإذا لم يصبح، يستمر في التعايش مع الآخرين على قاعدة الفهم المتبادل مستخدماً الوسائل السلمية والسياسية للوصول إلى حلول سلمية. وهكذا يجب أن يكون الأمر بالنسبة لغير المسلمين أيضاً»[1].

مفهوم حزب الله للأغلبية لا يعني بالضرورة الديمقراطية. يمكن أن يجد حزب الله وسائل مثل حرية الاختيار والنظام الانتخابي المبني على التمثيل النسبي للناس ـ المناقض للنظام الطائفي اللبناني الحالي المبني على العضو الفرد للمنطقة ـ أدوات مفيدة جداً لتحقيق النظام الإسلامي، لكنه لا يدعم الديمقراطية مثالاً. بما أن الشيعة مدعومون من أكبر طائفة، تعتمد إقامة نظام إسلامي على حرية الاختيار لدى الأغلبية. إنها هذه العلاقة بين حكم الأغلبية والديمغرافية الذي يجعل حزب الله يأمل بإمكانية قيام نظام إسلامي بوسائل سلمية وديمقراطية عوضاً عن استخدام القوة.

المهم أيضاً، من المسلم به أن الحكم الأغلبي عموماً يستلزم مستوى أدنى من الشمولية ويشجع عملية الهيمنة على المجتمع. بهذا المعنى «الحكم الأغلبي يرى النظام السياسي إناء صهر مبني على مقياس

---

(١) قاسم، مقابلة المؤلف، ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠١، راجع أيضاً قاسم، حزب الله ٣٨ ـ ٣٩.

شامل لتوزيع السلطة أكثر منه على كفاءة مجموعة معينة». يستلزم الحكم الأغلبي أيضاً نظام سياسي علماني وتؤكد عملية بناء الدولة[١]. غير أن مقياس حزب الله لتوزيع السلطة هو أغلبيته السكانية وليس نظرية الإناء المصهور. بناءً عليه، يعتبر حزب الله أن نظام لبنان الطائفي يتناقض مع مبدأ توزيع السلطة بين المجموعات المذهبية اللبنانية ولا يتلاءم مع الحقوق المتساوية وتحقيق حكم الأغلبية. علاوةً على ذلك، الحكم الأغلبي لحزب الله لا يستلزم نظام سياسي علماني ولا تعني عملية حزب الله الهيمنة على المجتمع اندماج وطني على أساس القوانين العلمانية. بالنسبة لحزب الله، الاندماج الوطني ليس مجموعة سياسات هادفة إلى تعزيز الديمقراطية أو معادلة سحرية تتلاءم مع كل مجموعة لبنانية[٢]. بالأحرى، هي مجموع أغلبية تقبل بتطبيق الحكم الإسلامي بينما تضمن لأهل الكتاب أول أهل الذمة ـ المسيحيون واليهود ـ أن بإمكانهم التعايش مع الأغلبية الإسلامية وتجري معاملتهم بإنصاف، دون استخدام القوة أو الإكراه[٣].

مع ذلك، الخوف من نظام حزب الله الإسلام، تحقق عبر الأغلبية السكانية أو فرض بالقوة، لم يدفع المسيحيين فقط بل أيضاً السنّة والدروز على دعم إعادة إحياء النظام الطائفي اللبناني.

بالنسبة لهم، مثل هذا النظام هو السبيل الوحيد لمنع إقامة دولة حزب الله الإسلامية أو تحقيق الأهداف الأيديولوجية الأكثر عمومية للأصولية الإسلامية عموماً. لم تؤدِ هذه المعارضة إلى تخلي حزب الله

---

(١) Hanf، التعايش في ز من الحرب اللبنانية، ٢٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) قاسم، مقابلة المؤلف ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠١.

عن التزامه بضرورة قيام نظام إسلامي أو طلبه بحكم الأغلبية. تبقى إقامة نظام إسلامي دائماً مطلب لحزب الله لأن الحزب لا يستطيع التخلي عما هو ملزم دينياً. بالرغم من ذلك فإن الوسائل التي سيستخدمها لتحقيق أهدافه تتراوح بين الفرض بالقوة والأساليب السياسية اعتماداً على تكوين المجتمع.

ولاية الفقيه:

في أيديولوجية حزب الله، تحقيق الالتزام بإقامة نظام إسلامي مرتبط بشدة بمفهوم النخبوية المتصل بالأئمة والمجتهدين في الجوهر يقر حزب الله بعقيدة سيادة رجال الدين المبنية على نظرية الإمام آية الله الخميني حول ولاية الفقيه.

يرى حزب الله والشيعة عموماً أن الإنسان العادي بالولادة عرضة للخطأ ويفتقر إلى القدرة العقلية والأدبية لفهم المعنى الباطني للقرآن وسنّة النبي وشعائر الأئمة. مع ذلك، يؤمنون أيضاً أن الأئمة يستطيعون إظهار الحقيقة الإلهية. بعد الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر عام ٩٤١، يؤمن الشيعة أن المجتهدين معينون من الإمام الثاني عشر على أنهم نوابه لتوجيه المؤمنين بانتظار عودته[١]. وبالتالي، على المجتهد في القيام بدور الأئمة الوظيفيين.

بالأساس، كانت النظرية الشيعية التقليدية شمولية ولم يعلن المجتهدون عصمتهم[٢]. بعبارات أخرى، كان الشيعة أحرار في اختيار

---

(١) السيد حسن نصر الله، «من ولاية علي إلى ولاية الفقيه». العهد ٢٦ أيار ١٩٩٥، ٢٧.

(٢) لتفاصيل أكثر، راجع سيد أمير أرجومان، ظل الله والإمام المختفي: الدين، النظام السياسي والتغير الاجتماعي في إيران الشيعية من البداية إلى عام ١٨٩٠ (شيكاغو، نشرة جامعة شيكاغو، ١٩٨٤).

المجتهد القائد الذي يعتبر نموذجاً لحياتهم، وهكذا يصبح المجتهد معروفاً كمرجع التقليد. ويعتبر الشيعة بالعادة أي افتراض عام للسلطة السياسية من قبل المرجع إشكالية دينية لأن إقامة دولة إسلامية مستحيل دون التدخل الإلهي عبر عودة الإمام الثاني عشر[١]. غير أن آية الله الخميني اتخذ خطوة راديكالية مدعياً أن للأئمة الحق بالحكم مستنداً إلى الفقهاء وأكثر إذا نجح أحدهم في إقامة سلطة على بقية الفقهاء واجب اتباعه[٢]. كانت الخطوة الأخيرة خروج حاد عن المبدأ الشيعي التقليدي أن لا سلطة لأي فقيه على الفقهاء الآخرين. وهكذا نسفت نظرية الخميني الراديكالية موقف بقية الفقهاء البارزين ومصادر مراجع التقليد التي كانت مستقلة تقليدياً وطبقياً[٣].

كان لجوهر نظرية الخميني حول ولاية الفقيه التي يلتزم بها حزب الله عرض أساسي في نظرية آية الله محمد باقر الصدر حول المرجعية. في الواقع يجادل Dekmejian أن «بنود نظرية الخميني النظرية والعملية حول ولاية الفقيه وحكم الصدر بقيادة المرجع مرادفة»[٤].

بالرغم من اتباعه لنظرية الخميني حول ولاية الفقيه المنبثقة من الآية ٤٤ من سورة المائدة (القرآن ٤٤: ٥) يحدد حزب الله ثلاث مستويات للولاء الذي يحمل بينة لكلمة الله (راجع الرسم ١، ٣).

---

(١) ساشيدينا، التشيع النشط ٤٢٨ ـ ٤٢٩.

(٢) قاسم، مقابلة المؤلف، ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠٠، راجع أيضاً الخميني، الحكومة الإسلامية ٤٩.

(٣) Arjomand، ظل الله ٢٣٨.

(٤) Dekmajian، الإسلام في الثورة ١٢٥.

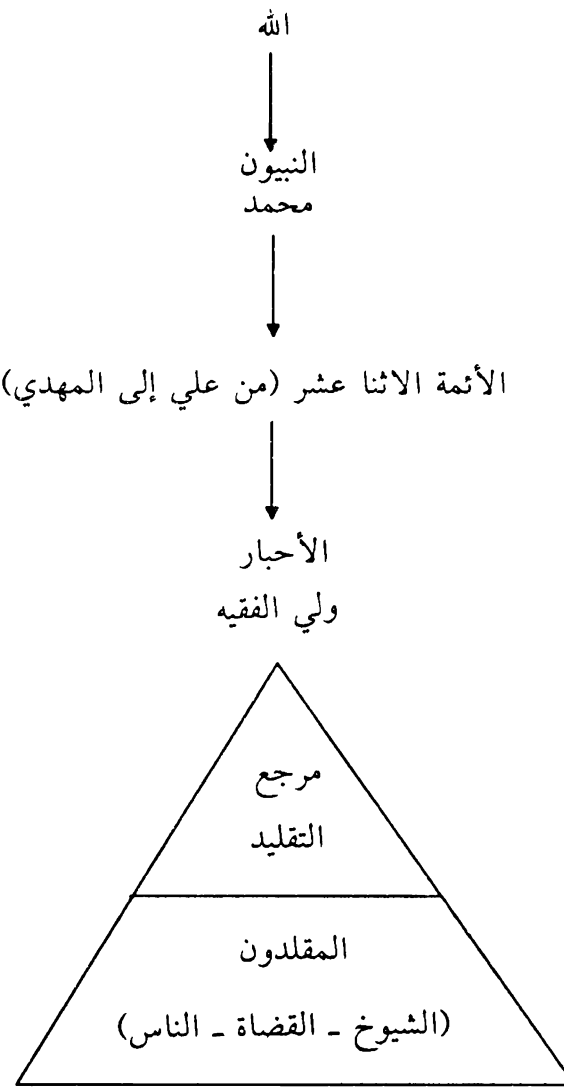

الرسم ١،٣ مستويات ولاء حزب الله المبنية على نظرية الخميني لولاية الفقيه.

في تفسير الخميني للآية القرآنية ولسنن النبي والأئمة، تمثل ولاية الفقيه بينة لكلمة الله خلال عصر الغيبة. أوحيت كلمة الله للأنبياء الذين يمثلهم محمد. ثم جاء الأئمة المتساوون مع الأحبار كامتدادات إلهية

للنبي تبعهم الأحبار (رجال الدين) الذين يمثلهم ولي الفقيه[١]. وبصفته الموجه الصحيح خليفة محمد والأئمة، يمثل ولي الفقيه المستوى الثالث بينة الله في عصر الغيبة. وهكذا فإن ولاية الفقيه هي امتداد لولاية النبي والأئمة على الأمة[٢]. وبالتالي النبي والأئمة هم سلطة الله المعينة على الناس. وبناءً عليه ما فوض الله به النبي والأمة فوض به ولي الفقيه وأن «أي شخص يعصاه أو يعصي الفقهاء يعصي الله»[٣].

كان الخميني حريصاً على التوضيح أن ولي الفقيه لا يملك التواصل الذي يملكه محمد والأئمة مع الله (الولاية التكوينية) وكذلك ليس ولي الفقيه معصوماً مثل النبي والأئمة. مع ذلك كفل الخميني الولاية الاعتبارية. هذا يعني أن ولي الفقيه لديه المعرفة المقدسة لتمجيد المعنى المبطن للقرآن وجعله يشارك في الكشف النهائي لكلمة الله[٤]. وهكذا فإن ولي الفقيه مثل النبي والأئمة لأنه منفذ لحكم الله ووصاياه.

أمنت نظرية ولاية الفقيه للخميني تعزيز قوي للحكم المهيمن للفقيه في أيديولوجية حزب الله وممارساته. مدركي لمطالب الولاء للخميني، طالب قادة حزب الله دائماً بالطاعة لولاية الخميني ولخليفته آية الله خامنئي. وربط السيد نصر الله الذي حصل على لقب حجة الإسلام من الخميني، مفهوم قوة الطاعة في دعم ولاية الخميني بشكل خاص[٥]. ويجادل نصر الله أن مشكلة الإمامة تاريخياً لم تكن الولاية بل طاعة

---

(١) الخميني، الحكومة الإسلامية ٤٣ ـ ٦٩ ـ ٨١ ـ ٨٤ ـ ١١٤.
(٢) المصدر نفسه ٤٩.
(٣) المصدر نفسه ٦٧ ـ ٦٩، راجع أيضاً نصر الله الجماعة البشرية، ٤.
(٤) الخميني، الحكومة الإسلامية ٤٧ ـ ٤٩، راجع أيضاً نصر الله «الجماعة البشرية» ٤.
(٥) نصر الله «من ولاية علي» ٢٧، راجع أيضاً الخميني ٧٣ ـ ٨٨.

الناس للولاية. من كلماته، «لو أطاعت الأمة النبي في ولاية علي، لتغير تاريخ الإسلام» وينسب نصر الله نجاح ولاية الخميني بقوة طاعة الناس. لمتابعة معادلة الخميني حول الأنبياء ـ الأئمة ـ الولي[1] (راجع رسم ١، ٣). يؤكد نصر الله «أن الإمام الخميني كان حجة الإمام المهدي في أمته. اليوم أستطيع القول إن حجة المهدي هي الإمام القائد علي خامنئي، وحجة الإمام المهدي هي حجة علينا تفرض الطاعة للإمام (خامنئي) الذي عينه الإمام الخميني»[2].

علاوة على ذلك، يعلن نصر الله بوضوح أن «قرار السلم والحرب هو بيد ولي الفقيه وليس بيد المفكرين، الباحثين، العلماء أو السياسيين العاديين وفق الظروف»[3]. وبالتالي فإن لولي الفقيه الحق المطلق للإسهاب ولصهر ولتغيير الأيديولوجية وتطبيقها، بما في ذلك قرارات الحرب والسلم بما يلائم الظروف المتغيرة. بعدها سأل نصر الله: «أين مكمن القوة عندنا؟ ما هو سر حزب الله؟ القوة هي في طاعة ولاية الخامنئي. السر في قوتنا وتطورنا ووحدتنا ونضالنا واستشهادنا هو ولاية الفقيه العمود الفقري لحزب الله»[4].

بوضوح، لا ترتبط ولاية الفقيه فقط بقادة حزب الله وأعضائه، الحزب بحدِّ ذاته هو امتداد لولاية الفقيه بقيادة خامنئي حالياً. حسب كلام الشيخ نعيم قاسم، «ليس الحزب مجازاً فقط من قبل ولي الفقيه بل أيضاً نشاطاته وقراراته خاصة ما يتعلق بحرب الدم التي لا يمكن أن

---

(١) نصر الله من ولاية علي ٢٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نصر الله «الجماعة البشرية» ٤.

(٤) نصر الله «من ولاية علي» ٢٧.

تحصل دون طلب موافقة ولي الفقيه»[1]. مع ذلك، في محاولة للتمايز بين حكم الشريعة الذي يفرضه ولي الفقيه وتفاصيل نشاطات الحزب، أعلن الشيخ قاسم أن ولي الفقيه يصدر على سبيل المثال حكم شرعي وفق أمر الأمر الشرعي أن محاربة الصهيونية واجب وأن الدم المضحى به هو دم شهيد». مع ذلك، أضاف «الولي لا يتدخل في آليات القتال التي تترك لقيادة الحزب لتقررها»[2]. علاوةً على ذلك الأمر الشرعي يشمل التكليف وأعضائه. بعبارات أخرى، ليس حزب الله في ظل ولاية الفقيه ملزماً شرعاً بأوامر الفقيه فقط بل يحمل المسؤولية السياسية ـ الدينية لتنفيذ الأحكام الشرعية لولي الفقيه[3]. يفسر تأكيد حزب الله على ولاية الخامنئي والمرجعية عدداً من المظاهر المهمة في ممارسات الحزب.

أولاً: يمكن أن تكون ممارسات حزب الله مرنة أو قاسية وفق دور ولي الفقيه الذي له الحق في تعديل الأيديولوجية أو المبادىء الموجهة لتتلاءم مع الظروف التاريخية. وبالتالي، فإن أعمال أو ممارسات حزب الله ليست مرتبطة بحكم قاسي بل بعدة أحكام وفق الظروف التي يقررها ولي الفقيه الذي لا يمكن تجاوز سلطته.

ثانياً: يمكن إقامة نظام إسلامي شرعي ووحدة الأمة فقط في ظل ولي الفقيه الذي لا غنى عنه في حياة المسلمين. وحتى لو عملت الظروف ضد إقامة دولة إسلامية، يجب أن يلتزم المسلمون بتوجيه ولي الفقيه في شؤونهم اليومية.

---

(١) قاسم، مقابلات الكاتب ٢٧/١١/٢٠٠٠ و٢٥/١/٢٠٠١ راجع أيضاً قاسم، حزب الله ص ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه السيد حسن نصر الله، مقابلة الوسط ٣ آذار ١٩٩٦، ٣١.

ثالثاً: نسف ارتباط حزب الله بولاية الفقيه ومرجعية خامنئي بشكل فعلي موقف مراجع التقليد خاصة السيد محمد حسين فضل الله الذي سمي بشكل خاطىء المرشد الروحي لحزب الله. والمثير للاهتمام أن فضل الله لم يتحد مرجعية خامنئي أو ولايته علناً ولم يقبل بولايته أيضاً. ولم يتطرّق إلى شكوكه حول أهلية خامنئي كمرجع تقليد[1].

مع ذلك، رأى فضل الله بصفته مرجع قائد أن مهمته تتجاوز حثّ جماعات معينة على القبول بتقليده في الطائفة الشيعية الكبيرة وكذلك بين المسلمين الآخرين. في الواقع، يخطط فضل الله للحلول مكان المرجع الشيعي الأعلى بعد وفاة أبو القاسم الخوئي عام ١٩٩٢ في العراق الذي اصطدم بمقلدي الخميني الذي، إلى جانب كونه ولي الفقيه طالب بموقع المرجع الأعلى[2]. انعكس التصادم بين خامنئي وفضل الله في موقف الحزب من فضل الله. بالرغم من اتباع بعض أعضاء الحزب اجتهاد فضل الله، نجح قادة حزب الله في جذب غالبية عناصر الحزب وتوجيههم نحو مرجعية خامنئي. وبينما تعتبر قيادة الحزب فضل الله أحد مراجع التقليد الكبار القلائل كما يشترط الخميني أنه إذا نجح مرجع في إقامة سلطة من واجب المراجع الأخرى اتباعه.

رابعاً: يدعي حزب الله أن ولاية الفقيه توحّد الأمة، الشيعة وكذلك السنّة. غير أن السنّة يرفضون قدسية ومعصومية النبي والأئمة. علاوةً على ذلك، فإن دور المجتهد أو ولي الفقيه بصفته قائد موجه إلهياً المشاركة في الإظهار النهائي لكلمة الله مرفوض أيضاً. إن نظرية ولاية

---

(١) راجع الحياة ٢ كانون الأول ١٩٩٣، ١٨، الوسط ١٨ آذار ١٩٩٦، ٣٧.

(٢) الوسط ١٨ آذار ١٩٩٦، ٣٧.

الفقيه غير مقبولة لدى الإسلام السني باستثناء بعض الحركات الإسلامية السنية مثل الجهاد الإسلامي الفلسطيني الذي يعمل إلى حدٍّ ما وفق ولاية الفقيه. أقرب نقطة جدل بين مفهوم ولاية الفقيه والإسلام السني هي أن الأخير يؤمن بدور ولي الأمر لكنه إيمان مبني على إجماع أكثر منه على العهد الإلهي.

بالنتيجة تعتبر ولاية الفقيه العصب الرئيسي لحزب الله إضافة إلى أعماله السياسية والدينية. تلخص كلمات السيد نصر الله بوضوح العلاقة السياسية ـ الدينية بين حزب الله وولاية الفقيه. بالذهاب مباشرة إلى النقطة، صرّح نصر الله، «العمود الفقري لحزب الله هو ولاية الفقيه. استئصال ولاية الفقيه يصبح حزب الله جسد ميت وحتى جسد مقسم. أمة بدون علي هي أمة بلا روح وأمة بدون الحسين هي أمة بلا روح وأمة بدون ولي الفقيه الذي تتوجب طاعته هي أمة ميتة وممزقة»[1].

الجهاد:

تتعزز إقامة الدولة الإسلامية وطاعة ولي الفقيه بعنصر ثالث هو الجهاد. وبعكس الاعتقاد، أن عقيدة حزب الله تتركز فقط على الكفاح المسلح مع مفهوم القتال والاستشهاد[2]. يقر الحزب بالمعنى الواسع للجهاد. مستنداً إلى عدد من الآيات القرآنية، وسنن النبي وكتاب الخميني «الجهاد»، أوضح نصر الله وقاسم ويزبك أن «الجهاد عمل واضح وطاقة في مواجهة أو الوقوف ضده بهدف هزيمته وتحقيق

---

(١) نصر الله، «من ولاية علي» ٢٧ أيضاً، نصر الله «الإمامة والولاية» خطاب غير منشور ألقي في ضاحية بيروت الجنوبية ـ قاعة الجنان ٢ حزيران ١٩٩٧.

(٢) للتثبت راجع جابر ٦٣ ـ ٦٥، Norton، «حزب الله لبنان» ١٥ ـ ١٦.

الأهداف الموضوعة من قبل الله»[1]. وهكذا المعنى الواسع للجهاد عند الحزب يسمح بأسلوبين رئيسيين للعمل إضافة إلى أسلوبين فرعيين (راجع الرسم ٢،٣).

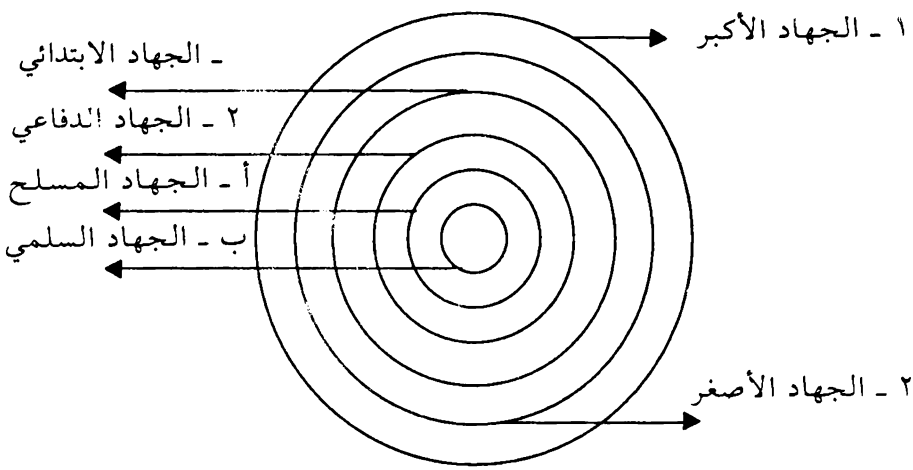

الرسم ٢،٣ دوائر جهاد حزب الله.

كل أسلوب أو أسلوب فرعي مرتبط بالآخرين ويزود حزب الله بمسار صحيح للعمل في ظروف معينة. بعبارات أخرى، يستطيع الحزب التحرك من أسلوب عمل إلى أسلوب آخر وفق الظروف.

---

(١) محاضرة الجهاد لنصر الله في الليلة السابعة من عاشوراء في ضاحية بيروت الجنوبية في ٦ أيار ١٩٩٨، راجع أيضاً الشيخ محمد يزبك «دور الجهاد في حياة الأمة» في مؤتمر الجهاد والنهضة (بيروت: لجنة الخميني ٢٠٠٠) ٨٣ ـ ٩٤.

الجهاد الأكبر:

يشتمل الجهاد الأكبر على جهاد النفس، بعبارات أخرى، استناداً إلى الشيخ نعيم قاسم «وضع كل طاقات المرء وإمكاناته في خدمة الله وإفراغ مخزون الجسد من العناصر الشيطانية وقواها»[١]. فيما يتعلق بهذا النوع الخاص من الصراع، يوضح نصر الله أن «المعركة مع الذات أخطر من المعركة مع العدو الخارجي. وهكذا يجب أن تكون المعركة مع ذواتنا أقوى من المعركة مع العدو»[٢]. من خلال مواجهة العناصر الشيطانية الداخلية قبل مواجهة العناصر الخارجية، يحضر حزب الله عناصره وجمهوره للعمل باقتناع ودون خوف. ويصرح الشيخ قاسم، «ثمار الجهاد الأكبر هي الاقتناع أن يضحي المرء بنفسه وبحياته المادية ويحمل الشهادة بهدف مواجهة العدو في سبيل الله. إذ إنه بدون الجهاد الأكبر لا وجودٍ لجهاد أصغر أو أي نوع آخر من الجهاد»[٣].

المهم أيضاً، الجهاد الأكبر هو صراع طويل الأمد ـ وهو بداية ونهاية أي نمط من الجهاد. حول هذه النقطة بشكل خاص، يكرر الشيخ قاسم وقادة حزب الله وأعضائه دائماً أقوال النبي محمد: «هنيئاً للذين أنهوا الجهاد الأصغر وما تبقى بالنسبة لهم هو الجهاد الأكبر ـ جهاد النفس»[٤].

بوضوح، مركزية الجهاد وأساليبه متجذرة في الجهاد الأكبر ـ أسلوب سلمي للعمل يهيىء الفرد للكفاح المسلح وغير المسلح.

---

(١) قاسم، مقابلة الكاتب ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٠، راجع أيضاً قاسم، حزب الله ٤٤ ـ ٥٦.

(٢) نصر الله «الجهاد»، ٤ ـ ٥.

(٣) قاسم مقابلة الكاتب ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٠.

(٤) نصر الله «الجهاد»، ٩.

الجهاد الأصغر:

يتضمن الجهاد الأصغر أسلوبين فرعيين من الجهاد.

الجهاد الابتدائي:

الجهاد الابتدائي هو المعروف أيضاً «بالحرب المقدسة» أو «الحرب الهجومية». الهدف النهائي للجهاد الابتدائي هو سلطوي على الصعيد الكوني كما عبّر عنه في آيتين معروفتين على الأقل الآية ١٩٣ من سورة البقرة تقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾[١]. والآية ٣٣ من سورة التوبة (القرآن ٣٣: ٩) تسلم بشرعية الجهاد: ﴿...ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[٢] بوضوح، الجهاد الابتدائي مبرر بعبارات تفوق الإسلام الأصيل وواجب بسط سيادته على الأرض. مع ذلك واستناداً إلى حزب الله لا يمكن السماح بهذا النمط من الجهاد إلا من قبل النبي والأئمة المعصومين. حول هذه النقطة، أوضح الشيخ قاسم أنه «بغياب الإمام الغائب، لا يستطيع الفقهاء الفتوى بالجهاد الابتدائي وبالتالي فإن شروطه غير متوفرة»[٣].

ونتيجةً لذلك، بما أن الجهاد مرتبط بأن يبقى عنصر ضغط رئيسي في عقيدة حزب الله، يجب أن نقل جهود حزب الله إلى أسلوب الفرعي الثاني للجهاد الأصغر.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٣، ويقصد قاتلوهم أي الكفار.

(٢) سورة التوبة، الآية ٣٣ ورسوله أي محمد ﷺ.

(٣) قاسم، مقابلة الكاتب ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٠.

الجهاد الدفاعي:

يشتمل هذا الأسلوب من الجهاد على دفع الاعتداء عن حياتنا، عن بلدنا، عن الأمة الإسلامية وهكذا منع الاضطهاد والظلم من قبل العدو أو سلطة ظالمة. إن الأسلوب الدفاعي أو الجهاد الدفاعي لا يستلزم موافقة الإمام الغائب بل موافقة ولي الفقيه فقط. وهكذا إنه واجب على كل شاب راشد وأنثى راشدة وحتى كبار السن والمرضى مواجهة وقتال العدو[1].

في شرحهم للجهاد الدفاعي، أشار قادة حزب الله إلى الوسائل المسلحة والوسائل السلمية معاً لتحقيق أهدافهم بما في ذلك إقامة دولة إسلامية. وكما صرّح السيد نصر الله: «يشتمل الجهاد الدفاعي على الكفاح المسلح والكفاح غير المسلح. الكفاح المسلح يعني قتال العدو بالدم ويتضمن الشهادة. والكفاح غير المسلح يتضمن أساليب سياسية واقتصادية وثقافية. ويتضمن جهادنا الدفاعي في لبنان النمطين معاً»[2].

غير أن الاختيار بين الكفاح المسلح والكفاح غير المسلح يعتمد على الظروف كما حددها القرآن. يأخذ السيد نصر الله والشيخ قاسم وجهات نظرهما من عدد من الآيات القرآنية وأهمها سورة التوبة ٤١: ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾. من هذه الآيات يقرؤون أن الجهاد في سبيل الله يتطلب الجهاد المسلح. وفي ظروف أخرى حدد القرآن الجهاد غير المسلح. واستناداً إلى نصر الله، أوضح النبي في الآية ٥٢ من سورة الفرقان: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢﴾ «محرم في

(١) المصدر نفسه، راجع أيضاً يزبك ٨٩، نصر الله «الجهاد»، ١١.

(٢) نصر الله «الجهاد» ١١ ـ ١٢.

مكة استخدام السلاح والدخول في قتال مع قريش، لكن طلب منه الجهاد سياسياً واقتصادياً وثقافياً»[1].

علاوةً على ذلك، أشار قادة وأعضاء حزب الله مراراً لحديث معروف للنبي يحدد الوسائل المسلحة والوسائل غير المسلحة للجهاد: **«قاتلوا في سبيل الله بأيديكم وإذا عجزتم فبألسنتكم وإذا عجزتم بقلوبكم»**[2].

الدعوة إلى محاربة الخطر على العقيدة أو العدو بالأيدي أو باللسان (بالأسلحة أو بالإقناع) تعتمد على الظروف. وبالتالي إنه في حالة الوسائل السلمية، يجب على عناصر حزب الله النضال سياسياً واقتصادياً ونفسياً. يتطلب هذا النضال تنظيم أو مؤسسات مستقلة. هذه الأطواق يجب أن تغزو الدولة من القاعدة حتى القمة من خلال نشر سياسة الطوق، فرداً فرداً، وعائلة عائلة، باللوبيات والمشاركة البرلمانية والاشتراك في أجهزة مهنية أخرى منتخبة.

بوضوح، تركت أيديولوجية الجهاد جرعة محددة لوسائل الخيار البراغماتي لكن يجب أن يسبقها الجهاد الأكبر. لم يعد الأمر قتال العدو الأجنبي فقط بل الدولة. بحد ذاتها أصبحت هدفاً للجهاد المسلح والجهاد غير المسلح. في التحليل النهائي، مهما كانت طريقة العمل الهدف ـ الاستيلاء على السلطة السياسية وإقامة نظام إسلامي ـ هو نفسه.

وحدة الأمة الإسلامية:

مركزية إيمان حزب الله بوحدة الأمة الإسلامية منشأه تحرير القدس أو ما هو معروف في أوساط الحزب وصفوفه «بثقافة تحرير القدس».

---

(١) المصدر نفسه، ٤.

(٢) قاسم، مقابلة الكاتب ٢٧/١١/٢٠٠٠، يزبك ٨٥.

بالتركيز على فلسطين عموماً وعلى القدس بشكل خاص، نجح حزب الله في نسف إلى حدٍّ ما الفوارق الأيديولوجية بين الشيعة والسنّة. آملاً أن يصبح الجسر بين الاثنين، إيران والعرب، عرف حزب الله منه دائماً كحركة نضالية ضد الصهيونية وأهدافها[١].

في الواقع، كان الإمام الخميني من ركز اهتمام حزب الله على قضية فلسطين كعامل رئيسي في توحيد الأمة الإسلامية. وأشار مراراً «أن إسرائيل غدة سرطانية تحتل قلب الأمة: فلسطين»[٢]. علاوةً على ذلك، دعا الخميني المسلمين إلى الثورة والدفاع عن الإسلام ومركز الوحي بالكفاح المسلح»[٣].

وقد أيّد هذه العقيدة كل قادة وأعضاء حزب الله. وفي كلام نصر الله، «القدس هي أرض الله، وهي تمثل نموذجاً ثقافياً إسلامياً وليست موضع تفاوض أو تسوية»[٤]. وهكذا، لا يندد حزب الله فقط بأية وساطة، محادثات سلام أو اتفاقيات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية والأنظمة العربية بل يعتبرهم «خيانة للإسلام والمسلمين والعرب»[٥].

عززت الدعوة لوحدة الأمة الإسلامية ضد الصهيونية بدعوة أخرى للوحدة والعمل ضد المخططات الأميركية لدعم أهداف إسرائيل في القدس بشكل خاص. من خلال تأييد هذه الدعوة من قبل حزب الله، صرّح نصر الله مراراً: «تحولوا إلى المقاومة والجهاد، يجب على كل

---

(١) «حزب الله: الأهداف والهوية» W.W.W.hibollah.og

(٢) مذكور في أحمد سيد رفعت، «الإمام وفلسطين» في مؤتمر الجهاد والنهضة (بيروت، لجنة الخميني ٢٠٠٠)، ٤٣٥.

(٣) المصدر نفسه ٤٣٥.

(٤) نصر الله، العهد ٤ آب ٢٠٠٠، ٤.

(٥) نصر الله النهار، حزيران ٢٠٠٠، ٥.

فلسطيني ومخلص في الأمة أن يبلغ الأميركيين: يمكنكم نقل سفارتكم وإرسال دبلوماسييكم إلى القدس. بالرغم من ذلك سوف يحول الرجال المخلصون سفارتكم إلى ركام ويرسلوا دبلوماسييكم بالتوابيت. هذا هو الرد، هذا هو المنطق الوحيد الذي يفهمه الأميركيون وإسرائيل. أبلغ الأميركيين أن سفارتهم مثل الكيان الصهيوني المصطنع، ليس لها مستقبل في المنطقة في وجه إرادة الجهاد والشهادة»[١].

بمحاذاة هذه التصريحات يؤمن حزب الله أن الوحدة الإسلامية المقرونة بالجهاد هي الرد الوحيد على «إسرائيل والولايات المتحدة والقوى المتغطرسة التي تقود حربها ضد الإسلام»[٢].

مرتبطة بوضوح بعقيدة الوحدة الإسلامية الآنفة الذكر، هناك الدعوة إلى جبهة إسلامية موحدة لمقاومة التطبيع مع إسرائيل. «إذا فرض السلام دعا حزب الله المسلمين إلى البقاء يقظين ومقاومة التطبيع السياسي والاقتصادي والثقافي». قال السيد نصر الله: نحن متواجدون في البرلمان والشوارع وأماكن أخرى. سوف نعمل مع المسلمين الآخرين على منع التطبيع مع إسرائيل بدءاً من لبنان»[٣]. لإعطاء مبرر للمسلمين للقيام بما هو ضروري من الخطوات لمحاربة الصهيونية وإقامة الوحدة، دعا حزب الله عاطفياً وعملياً الجماهير في أنحاء العالم العربي والإسلامي.

عاطفياً، دعا حزب الله المسلمين والمسيحيين العرب لإحياء ذكرى يوم القدس العالمي بتصميم صلب. حثّهم حزب الله بالنزول إلى شوارع

---

(١) نصر الله، العهد ٤ آب ٢٠٠٠، ٥.

(٢) نصر الله، مقابلة المشاهد الساسي ١٤ أيار ٢٠٠٠، ١٥.

(٣) نصر الله، مقابلة الوسط ٢٩ حزيران ٢٠٠٠، ١٥.

بلدانهم تباعاً للتعبير عن وحدتهم وإظهار غضبهم وتصميمهم بنشاط للعالم ببذل أرواحهم في سبيل قضية القدس.

وبعد فتوى الخميني عام ١٩٧٩ حول جعل يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان يوم عالمي للقدس، منذ إصدار الفتوى قام حزب الله بإحياء ذلك اليوم باستمرار. جرت مسيرات مقاتلي حزب الله على شكل المسجد الأقصى للتعبير عن تصميم المقاومة الإسلامية لحزب الله تحرير القدس ولإظهار أنه ليس لدى الغدة السرطانية إسرائيل، والبكتيريا الفاسدة وأم المصائب، أي خيار سوى الموت»[١]. حسب قول السيد نصر الله.

أدت دعوة حزب الله الدينية ـ العاطفية لأجل القدس التي تشبه دعوة الحركات الإسلامية السنية غير المهتمين بالشيعة، إلى نشوء رابط مشترك بين حزب الله والسنّة حول القدس. شاركت الحركات الإسلامية السنية مثل الجماعة الإسلامية في لبنان ونظرائها في سوريا والأردن ومصر والجزائر والحركات الإسلامية الفلسطينية حماس والجهاد الإسلامي في بلدانهم تباعاً مع حزب الله في لبنان في احتفالات يوم القدس العالمي[٢].

إن الدعوة الدينية ـ العاطفية للوحدة الإسلامية تعززت على الصعيد العملي بتشكيل شبكة تعاون باسم التيار الإسلامي. وفي كلام السيد نصر الله: «التيار الإسلامي هو مجموع التنظيمات الإسلامية، أتباعهم ومؤيديهم الذين يتشاركون معنا أرضية مشتركة في إطار عمل المقاومة، تحرير الأرض والدفاع عن الأمة ضد المشاريع الصهيونية»[٣].

---

(١) النهار ١٩ أيار ١٩٩٧، ٨.

(٢) النهار ٢٣ كانون الأول ٢٠٠٠، ٧، العهد ٢٩ كانون الأول ٢٠٠٠، ١ ـ ٢.

(٣) نصر الله، مقابلة المشاهد السياسي ٧ آذار ٢٠٠٠، ٧.

في هذا السياق، يمكن أن يكون مؤيد التنظيم الإسلامي عضو أو جزء من التيار الإسلامي الذي بقي أيديولوجياً وتنظيمياً منفصلاً عن حزب الله. وهكذا، دون الخوض في التفاصيل الأيديولوجية والتنظيمية للحركات الإسلامية الأخرى والجماعات، زودهم حزب الله بإطار عمل لا مركزي للوحدة تبقي الخصوصية الأيديولوجية لكل حركة مستقلاً. مثل هذا الإطار اللامركزي أكثر ملاءمة للمسلمين السنّة من عقيدة ولاية الفقيه المرفوضة منهم على الأغلب. ضمن هذا السياق على المرء فهم التنسيق والروابط العملانية بين حزب الله والجماعات الإسلامية خصوصاً الجهاد الإسلامي وحماس. مثل هذا التنسيق سيقدم بإسهاب في الفصل الرابع.

العدالة الاجتماعية:

أخيراً، وعدت أيديولوجية حزب الله أن النظام الإسلامي سيؤمن العدالة الاجتماعية التي لا يمكن الوصول إليها في ظل خطط التنمية المتغربة أو الماركسية أو الاشتراكية. وبالتالي، يبلغ قادة حزب الله مثل نصر الله، قاسم، يزبك وآخرين المسلمين، «وحده مجتمع الله العادل يؤدي إلى العدالة الاجتماعية»[1].

غير أنه يجب التوضيح أن هذه الصيغة للعدالة الاجتماعية لا تتضمن المساواة الاجتماعية والرفاهية المادية وقيم أخرى يدعي رجال حزب الله أنها أفكار غربية تفسد العالم الإسلامي وتجزئه.

علاوةً على ذلك، لا تستبعد العدالة الاجتماعية الصراع الطبقي عندما تتكلم أيديولوجية حزب الله عن المستضعفين عكس المستكبرين، لا يدعو الحزب إلى فئة واحدة من الشيعة أو الطائفة الإسلامية للانخراط

---

(١) قاسم، مقابلة الكاتب ٢٥/١/٢٠٠١، العهد ٦ حزيران ١٩٩٧، ٥.

في صراع طبقي مع أخرى[1]. بالأحرى، يدعو الحزب لتسوية كل الفوارق الطبقية عبر إقامة نظام إسلامي عادل[2].

بالمقابل، العدالة الاجتماعية محددة بالتصرف الأخلاقي لأن الإسلام يعتبر أن حياة الإنسان وحدة روحية ومادية. وهكذا تعني العدالة الاجتماعية الوحدة، الاكتفاء الذاتي والاستقلال. إنها تعني رفاهية المجتمع فوق وأبعد من رفاهية الفرد. بعبارات أخرى، تأمين الخدمات الاجتماعية للمجتمع عنصر أساسي للإيمان وليس نتيجة للقوى الديالكتية التاريخية الماركسية التي تتحدث عن مجتمع اشتراكي.

سوف تؤدي مبادىء الزكاة والخمس والواجبات الإسلامية والضرائب المدفوعة من قبل المؤمنين يضاف إليها سياسة الدولة، إلى منع انقسام المجتمع إلى طبقات. مثل هذه الممارسات تحمل أحياناً عنوان الاشتراكية الإسلامية. غير أن الإسلام يعترف بالملكية الخاصة بطريقة مناقضة لمبدأ ملكية الدولة. هذا الفارق الرئيسي يجعل عدالة حزب الله الاجتماعية مختلفة عن المساواة الاقتصادية التي طرحتها الاشتراكية. بالرغم من ذلك فإن تراكم الثروة عبر الاحتكار والفساد والغش محظور[3].

في مجتمع يسيطر عليه ظاهرياً نظام فاسد لإرضاء الأفراد وتسيطر عليه أنظمة شمولية، لبى تأمين حزب الله الخدمات الاجتماعية مثل التعليم، الصحة، الإسكان الاحتياجات الأساسية لمعظم المحرومين من

---

(١) لمناقشة تشابه فكر حزب الله والنظرية اللينينية، راجع أبوخليل ٣٩٠ ـ ٤٠٣.
(٢) مقابلة قاسم مع الكاتب ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠١.
(٣) المصدر نفسه.

الشيعة اللبنانيين والمسلمين الآخرين. يستطيع المستضعفون عبر خدمات حزب الله الاجتماعية الهروب حالياً من الظلم الناتج عن الناس أو النظام واتباع العدالة الاجتماعية لحزب الله التي تعمل على منع الانقسام بين طبقات المجتمع.

بالنتيجة، إن أيديولوجية حزب الله الإسلامية فقهية بشكل أساسي حيث يشارك المجتهد، خاصة ولي الفقيه، في الإظهار النهائي لكلمة الله. وهكذا يستطيع رجال الدين النخبة العمل شرعياً وصهر وتطبيق مكونات الحزب الأيديولوجية وهي إقامة حكم إسلام، الجهاد، وحدة الأمة الإسلامية والعدالة الاجتماعية لتتلاءم مع تبدل الظروف، تؤمن شرعية الاجتهاد مرونة في مواجهة الظروف السياسية المتغيرة وليست مصدراً فعلياً للتشريع الإسلامي فقط. ليست الأصولية السنية في إشارتها إلى أمة النبي والإجماع كنموذج جيد للمجتمع الإسلامي، ولا الماركسية في التحول الديالكتي التاريخي دون تدخل الإنساني، من يستطيع تأمين مرونة مماثلة للظروف السياسية المتغيرة التي يؤمن الفقه عند حزب الله. باختصار، اتبع حزب الله أيديولوجية يكون فيها دور الفقيه حاسماً فيما يتعلق بمستقبل بقاء الحزب أو زواله.

الفصل الرابع

القيادة الدينية والبنية الهرمية

يميل معظم المراقبين والمحللين إلى اعتبار حزب الله حزب سياسي تقليدي أو جماعة تحولت من حركة إرهابية إلى حزب سياسي[1]. غير أن حزب الله يعرف نفسه «حركة نضالية من اللبنانيين المخلصين الذين يؤمنون بالإسلام والمقاومة وتحرير الأرض وأحد أبرز الأحزاب السياسية اللبنانية»[2]. وهكذا، حزب الله هو أولاً وقبل كل شيء حركة جهادية تعمل بالسياسة وليس حزباً سياسياً يمارس الجهاد. حزب الله هو بالفعل حزب سياسي إسلامي لكن ليست قيادته أو بنيته التنظيمية مماثلة للأحزاب العلمانية التقليدية كأحزاب الديمقراطية الغربية أو الأنظمة الاشتراكية.

يعالج هذا الفصل قيادة حزب الله وتنظيمه المؤثر على أيديولوجية الحزب. التركيز هنا هو على الأجهزة السياسية والعسكرية لتنظيم حزب الله. سيسلط التحليل الضوء على التناقض حول الحزب كحزب سياسي تقليدي.

حتى وقت قريب كان حزب الله يعتمد على بنية تنظيمية معظمها

---

(١) راجع Norton، «حزب الله لبنان»، جابر، Picard Ranstrop الشيعة اللبنانيين، Zonis and Brumberg، الإسلام والسياسة.

(٢) نصر الله، مقابلة الوسط ١٣ أيار ٢٠٠٠، ١١. راجع أيضاً «حزب الله: الهوية والأهداف». W.W.W.hizbollah.org نشرت في ٦ أيلول ٢٠٠٠.

سري. في الواقع، كان الكاتب أول من يكشف ويحلل بنية حزب الله التنظيمية التي بدأت تكبر وتتوسع منذ نشوء الحزب[١]. مؤمناً بأن بنية مستوردة للحزب على النمط الغربي أو اللينيني غير ملائمة ودخيلة على الإسلام، طور حزب الله بنية يتحرك بشكل رئيسي حول قيادة دينية يعتبر أعضاءها وفق أيديولوجية الحزب أكثر معرفة بشرع الله وأقرب إلى الصيغة الإسلامية من المسلمين العاديين.

تؤمن البنية التنظيمية للحزب حجم الهرم السلطوي المتناسب مع التقسيم العقاري للمحافظات اللبنانية، خاصة تلك التي تضم أغلبية شيعية ـ بيروت ـ البقاع وجنوب لبنان. هيكلياً، يشتمل الحزب على قيادة سياسية وتنفيذية وأجهزة عسكرية وأمنية مع عدد من وحدات الخدمات في كل جهاز (راجع التصميم ١، ٤).

مجلس القيادة:

بنيوياً، يرأس الحزب قيادة جماعية وليس شخصية موهوبة مثلما كانت أقل بقيادة موسى الصدر. ينتخب أعضاء مجلس الشورى السبعة من المجلس المركزي ـ مجلس يضم أكثر من مئتين من مؤسسي الحزب وكوادره ـ لمدة ثلاث سنوات[٢]. ويتشكل مجلس القيادة بمعظمه من رجال الدين مع أعضاء عاديين أو غير العلماء. على الأعضاء العاديين وفق الشيخ قاسم إظهار إيمانهم بالإسلام وإيمان قوي بولاية الفقيه ولديهم بعض الكفاءات في مجال الصحة والشؤون الاجتماعية والمالية وخدمات المعلومات[٣]. حتى عام ١٩٨٩، نسبة رجال الدين إلى العوام في مجلس الشورى ستة إلى واحد، عندما انفتح الحزب إلى تمثيل أكبر

---

(١) راجع حمزة، «حزب الله لبنان» ٣٢٨.

(٢) قاسم مقابلة مع الكاتب ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٠، راجع أيضاً قاسم، حزب الله ٨٥ ـ ٨٦.

(٣) قاسم مقابلة مع الكاتب ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٠.

للعوام بعد اتفاق الطائف أصبحت النسبة أربعة رجال دين مقابل ٣ أشخاص عاديين. غير أن انتخابات ٢٠٠١ لمجلس الشورى مثلت تراجعاً إلى نسبة ٦ إلى واحد لصالح رجال الدين. كان السبب الرئيسي لتخفيض العناصر العامية مثل الحاج محمد فنيش والحاج محمد رعد وآخرين الذين فكروا تخفيف التوجيه الديني دون التخلي عن أيديولوجية الحزب. لم تكن هذه الخطوة محبذة من رجال دين الحزب الذين ضغطوا لهيمنتهم. حالياً يتشكل مجلس الشورى من ستة رجال دين ومدني. من بين رجال الدين السيد حسن نصر الله الأمين العام السيد هاشم صفي الدين، الشيخ نعيم قاسم نائب الأمين العام، الشيخ محمد يزبك، السيد إبراهيم أمين السيد، السيد جواد نور الدين، الحاج حسين الخليل العضو الوحيد المدني. مع أن الأعضاء العوام غير مطلوب منهم دراسة الدين، إن لقب حاج (الشخص الذي حج إلى مكة) يعني الإيمان ومعرفة شرع الله ـ مطلب بالنسبة لهم للتصنيف للجلوس في مجلس الشورى. إن عدد العوام في مجلس الشورى كان واحداً أو ثلاثة يعتمد على الحاجة كما يمليها رجال دين الحزب.

إن انتخاب أعضاء مجلس الشورى يستلزم ثلاث مراحل. المرحلة الأولى عرض أسماء المرشحين رجال دين وعوام الذين يتوجب عليهم ملائمة مواصفات القيادة. إن الذين يصنفوا مقبولون للمرحلة الثانية ـ أي أنهم يصبحون مرشحين للانتخاب في مجلس الشورى. واستناداً إلى الشيخ قاسم، «مع أن سبعين أو ثمانين عضواً مؤهلين للانتخابات تجري تسمية عشرة أعضاء فقط الأكثر تعاضداً من قبل زملائهم في المجلس المركزي»[١]. المرحلة النهائية هي انتخاب أعضاء مجلس الشورى السبعة من المرشحين الحاليين.

---

(١) المصدر نفسه.

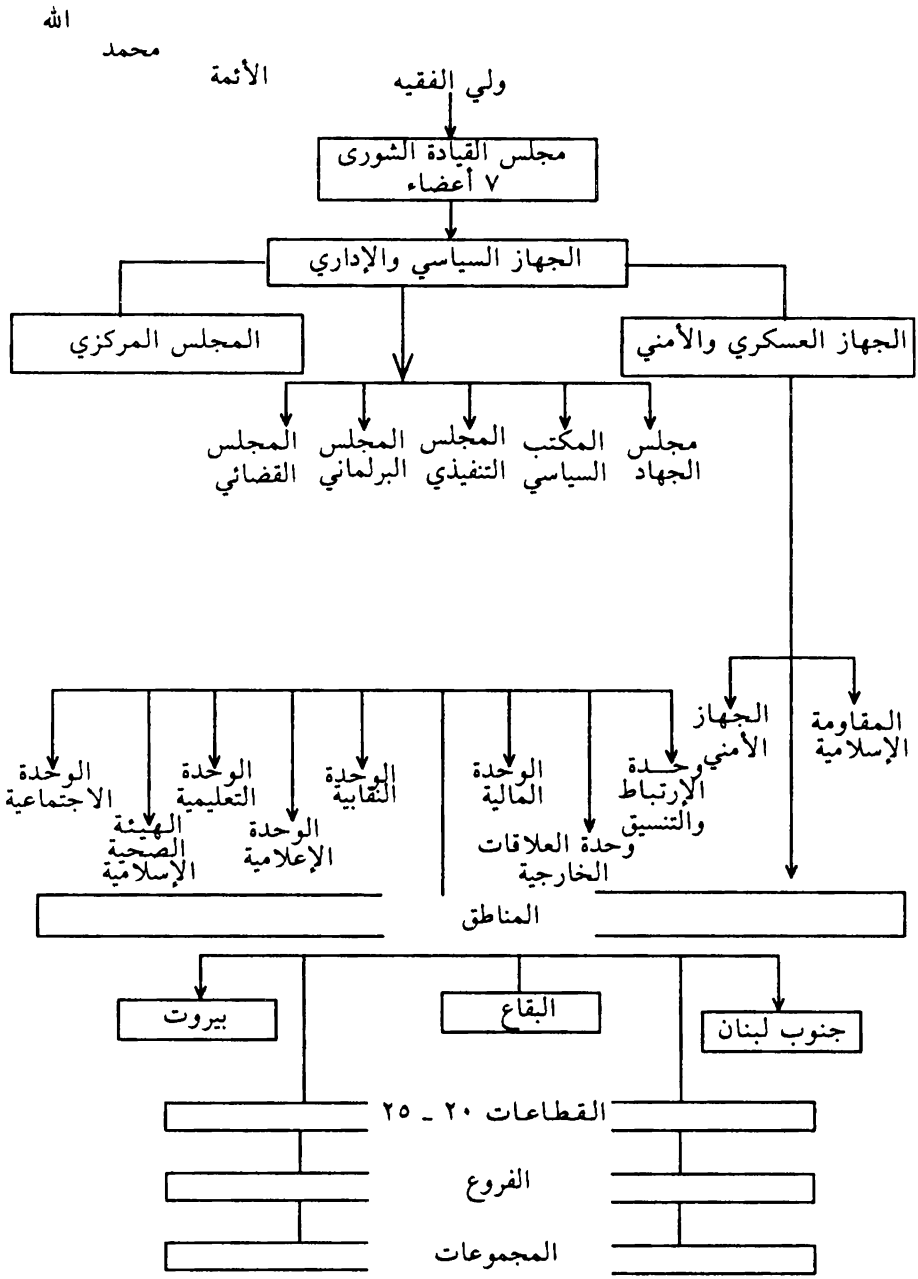

المصدر: الرسم الذي وضعه المؤلف مستنداً إلى نشاطات مختلفة وردت في جريدة العهد بين عام ١٩٨٨ وعام ٢٠٠٢.

الرسم ٤،١ بنية حزب الله التنظيمية.

تعكس عملية انتخاب مجلس الشورى حركيات تنظيمية لحزب الله. **أولاً**: لا يمثل انتخاب أعضاء مجلس الشورى من قبل المجلس المركزي بالضرورة رتبة وطابور الحزب. إنهم فقط قلة، مؤسسي الحزب وكوادره الذين لهم الحق في انتخاب القيادة. **ثانياً**: تستلزم عملية المراحل الثلاث التحري، التسميات والانتخابات ـ أن يظهر المرشح كفاءاته الدينية قبل تسميته لقيادة الحزب. إن هذه المواصفات للاختيار دخيلة أساساً على الأحزاب السياسية التقليدية والعلمانية. في الواقع، تبدو عملية انتخاب مجلس شورى حزب الله مماثلة لانتخاب مجلس حماية الدستور الذي ينتخب من قبل مجلس الخبراء الذي لديه سلطة شرعية للتحري عن المرشحين[1]. عند انتخاب الأعضاء السبعة لمجلس شورى حزب الله، يقوم هؤلاء بدورهم بانتخاب الأمين العام ونائبه والجهاز الإداري التنفيذي للحزب المؤلف من خمس أعضاء. بعد حصولها، تبدو عملية الانتخاب برمتها للانتخاب داخل مجلس الشورى عملية تعيين أو توزيع مسؤوليات وليست انتخاب فعلي. إن مجلس الشورى صغير جداً ليسمح بانتخاب رسمي. المهم أيضاً، أن المجموعة النخبوية متجانسة، هناك تفاهم حول من يحصل على ماذا. وكما شرح لي مصدر مجهول، «أنتخبك بحيث تنتخبني وليست هناك مشكلة».

إن مجلس الشورى مسؤول عن الإدارة كلياً، التخطيط ووضع القرار. قراراته نهائية وملزمة دينياً لأعضاء الحزب. يتم التوصل إلى القرارات بالإجماع أو بأغلبية الأصوات. في حال المأزق أو الانقسام

---

(١) لمعلومات أكثر حول مجلس الخبراء الإيراني، راجع سعيد أمير أرجومان، «الفقه وإنتاج دستور في الجمهورية الإسلامية في إيران»، في الأصولية والدولة، طبعة Scott Applebys, Martin Marty (شيكاغو، نشرة جامعة شيكاغو ١٩٩٣) ٩٤ ـ ٩٥.

بين أعضاء مجلس الشورى، تحال الأمور إلى ولي الفقيه أعلى سلطة دينية ـ شرعية للحزب. «إن قرارات ولي الفقيه نهائية وملزمة ولا يمكن معارضتها» استناداً إلى الشيخ قاسم. وهكذا فإن قرارات ولي الفقيه وموافقته لا تشرع أعمال الحزب فقط بل تؤمن له آلية آمنة وصمام لمنع الانقسام بين كبار رجال الدين[1].

بالرغم من أن قيادة حزب الله جماعية أكثر منها فردية، أصبح منصب الأمين العام مؤخراً نقطة ارتكاز الحزب، الأمانة «الامبراطورية». أكثر من أي أمين عام، خدم السيد حسن نصر الله أربع فترات متتالية منذ اغتيال السيد عباس الموسوي في شباط ١٩٩٢. مع ذلك يمكن للسيد نصر الله العمل في ثقافة البيروقراطية لقيادة الحزب الجماعية، فقد أظهر كفاءات دينية وسياسية وعسكرية مميزة جعلت منه زعيماً لا غنى عنه كأمين عام وناشر لولاية الفقيه. أدت هذه الكفاءات إلى انتخاب السيد نصر الله أميناً عاماً للمرة الأولى عام ١٩٩٢ ومجدداً للمرة الثانية عام ١٩٩٥. وبسبب عدم سماح أنظمة الحزب الانتخابية بانتخابه لفترة ثالثة وانتخاب السيد نصر الله ما كان ليحصل لولا قيام علي خامنئي بتعديل الأنظمة بصفته ولي الفقيه وسمح بانتخاب نصر الله لفترة ثالثة عام ١٩٩٨ ورابعة عام ٢٠٠١. لا مجال للشك، أن نصر الله جمع مواصفات القيادة والولاء المطلق لعلي خامنئي مما جعله اللاعب الرئيسي في كل صناعة القرار السياسي والعسكري في حزب الله. في نهاية الأمر، قدم نصر الله مثالاً لأعضاء الحزب وقواعده في التضحية والاستشهاد عندما أصبح ابنه البكر شهيداً في نيسان ٢٠٠٠ خلال هجوم ضد القوات الإسرائيلية في جنوب لبنان.

---

(١) قاسم، مقابلة الكاتب ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٠.

الجهاز الإداري التنفيذي:

إن العملية الحالية للحزب معهودة للجهاز الإداري التنفيذي المعروف بشورى التنفيذ. يتألف الجهاز من خمسة مجالس: المجلس التنفيذي، المكتب السياسي، المجلس البرلماني، المجلس القضائي ومجلس الجهاد. كل جهاز يرأسه عادةً عضو من مجلس الشورى ويختلف في حجم العضوية، ليس هناك فصل حالياً بين السلطات التشريعية والتنفيذية وبناءً عليه، تتركز السلطة والقوة في أعضاء مجلس الشورى السبعة. من بين المجالس الخمسة، يعتبر المجلس التنفيذي والمكتب السياسي الأقدم والأكثر قوة بتأثيره المباشر على النشاطات الاجتماعية والسياسية للحزب.

المجلس التنفيذي:

العمل الرئيسي للمجلس التنفيذي أو شورى التنفيذ هو متابعة النشاطات اليومية لوحدات الحزب المختلفة في المناطق والقطاعات والفروع. يرأس المجلس السيد هاشم صفي الدين الذي يعاونه رؤساء الوحدات الثمانية كما يظهر في التصميم ٤،١. التالي هو تحليل للوحدات المختلفة التي يشرف عليها المجلس التنفيذي.

جدول ٤،١
مشاريع نفذها جهاد البناء ١٩٨٨ ـ ٢٠٠٢

النوع/ المنطقة	البناء	إعادة تأهيل
المدارس		
جنوب لبنان	٦	٢٠
البقاع	٢	٤
بيروت	٣	٠
المجموع	(١١)	(٢٤)
البيوت		
جنوب لبنان	٢	٩٢٢٩
البقاع	١	٢٥٥
بيروت	٠	١٥٦
المجموع	(٣)	(٩٦٤٠)
المحلات		
جنوب لبنان	٠	٧٥٠
البقاع	٠	٣٠
بيروت	٠	٢٠
المجموع	(٠)	(٨٠٠)

النوع/ المنطقة	البناء	إعادة تأهيل
مستشفيات		
جنوب لبنان	١	١
البقاع	١	١
الجنوب	١	٠
المجموع	(٣)	(٢)
مستوصفات		
جنوب لبنان	١	٣
البقاع	٣	٠
بيروت	١	٠
المجموع	(٥)	(٣)
مساجد		
جنوب لبنان	١٥	١٧
البقاع	١٩	٣٥
بيروت	٤	٣
جبيل	٦	١
المجموع	(٤٤)	(٥٦)
مراكز ثقافية		
جنوب لبنان	١	١
البقاع	١	٢

النوع/ المنطقة	البناء	إعادة تأهيل
بيروت	٣	٠
المجموع	(٥)	(٣)
مراكز تعاونيات زراعية		
جنوب لبنان	٣	٠
البقاع	٤	٠
المجموع	(٧)	(٠)
المجموع الكلي	(٧٨)	(١٠٥٢٨)

المصدر: أرقام مستقاة من الكاتب من مؤسسة جهاد البناء: السنة الثانية عشرة: ١٩٨٨ ـ ٢٠٠٠ (بيروت جهاد البناء ٢٠٠٠) ومن تقارير غير منشورة لعام ٢٠٠٢ من مؤسسة جهاد البناء.

الوحدة الاجتماعية:

تؤمن الوحدة الاجتماعية الخدمات كذلك المساعدة التقنية لآلاف أعضاء حزب الله ومؤيديه وعائلات الشهداء. ويرأس الوحدة حالياً الشيخ حسين زعيتر ويشرف على عمل مؤسسات اجتماعية شبه مستقلة تمولها إيران:

مؤسسة جهاد البناء: أنشأ حزب الله هذه المؤسسة عام ١٩٨٨. وتطورت بسرعة في أبرز التنظيمات غير الحكومية للمجتمع المدني اللبناني. مع أنها تتمتع ببنية تنظيمية مستقلة، تشرف الوحدة الاجتماعية للحزب على سياساتها[١]. حالياً يرأس جهاد البناء الشيخ إبراهيم إسماعيل.

(١) كل المعلومات صادرة عن مؤسسة جهاد البناء، خاصة جهاد البناء ربيع الثاني =

الهدف الرئيسي لهذه المؤسسة هو «تخفيف المصاعب التي يواجهها السكان الفقراء والعائلات المحرومة معتمدة على الله في القيام بالأعمال المعنوية والإسلامية»[1]. تعمل المؤسسة في ضواحي بيروت الجنوبية، البقاع وجنوب لبنان (راجع الجدول١، ٤).

يظهر الجدول ١، ٤ أن مجموع المشاريع التي بنتها أو أعادت تأهيلها بين ١٩٨٨ و٢٠٠٠ مؤثرة في الحجم والنوع. واستناداً إلى تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة لغرب آسيا، تعتبر جهاد البناء دون شك أحد أفضل المنظمات تجهيزاً[2].

طبيعياً، معظم هذه المشاريع المتنوعة حصلت في جنوب لبنان أولاً، تلاه البقاع لأن هذه المناطق عانت من سوء التنمية والاحتلال الإسرائيلي. لم تؤمن مشاريع جهاد البناء التنموية استجابة للحاجات الضرورية فقط بل كانت مهمة جداً لحزب الله كهيكلية لتدفق الخدمات الاجتماعية المجانية. علاوةً على ذلك، أمنت جهاد البناء التزويد بمياه الشرب والكهرباء. على سبيل المثال، بنت المؤسسة أربعمائة خزان مياه للشرب لثمانمائة نسمة يقيمون في ضواحي بيروت الجنوبية، تجدر الملاحظة أن جهاد البناء أمنت حوالي ٤٥ بالمئة من احتياجات الضواحي الجنوبية من المياه. هذا إنجاز هام للمنطقة التي عانت الأكثر

= عشر ١٩٨٨ ـ ٢٠٠٠ (بيروت ـ جهاد البناء ٢٠٠٠)، اليد الكريمة: ست سنوات من العمل والبناء ١٩٨٨ ـ ١٩٩٤ (بيروت: جهاد البناء ١٩٩٤) ونشاط المؤسسة لعام ١٩٩٥، تقرير النشاطات لعام ١٩٩٥، بيروت جهاد البناء ١٩٩٥) راجع أيضاً إسكوا الأمم المتحدة، «تنمية المجتمع الريفي: دراسات حول نقطتين» (ورقة، بيروت: إسكوا، الأمم المتحدة ٢١ أيار ١٩٩٩) ١٦ ـ ٦٦.

(١) مؤسسة جهاد البناء، ربيعها الثاني عشر ٧، اليد الكريمة، ٢.

(٢) الأمم المتحدة ـ الاسكوا، «تنمية المجتمع الريفي»، ١٦.

من تقصير الحكومة في إقامة شبكة مياه شرب كافية. كذلك حفرت المؤسسة ٥٨ بئراً ارتوازياً مقسمة بين البقاع، جنوب لبنان وبيروت[١]. علاوةً على ذلك، أسست مؤسسة الكهرباء ووضعت أكثر من عشرين مولداً كبيراً للطاقة في جنوب لبنان والبقاع. وأمنت أيضاً صيانة لشبكة الكهرباء الرسمية في هاتين المنطقتين[٢].

في مجال التنمية الزراعية والريفية، كانت نشاطات جهاد البناء مؤثرة كما في مجال الهندسة باختصار، أمنت المؤسسة المساعدة التقنية للمزارعين في استصلاح الأرض وزراعتها وشق طرق زراعية وإقامة شبكات الري. علاوة على ذلك، دعمت الإنتاج الزراعي بإعطاء المزارعين تسهيلات مالية. أنشأت أيضاً مصنع لتصنيع البندورة وتعليبها وعدد من مصانع الألبان في منطقة البقاع[٣].

مؤسسة الشهيد:

أنشأت المؤسسة عام ١٩٨٢ بتوجيه آية الله الخميني في إيران. يرأس المؤسسة حالياً الحاج حسين الشامي. الهدف الرئيسي لمؤسسة الشهيد هو مساندة عائلات الشهداء والأسرى ومقاتلي المقاومة والمدنيين[٤]. لهذا السبب زوّدت مؤسسة الشهيد أطفال هذه العائلات بالرعاية التعليمية والصحية. استفادت أكثر من ألفي عائلة شهيد وأسير

---

(١) جهاد البناء: «ربيع الثاني عشر، ٣٩. الأمم المتحدة ـ الإسكوا، تنمية المجتمع الريفي»، ٦٥.

(٢) المصدر نفسه، مؤسسة جهاد البناء، ربيعها الثاني عشر.

(٣) مؤسسة جهاد البناء: ربيعها الثاني عشر، نشاط ٥ ـ ٦.

(٤) راجع مؤسسة الشهيد، نشاط المؤسسة لعام ١٩٩٩ (تقرير النشاطات لعام ١٩٩٩)، راجع أيضاً الأمم المتحدة ـ الإسكوا «تنمية المجتمع الريفي»، ١٦.

وألف وأربعمائة طفل من الخدمات العامة لمؤسسة الشهيد[1].

وأمنت أيضاً السكن وفرص العمل وساندت الأرامل وأسست مكتب عمل للشباب. موّلت نشاطات المؤسسة من مؤسسة الشهيد الإيرانية إضافة إلى الأموال المقدمة من متبرعين ومن العلماء المسلمين (الخمس) دفعها المؤمنون. وحسب ما ورد في التقارير، تعمل مؤسسة الشهيد بموازنة سنوية تبلغ حوالي ٣ مليون دولار.

مؤسسة الجرحى:

أنشئت هذه المؤسسة عام ١٩٩٠ لخدمة احتياجات الذين أصيبوا بجراح أو بإعاقة نتيجة الهجمات الإسرائيلية. يرأس المؤسسة الحاج أبو الفضل الذي يوجه نشاطات أربعين موظفاً موزعين على سبع لجان تعمل في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والإعلامية والثقافية والترفيهية والمشاريع التنموية[2].

تزود المؤسسة المستفيدين بالدعم المالي بما في ذلك دفعات شهرية، إسكان، خدمات صحية، تعليم، استشارية ومساعدة المجموعات مستخدمة أساليب إعادة التكيف ضمن العائلة والمجتمع. خدمت المؤسسة أكثر من ١١ ألف مقاوماً ومدني خلال فترة ١١ عاماً (راجع الجدول ٢، ٤)[3].

إضافة إلى عمليات الطوارىء الطبية المرتبطة بالحرب والخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية، تدير المؤسسة مركزين للعلاج الطبيعي

---

(١) مؤسسة الشهيد، ١.

(٢) المصدر نفسه، ٢.

(٣) راجع مؤسسة الجرحى، نشاط المؤسسة لعام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١ (بيروت، حزب الله ٢٠٠١) ١ـ ٣.

وإعادة التأهيل: يسمى الأول أبو العباس ومركزه ضواحي بيروت الجنوبية والآخر في مدينة النبطية[١].

لجنة إمداد خميني:

أنشئت هذه اللجنة فوراً بعد الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢ وأمنت الخدمات العامة الضرورية للعائلات الفقيرة المحتاجة خاصة التي عانت من الاحتلال الإسرائيلي والهجمات. تضمنت خدمات اللجنة دفعات شهرية، حصص غذائية، واحتياجات منزلية، ملابس، رعاية صحية وتعليم[٢].

الجدول ٤،٢

الخدمات المؤمنة من مؤسسة الجرحى ١٩٩٠ ـ ٢٠٠١

نوع الخدمات	عدد المستفيدين
طوارىء طبية للحرب	
الجرحى	١٢٠,٠٠٠
المعاقين	٥٨٧,٠٠٠
خدمات صحية	
أطراف صناعية	٤٥٨,٠٠٠
كراسي للمعاقين	٦٧٨,٠٠٠

(١) المصدر نفسه، ٢.

(٢) لجنة الإمداد httt:p//almashriq.hiof.no.LEBAnon/300/32

عكازات	٢٣٧٩,٠٠٠
خدمات اجتماعية	
مدفوعات شهرية	٦٦٨٠,٠٠٠
خدمات تعليمية	
منح دراسية	٢١٠,٠٠٠
المجموع	١١٠٦٢,٠٠٠

المصدر: أرقام مستقاة من مؤسسة الجرحى. نشاط المؤسسة للعام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ص ١ ـ ٣.

يرأس المؤسسة الحاج علي زريق وتعمل بواسطة عدد من الفرق المتخصصة لتحديد حالات العائلات المحتاجة. وحسب ما ورد، تؤمن اللجنة خدمات صحية لحوالي ١١٢٥٠٠ فرد في السنة. تتضمن هذه الخدمات الطبابة، تحويل المرضى، فحص طبي وعمليات. ويستفيد حوالي ٣٥٠٠ يتيم من لجنة الخدمات الاجتماعية. أيضاً، تؤمن اللجنة كل أنواع المساعدة المالية لحوالي ٨٤٠٠ عائلة وأكثر من ألفي طالب[١].

تنبع نشاطات الوحدة الاجتماعية لحزب الله من التزام أيديولوجي قوي لأن الخدمة الاجتماعية ركن أساسي في العقيدة. ساهمت هذه اللجنة في نجاح حزب الله توسيع قاعدته الشعبية واختراقه المميز للمجتمع اللبناني، خاصة الطائفة الشيعية. وبينما توقفت الحكومة اللبنانية تقريباً عن تقديم خدمات اجتماعية، كان حزب الله يقدم هكذا خدمات مزيداً لشعبيته على حساب الدولة اللبنانية وحركة أمل.

---

(١) المصدر نفسه.

الوحدة الصحية الإسلامية:

المعروفة أيضاً بالهيئة الصحية الإسلامية، تؤمن الوحدة خدمات العناية الصحية والوقائية للدائرة الانتخابية المناطقية لحزب الله وللمناطق المحرومة (راجع الجدول ٣، ٤) يرأسها حالياً الحاج عباس حب الله[١]. يظهر الجدول ٣، ٤ أن الوحدة الصحية الإسلامية تؤمن خدمات العناية الصحية لحوالي ٤٠٠ ألف نسمة يعيشون في ضواحي بيروت الجنوبية والبقاع وجنوب لبنان. وتقدر تكاليف هذه الخدمات بحوالي ٥ مليون دولار[٢]. أصبحت هذه الخدمات بكل مستوياتها إحراج عندما تقارن بخدمات الرعاية الصحية الضعيفة وغير الموجودة للسلطة اللبنانية في المناطق الفقيرة التي تخدمها الوحدة الصحية الإسلامية وأيضاً في الشمال. أدى العجز المالي والتقني للدولة اللبنانية، خاصة وزارة الصحة، بإدارة مستشفيات الدولة إلى سيطرة حزب الله على المستشفيات في جنوب لبنان وبنت جبيل وتشغيلها بواسطة وحدته الصحية الإسلامية. وبينما أعطت الحكومة وعود كلامية لتأمين الخدمات الصحية الأساسية، غطت وحدة حزب الله الإسلامية الفراغ واستجابت للحالات الطارئة الصحية وحاجات الناس قبل وبعد الإنسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان. من خلال التأمين الناجح لخدمات الرعاية الصحية بواسطة مستشفياته ومستوصفاته والمستوصفات النقالة وعيادات الأسنان وعدد من مراكز الدفاع المدني، زاد حزب الله شعبيته كاشفاً عجز وعدم شرعية الحكومة اللبنانية.

---

(١) راجع الهيئة الصحية الإسلامية (التقرير السنوي ٢٠٠٠)، ١ ـ ٣.

(٢) المصدر نفسه.

الجدول ٤،٣
مؤسسات الوحدة الصحية الإسلامية

الاسم/العدد	المنطقة	المستفيدين في السنة
المستشفيات (٦)		
الرسول الأعظم	الضاحية الجنوبية	١٠٠٠٠٠,٠٠٠
دار الحوراء (للنساء والأطفال)	الضاحية الجنوبية	٥٩٢٠٣,٠٠٠
مستشفى الخميني	البقاع ـ بعلبك	٥٠٠٠٠,٠٠٠
مركز البتول الطبي	البقاع ـ الهرمل	لم يعمل بعد
مستشفى الجنوب	جنوب لبنان ـ النبطية	٤٨٧٢٥,٠٠٠
مستشفى الشيخ راغب حرب	جنوب لبنان ـ تول	لا يعمل كلياً
المستوصفات ٢١	الضاحية الجنوبية (٩)	٩٢٦٩٢,٠٠٠
	جنوب لبنان (٧)	
	البقاع (٣)	
	بيروت (٢)	
مستوصفات نقالة (١٢)	جنوب لبنان والبقاع	٢٠٢٣٦,٠٠٠
عيادات أسنان (١٠)	الضاحية الجنوبية ـ البقاع وجنوب لبنان	٢٠٧٣٦,٠٠٠
مراكز الدفاع المدني (٧)	الضاحية الجنوبية ـ البقاع وجنوب لبنان	٧٥٣٦,٠٠٠
المجموع		٤٠٩٢٨١,٠٠٠

المصدر: إحصائيات مستقاة من الهيئة الصحية الإسلامية، التقرير السنوي لعام ٢٠٠٠ (بيروت: حزب الله ٢٠٠٠ ومؤسسة الشهيد، نشاط المؤسسة لعام ١٩٩٩).

الوحدة التربوية:

يقود الوحدة التربوية مكتب مركزي يدعى التعبئة التربوية. حالياً يرأس الوحدة التربوية الحاج يوسف مرعي الذي حل مكان الحاج هاشم سلهب[1]. تؤمن الوحدة المساعدة المالية والمنح للطلاب، المحتاجين في حزب الله (جدول ٤،٤ و٤،٥).

وكما يظهر في الجدول ٤،٤ أنفقت وحدة حزب الله التربوية ٢١ مليار ليرة لبنانية (١٤٢١٥٠٠٠ دولار أميركي) بين عام ١٩٩٦ و٢٠٠١ على المساعدات المالية والمنح. يعكس هذا المبلغ الالتزام الجدي لحزب الله للطلاب المحتاجين في دائرته الانتخابية. الأهم، كان إنفاق حزب الله في هذه المنطقة شديدة الفعالية في توسيع قاعدة الحزب في بلد حيث يعاني النظام المدرسي الرسمي نقص في الأموال والأبنية وتقنية علمية متقدمة.

الجدول ٤،٤

مساعدة الوحدة التربوية المالية والمنح ١٩٩٦ ـ ٢٠٠١

السنة	المبلغ (بالليرة اللبنانية)
١٩٩٦ ـ ١٩٩٧	٣٨٥٤١٩٨٠٣٠,٠٠٠
١٩٩٧ ـ ١٩٩٨	٥٧٩١٠٦٩٠٠٤,٠٠٠
١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠	٦٣٧٧٨٩٩٥٠٠,٠٠٠
٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١	٥٣٠٤١١٢٥٠٠,٠٠٠
المجموع	٢١٣٢٧٢٧٩٠٣٤,٠٠٠

المصدر: التعبئة التربوية، (التقرير السنوي لعام ٢٠٠٠) في العهد ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٠، ص ٩.

(١) راجع الهيئة الصحية الإسلامية (التقرير السنوي ٢٠٠٠) في العهد ٢٤/ ١١/ ٢٠٠٠، ٩.

الجدول ٤،٥

أنواع مساعدة الوحدة التربوية بالمبلغ (الليرة اللبنانية) والمنطقة ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١

نوع المساعدة		الجنوب		البقاع		بيروت
	المبلغ	عدد الطلاب	المبلغ	عدد الطلاب	المبلغ	عدد الطلاب
البدلات	٦٧ مليون	٣٨٠٠	٣٠ مليون	٦١١	١٦,٧٢٢ مليون	١١٢٠
المالية	١٠٩ مليون	٢١٨٠	١٤٤,٣٣٧٠٠٠ مليون	٢٥٣٢	٤٠٩٩٩٥٠٠,٠٠٠ مليون	٨١٩
المنح	٢٩٠ مليون	٥٨٠	٢٤٩ مليون	١٢٠٧	٤٤٠٧٠٤٥٠٠٠,٠٠٠	٨٦٤٣,٠٠٠
المجموع	٤٧٥ مليون	٦٥٦٠	٤٢٣٣٣٧,٠٠٠	٥٤٨٩	٤٤٦٤٧٧٥٥٠٠	١٠٥٨٢

المصدر: التعبئة التربوية، ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١ التقرير السنوي ـ العهد ٢٤/١١/٢٠٠٠ ص ٩.

اتخذ برنامج مساعدة الوحدة التربوية لحزب الله عدة أشكال. على سبيل المثال، بلغ إنفاق الوحدة للعام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١ ما مجموعه ٥,٥ مليار ليرة لبنانية (٣٥٦٩٤٠٨ دولار أميركي) واستفاد حوالي ٢٣ ألف منه كما هو ظاهر في الجدول ٤،٥. تشتمل الأنواع الأخرى للمساعدة بدفع للكتب المدرسية والمواد التعليمية ودفع جزء من رسوم التسجيل للطلاب في المدارس الرسمية أو الخاصة بشكل معقول.

غير أن معظم مساعدة الوحدة يذهب للمنح التي تغطي كامل رسوم الطلاب إضافة إلى تكاليف العيش. وكما يظهر الجدول ٤،٥، كان عدد الطلاب المحتاجين الذين استفادوا من منح حزب الله أكبر في بيروت من البقاع والجنوب[١]. هذا طبيعي لأن تكاليف التعليم والمعيشة في المناطق المدنية أعلى من المناطق الريفية في البقاع والجنوب. بالمجمل، أنفقت وحدة حزب الله التربوية ما مجموعه (٤٤٦٤٧٧٥٥٠٠) ليرة لبنانية (٣٠٩٨٥٠٠٠٠ دولار أميركي) على الأنواع الثلاثة في بيروت مقارنة مع (٤٧٥٠٠٠٠٠٠) ليرة لبنانية (٣١٦٦٦٦٦ دولار أميركي) و(٤٢٣٣٣٧٠٠٠) ليرة لبنانية (٢٨٢٢٢٢٥ دولار أميركي) في جنوب لبنان والبقاع بالتوالي.

علاوةً على ذلك، تشرف الوحدة التربوية وتنسق عمل سلسلة مدارس الإمام المهدي ومدارس المصطفى الموضوعة إدارياً تحت سلطة مؤسسة حزب الله الإسلامية للتربية والثقافة. تنتشر سلسلة مدارس المهدي جغرافياً مقارنة مع مدارس المصطفى التي تعمل في بيروت والضواحي الجنوبية. على الأقل تخدم عشر مدارس المهدي حاجات الطلاب في عشر مناطق للحزب (راجع الجدول ٤،٦).

---

(١) المصدر نفسه.

إضافةً إلى ذلك، تؤمن الوحدة التربوية الطلاب المحتاجين بالتعليم العالي التخصصي في العلوم التطبيقية والدراسات الدينية عبر عدد من المؤسسات مثل المعهد التقني للرسول الأعظم، المعاهد المهنية للسيد عباس الموسوي، معهد السيدة الزهراء، معهد الشيخ راغب حرب، ومعهد الشريعة الإسلامية[١].

بوضوح، غيرت الوحدة التربوية في حزب الله حياة الطلاب الفقراء والمحتاجين الذين استفادوا من المساعدة المالية والمنح والتعليم شبه المجاني في مدارس ومعاهد حزب الله. وهكذا جعلت وزارة التربية اللبنانية صامتة أو مكمومة فيما يتعلق بتأمين خدمات التعليم الرسمي للفقراء. لم يتعدَّ مجموع الإنفاق على التعليم من قبل الحكومة اللبنانية ٨١٢ مليون ليرة لبنانية (٥٤١٧٣٩ دولار) في السنة وظلت بعيدة جداً مقارنة مع حزب الله. بهذه المحاولة جمع حزب الله دعماً كبيراً في أوساط الطلاب المسلمين المحتاجين وبشكل خاص الشيعة.

جدول ٤،٦

توزيع مدارس المهدي بالمنطقة

المنطقة	الموقع	المنطقة بالمتر المربع
جنوب لبنان	الشرقية	٤٥٠٠
جنوب لبنان	مجدل	٣٥٠٠
جنوب لبنان	صور	١٠٩٩١
جنوب لبنان	عين قانا	٣٤٠٠

(١) العهد ٢٥ آب ٢٠٠٠، ٥.

جنوب لبنان	الغازية	٣٥٠٠
جنوب لبنان	عين مزراب	٣٦٨٤
بيروت	بئر حسن	٢٢١٢
بيروت	الأوزاعي	٢٣٠٠
البقاع	البزالية	٢١٠٠
البقاع	شمسطار	٣٣٠٠

المصدر: مؤسسة جهاد البناء، السنة الثانية عشرة لجهاد البناء: ١٩٨٨ ـ ٢٠٠٠، ص ١٠.

الوحدة الإعلامية:

تتولى الوحدة الإعلامية مهمة السياسة الإعلامية للحزب ويرأسها الحاج حسن عز الدين. تشرف الوحدة وتراقب أعمال أجهزة إعلام الحزب (راجع جدول ٧، ٤).

إن أجهزة إعلام حزب الله مستقرة بشكل جيد في مجال الإعلام كما يظهر الجدول ٧، ٤ رغم حقيقة أن السلطة اللبنانية لم تمنح تراخيص لبعض أجهزة الحزب[١]. بكل الأحوال، حجم أجهزة إعلام الحزب ـ محطة تلفزيون، أربع إذاعات وخمس صحف ومجلات ـ هي أكبر عدداً من أجهزة أي حزب سياسي آخر في لبنان والمنطقة.

عبر أجهزة الإعلام، لعبت الوحدة الإعلامية دوراً حيوياً في تعزيز أيديولوجية وسياساته:

١ ـ محطة تلفزيون المقاومة، جهاز الإعلام الحقيقي لحزب الله هو محطة تلفزيون المنار الفضائية.

---

(١) راجع السيد هاني فحص، «الدولة اللبنانية والدولة المتوازية»، الحياة ٢٥ حزيران ١٩٩٦، ١٩.

جدول ٤،٧
أجهزة إعلام حزب الله

الجهاز	المكان	الوضع القانوني
محطة إرسال تلفزيوني	الضاحية الجنوبية ـ حارة حريك	مرخص
المنار		
محطات إذاعية		
النور	الضاحية الجنوبية ـ حارة حريك	مرخصة
الإيمان	الضاحية الجنوبية	مرخصة
الإسلام	جنوب لبنان	مرخصة
صوت المستضعفين	البقاع	غير مرخصة
الصحف والمجلات		
العهد	حارة حريك	مرخصة
البلاد	بئر العبد	مرخصة
المنطلق	بئر العبد	مرخصة
السبيل	بيروت	غير مرخصة
بقية الله	حارة حريك	مرخصة

المصدر: معلومات الكاتب.

مع أن مقاتلي المقاومة يحرسون المحطة المؤلفة من مبنى خمسة طوابق في ضاحية بيروت الجنوبية، لدى المنار مناخ مشترك مؤلف من عدة مئات من الموظفين، غرفة صلاة، كافتيريا، وعدة استديوهات تتلاءم مع أطقم المؤلفين والمنتجين[1].

اجتازت المنار طريقاً طويلاً منذ بدئها البث عام ١٩٩١. في ذلك الوقت، كانت رسالة المحطة أحد الآراء المتعددة المختلفة التي سادت البث ما قبل ١٩٩٧. موجهة بقوة إلى جمهور شيعي، قدمت مزيجاً ضخماً من الثورة والدين. غير أنه مع نشرات الأخبار والتعليقات السياسية وأخبار الشهداء والخسائر بما في ذلك خسائر الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي يضاف إليها كليبات عن نشاطات المقاومة صورت في الميدان من قبل أطقم مصوري المنار، نقل حزب الله المعركة ضد إسرائيل إلى الناس بأسلوب صلب. لأول مرة في تاريخ الصراع العربي ـ الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨، رأى العرب والمسلمون الجنود الإسرائيليين قتلى وجرحى على يد مقاومة حزب الله الإسلامية. أعطى نجاح حزب الله في تحويل الصورة في العالم العربي ـ الإسلامي رأساً على عقب من شعور سائد بالهزيمة إلى شعور بالانتصار على إسرائيل، المنار متابعة قوية في دول المنطقة.

خلال الاحتلال الإسرائيلي، كررت محطة المنار الأخبار بالعبرية هادفة تحطيم معنويات الجنود الإسرائيليين في المنطقة المحتلة وشارحة أن القنابل الملقاة على المواطنين اللبنانيين ستقود مباشرة إلى إلقاء صواريخ الكاتيوشا على المستوطنات عبر الحدود. وبينما زاد عدد الجنود الإسرائيليين القتلى والجرحى بشكل كبير، صعدت المنار حملتها

---

(١) الدايلي ستار ٣ كانون الثاني ٢٠٠١، ٤.

النفسية بتقديم حملتها المشهورة «من التالي؟»، معرض صور مستمر وحديث للخسائر الإسرائيلية الأخيرة ينتهي بمساحة فارغة وعلامة تساؤل كبيرة حول شبح من سيكون التالي. مسجل بالعبرية والعربية، هدف التساؤل «من التالي؟» إلى زيادة الضغط داخل إسرائيل لإنهاء الاحتلال. بمرور السنين، أضيفت برامج مناهضة لإسرائيل وبرامج حربية نفسية مثل «بيت العنكبوت» «رغم الجراح»، «المراقب هو الشاهد»، «جرائم الإرهاب الصهيوني» و«الصورة المقلوبة». كان هدف هذه البرامج تعزيز عملية تعميم مناهضة إسرائيل وتصوير مقاتلي المقاومة على أنهم أفراد لا يهابون الموت.

مدعومة بأموال إيرانية، وتبرعات المغتربين المسلمين خاصة الشيعة ومداخيل تجارية متزايدة من الإعلانات، تطورت المنار في عملية مليونية وأكثر من عشرة ملايين مشاهد. هادفة إلى كسب قلوب وعقول العالم، توسعت المنار لتغطي أفريقيا وأوروبا وأميركا الشمالية واللاتينية خدمات نشرات إخبارية بالإنكليزية والفرنسية.

تهدف هذه الخدمات بالطبع التوجه للرأي العام الغربي بشرح وجهة نظر الحزب مباشرة حول القضايا التي تحدث في المنطقة.

بالانسحاب الإسرائيلي من لبنان في أيار ٢٠٠٠ وانطلاق الانتفاضة الفلسطينية الثانية في كانون الأول ٢٠٠٠، وجدت المنار هدفاً جديداً. بدلت صورتها الضيقة من كونها قناة المقاومة إلى صورة أوسع أن تكون قناة العرب والمسلمين. خلال بضعة أسابيع من انطلاق الانتفاضة، جعلت التغطية المكثفة والفخورة للوضع الفلسطيني منها المحطة الأكثر شعبية بين الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة وفي أوساط الفلسطينيين في كل مكان. وبينما حصرت معظم المحطات العربية والإسلامية

تغطيتها للصراع بنشرات إخبارية والبكاء على القدس، اختارت المنار مادة جوهرية تتخطى الدموع. إضافة إلى توجهاتها بالدعم والتغطية المنتظمة لعمليات المقاومة الفلسطينية الاستشهادية والهجمات ضد الإسرائيليين، عرضت المحطة بشكل مستمر تقارير مصورة حول قيام مقاومة حزب الله بطرد إسرائيل، نوع من كيفية الدعاية التي تهدف إلى التعليم بقدر الإيحاء.

علاوةً على ذلك، أعطي المئات من القادة الإسلاميين السنة والزعماء الفلسطينيين وقت حر ومنبر سياسي لإسماع فكرهم الأيديولوجي ومقاومتهم وخططهم وغضبهم ضد إسرائيل.

شاهد العديد من الإسرائيليين بدهشة وكذلك تحولت تصرفات العرب والمسلمين من الخضوع إلى النضال، بينما عززت المنار صورة المقاومة الإسلامية على أنها النموذج للإسلاميين والفلسطينيين لاتباعه في الحرب ضد إسرائيل.

من أجل ذلك، تحركت محطة المنار وحزب الله معاً لتحريك الإعلام العربي والإسلامي من خلال تنظيم ثاني مؤتمر عربي وإسلامي عالمي لدعم الشعب الفلسطيني عقد في بيروت بتاريخ ١٨ أيلول ٢٠٠٣. كانت محاولة لإقامة استراتيجية إعلامية موحدة مشابهة للمنار لمساندة الصراع المستمر في الأراضي الفلسطينية واستهداف المستمعين والمشاهدين الغربيين لجعلهم يدركون شرعية الكفاح الفلسطيني والمقاومة. كان المثل الأخير لحرب المنار النفسية ضد إسرائيل بث المسلسل الدرامي السوري الشتات حول موضوع الصهيونية خلال فترة ١٣٦ سنة. بدأت عام ١٨١٢ ووضعت خطط لما وصف بالمخطط اليهودي للهيمنة على العالم. خضعت السلطات اللبنانية والسورية

لضغوط بسبب السماح ببث هذه السلسلة بينما استشاطت الولاية المتحدة وإسرائيل غضباً فيما يتعلق ببرامج المنار. وصفت الولايات المتحدة وإسرائيل المسلسل بالمناهض للسامية. مع ذلك، رفضت الحكومة اللبنانية طلب الولايات المتحدة وقف بث المسلسل متذرّعة أن المنار مؤسسة خاصة مرخصة تتمتع بحرية الصحافة[1].

٢ ـ أجهزة أصغر:

فيما يتعلق بالأجهزة الأخرى، تلعب محطات إذاعة وصحف ومجلات الحزب بدور مساوٍ لدور المنار في خدمة قضية الحزب. إن محطة إذاعة النور وصحيفة العهد الأسبوعية، التي تغير اسمها إلى الانتقاد بعد ترخيصها، هما الجهازان الإعلاميان الرئيسيان اللذان يقدمان المعلومات والتثقيف لجمهور الحزب دينياً، أيديولوجياً وسياسياً. باختصار، وحدة إعلام الحزب لا تحتاج أجهزة إعلام لشرح الأمور والقضايا بشكل منطقي بل للدخول إلى قلوب وعقول أعضاء الحزب والمؤيدين والأصدقاء وتثقيفهم أيديولوجياً.

الوحدة النقابية:

إنها وحدة جديدة نوعاً ما. أضيفت إلى وحدات المجلس التنفيذي عام ١٩٩٦[2]. وبينما يرأس الحاج أحمد ملي المهن الحرة في الوحدة النقابية، ويرأس الحاج هاشم سلهب الوحدة النقابية. العمل الرئيسي للوحدة هو توجيه ممثلي حزب الله في مختلف النقابات والمؤسسات من

---

(١) المصدر نفسه، ٣٠/١٠/٢٠٠٣، الحاج حسن عز الدين، مقابلة مع المؤلف، ضاحية بيروت الجنوبية ٣١/١٠/٢٠٠٣.

(٢) فحص «الدولة اللبنانية»، ١٩.

المحامين والأطباء والمهندسين والعمال ورجال الأعمال والكليات والطلاب. وهكذا تأمل الوحدة النقابية اختراق وإنشاء جيوب مستقلة في المجتمع المدني تعمل لخدمة قضية الحزب.

أما بالنسبة للأرقام الصحيحة لتمثيل الحزب في مختلف النقابات والجمعيات اللبنانية فهي غير متوفرة للعلن. وحسب التقارير، لدى وحدة الحزب النقابية رغم ذلك ممثلين في الاتحاد العمالي اللبناني، واتحاد التجار اللبناني، واتحاد المزارعين اللبناني واتحاد كليات الجامعة اللبنانية، ونقابة المهندسين واتحاد طلاب الجامعة اللبنانية[1].

أما بالنسبة للنقابات الأخرى مثل نقابة المحامين اللبنانيين ونقابة الأطباء، لعب حزب الله دوراً بارزاً في دعم أصدقائه لكسب الانتخابات لكن لم يعمد حزب الله أبداً إلى تسمية عضو في حزب الله في لجان الجمعيات[2].

دون أدنى شك استفادت وحدة حزب الله النقابية من المساحة الحرة التي أنشأها في المجتمع المدني. أمنت هذه المساحة الحرة للحزب خاصة وللإسلاميين عموماً خزان متدفق من الأعضاء الجدد وفرص لنشر رسالته.

وحدة العلاقات الخارجية:

وحدة العلاقات الخارجية هي إضافة جديدة للمجلس التنفيذي للحزب. وترأس الوحدة في البداية الحاج يوسف مرعي عام ١٩٩٦. ويرأسها الآن الشيخ علي ضعون. الوظيفة الأساسية للوحدة هي متابعة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

يومية للعلاقات الخارجية للحزب[1]. وبالتالي يمكن للوحدة أن تكون صلة وصل مباشرة مع الأجهزة يمكن أن ترسل الوحدة مندوباً لحضور اجتماعات، وندوات ومحادثات لها صلة مباشرة بمشاريع الحزب أو نشاطاته السياسية. من جهة أخرى، تستقبل الوحدة المبعوثين من الأحزاب، والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية المهتمة بإجراء محادثات مع حزب الله حول قضايا ذات اهتمام مشترك[2]. ظل سجل هذه الوحدة نوعاً ما سرياً ومجهولاً مقارنة مع الوحدات الأخرى للمجلس التنفيذي للحزب. ربما تعود هذه السرية إلى واقع أن الأمين العام أو نائبه يشرف أساساً على القضايا السياسية، الداخلية والخارجية. أن وموضوع الكلمة الأخيرة حول القضايا الخارجية في الوحدة يعود إلى رئاسة المجلس التنفيذي. باختصار، تبدو العلاقات الخارجية للوحدة مكتب العلاقات العامة الذي يعاون الرئاسة في المجلس التنفيذي.

الوحدة المالية:

انبثقت الوحدة المالية من لجنة معروفة باللجنة المالية لحزب الله التي أشرفت سابقاً على الأمور المالية للحزب. غير أنه، نتيجة توسع البنية التنظيمية للحزب تحولت اللجنة في بداية التسعينيات إلى وحدة. حالياً، يرأس الوحدة الحاج سلطان الأسعد. مهامها الرئيسية هي مسك الدفاتر، تدقيق الحسابات والإنفاق بعد موافقة مجلس الشورى أو المجلس التنفيذي[3]. فعلياً، تغطي الوحدة المالية، عندما تحصل على تفويض، نفقات الحزب التي تمتد من رواتب الأعضاء إلى كل أنواع

---

(١) الحاج يوسف مرعي، مقابلة مع الكاتب، ضاحية بيروت الجنوبية ٢١ أيار ١٩٩٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الحاج علي فياض، مقابلة مع الكاتب بيروت ٢٠٠١/١/١٠.

النفقات على النشاطات. غير أنه ليس واضحاً ما إذا كانت الوحدة المالية تجبي مداخيل الحزب أو الأموال مباشرة أو تشرف على الحسابات المتعلقة بالموازنة. نظرياً، الوحدة المالية مسؤولة عن الجباية المباشرة لمداخيل الحزب. عملياً، من جهة أخرى، تبدو الوحدة محددة بالتشريع في هذا المجال. يبدو أن جهاز القيادة للحزب مسؤول عن جباية واستلام الأموال، خاصة إذا جاءت من إيران أو الخمس المدفوع من المؤمنين.

مهما كان الأمر، تأتي المداخيل أو دورة التمويل لنشاطات حزب الله من أربع مصادر على الأقل[1]. **المصدر الأول**: لتمويل الحزب هو إيران، حقيقة لا يخاف قادة الحزب التصريح بها علانية. قال السيد حسن نصر الله: «مشاركة إيران المالية في معظم التنمية والخدمات الاجتماعية ليست سراً»[2]. وبينما ليست هناك أرقام متوفرة من الحزب حول تمويل إيران لمشاريع حزب الله، يقدر التمويل السنوي بحوالي مليار دولار. وحسب التقارير، لا يتضمن هذا المبلغ إنفاق إيران على الجهاز العسكري ونشاطات المقاومة الإسلامية. ويعتقد أن هذا الإنفاق أعلى من الإنفاق على البرامج الإنمائية والاجتماعية. رغم ذلك قيل إنه إبان رئاسة رفسنجاني وخاتمي، خفضت إيران دعمها المالي بنسبة ٧٠ بالمئة، ولم ينخفض التمويل والدعم الإيراني بهذا الشكل[3]. تجدر الملاحظة أن التمويل الإيراني للنشاطات الاجتماعية والعسكرية لحزب الله لا يحتاج موافقة الرئيس أو الحكومة. فمعظم الأموال تأتي من

---

(١) نصر الله، مقابلة المشاهد السياسي ٧ أيار ٢٠٠٠، ١٢ ـ ١٣.

(٢) المصدر نفسه ١٣.

(٣) أحمد نزار حمزة، الدين الإسلامي في لبنان: مرشد للجماعات» فصلية الشرق الأوسط العدد ٣ أيلول ١٩٩٧: ٤٨.

مؤسسات وجمعيات خيرية تحت الإشراف المباشر لولي الفقيه علي خامنئي وهذه الأموال تقع خارج حسابات وزارة المالية الإيرانية وخارج سلطة الرئيس الإيراني. وتأتي الأموال الإضافية من حرس الثورة الإسلامي الإيراني والمخابرات الإيرانية التي تقع تحت سلطة علي خامنئي وليس تحت سلطة الرئيس خاتمي[١]. وهكذا لم يحصل أي تخفيض فعلي للدعم الإيراني لحزب الله.

المصدر الثاني: لتمويل حزب الله ينطوي على ما يسميه السيد نصر الله «الحقوق الشرعية» و«الخمس»[٢]. في الفقه الشيعي، هذا يعني أنه يتوجب شرعاً على المؤمنين دفع الخمس على مدخولهم السنوي للعلماء المجازين من السلطة العليا أو مرجع التقليد لجباية الخمس[٣]. غير أن هذه الممارسة غير مطبقة في الفقه السني. يعتبر العلماء السنّة الخمس أنه دفع غنائم الحرب التي وجدت فقط في الأيام الأولى للأمة وليس في الوقت الحاضر. بعيداً عن الفوارق بين الفقه الشيعي والسني، استناداً إلى السيد نصر الله «هناك العديد من المؤمنين الشيعة الذين يدفعون الخمس للحزب ولدينا إجازة من السلطة الشيعية العليا (علي خامنئي) بجباية والاستفادة من الخمس»[٤]. في الواقع يعتبر السيد نصر الله والشيخ يزبك وكلاء خامنئي بالنسبة للحقوق الشرعية في الإسلام. وبالتالي، فإن أتباع مرجعية خامنئي أينما وجدوا ملزمين بدفع الخمس إلى المرجع خامنئي عبر وكلائه. يستفيد الوكيل بدوره بموجب إذن من المرجع من جمع الخمس. رغم أن حزب الله لا يعطي أرقاماً حول

---

(١) أرجومان: «الفقه الشيعي» ٩٩.

(٢) نصر الله، المشاهد السياسي ٧ أيار ٢٠٠٠، ١٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

الخمس، صرّح السيد نصر الله أن أموالاً ضخمة ومهمة تنفق على الجهاد والشؤون التربوية والاجتماعية والثقافية»[١].

المصدر الثالث: لتمويل حزب الله هو التبرعات من الأفراد والجماعات والمحلات والشركات والبنوك وكذلك المؤيدين من دول مثل الولايات المتحدة وكندا وأميركا اللاتينية وأوروبا وأستراليا[٢]. ترسل التبرعات بشكل رئيسي بواسطة هيئة دعم المقاومة الإسلامية التي أنشأها حزب الله عام ١٩٩٠[٣].

المصدر الرابع: لتمويل حزب الله هو الاستثمارات مستفيداً من اقتصاد السوق الحرة اللبناني. وبينما ليست هناك إحصائيات حول استثمارات حزب الله، حسب التقارير أنشأ الحزب شبكة تجارية تتضمن عشرات المحلات التجارية ومحطات البنزين والمطاعم وشركات البناء ووكالات السفر خاصة التي تهتم بالرحلات إلى الأماكن المقدسة في مكة والمدينة والنجف وقم ومشهد، تأتي الأموال أيضاً من شركات في الخارج بنوك وتصريف العملات[٤].

تجدر الملاحظة أنه قبل فترة طويلة من الحرب ضد الإرهاب التي شنتها الولايات المتحدة بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، كان الحزب مدركاً أن أرصدته البنكية يمكن أن تجمد في البنوك اللبنانية والأجنبية بمعزل عن إيران. وبما أنه استناداً إلى الشريعة، لا يقبل الحزب الفائدة على

---

(١) فحص، «الدولة اللبنانية» ١٩.

(٢) راجع هيئة دعم المقاومة الإسلامية، التقرير السنوي لعام ١٩٩٩، ١ ـ ٣.

(٣) أحمد نزار حمزة، «إسلاميو لبنان والسياسات المحلية: حقيقة جديدة»، فصلية العالم الثالث ٢١، رقم ٥ (ربيع ٢٠٠٠): ٤٨.

(٤) جيفري غولدبرغ، في حزب الله، النيويوركو ١٤/١٠/٢٠٠٢ و٢١/١٠/٢٠٠٢، ١٨٣.

أمواله، وضعت معظم أرصدته في بنك صادرات إيران في طهران. عندها يحول هذا البنك المال إلى حزب الله وفق احتياجاته عبر فروعه في لبنان والمنطقة، لأسباب عملية، ربما وضعت الحسابات الصغيرة التي لا تعكس الأرصدة الحقيقية للحزب في البنوك المحلية تحت أسماء مستعارة معروفة فقط من كبار المسؤولين في الحزب. جعلت هذه التحويلات المالية المموهة من الصعب جداً تجميد أرصدة الحزب إلا في حال تجميد أرصدة بنك صادرات إيران أو أرصدة إيران نفسها. في الوقت الحاضر لا يبدو الحزب مرتبكاً فيما يتعلق بمسألة تجميد الأرصدة كما صرّح الشيخ قاسم: «دعوا الأميركيين يبحثون، لن يجدوا شيئاً».

وحدة الارتباط والتنسيق:

المعروفة في أوساط الحزب وقاعدته بوحدة الارتباط والتنسيق، يرأس هذه الوحدة الحاج وفيق صفا. إنها تتحرى وتشرف على الأمن الذي له صلة مباشرة بالحزب وأتباعه[1]. ويشرف جهاز أمن الحزب على الشؤون الأمنية المعقدة، العمليات، الاستخبارات التي تناقش في قطاع الجهاز العسكري والأمني.

تجمع وحدة الارتباط المعلومات فيما يتعلق بالنشاطات التي تشكل تهديدات على مصلحة الحزب وأعضائه أو أملاكه. مرتكزة على معلومات معطاة، اعتقلت الوحدة عدداً من الأفراد تمثل أفعالهم من القتل والسرقة والنهب إلى الاعتداءات السياسية مثل التجسس

---

(١) أحمد نزار حمزة، «دور حزب الله في إدارة الصراع داخل المجتمع الشيعي اللبناني» في تسوية الصراع في العالم العربي، طبعة بول سالم (بيروت: الجامعة الأميركية ١٩٩٧)، ١٠٣.

والجاسوسية والمراقبة. إن المتهمين بجرائم عادية يعتقلون ويحولوا في النهاية إلى السلطات اللبنانية. أما المتهمين بجرائم سياسية يعتقلون ويحولون إلى جهاز أمن الحزب وغالباً يسجنون[١]. غير أنه تجدر الإشارة أن هذه الممارسة في قضايا مرتكبيها وطنيون لبنانيون يفرج عنهم لاحقاً. منذ الانسحاب الإسرائيلي، سلم جهاز أمن الحزب المتهمين اللبنانيين إلى السلطات اللبنانية ولكن ليس المتهمين الأجانب الذين يبقوا موقوفين خلف القضبان.

علاوةً على ذلك، إن وحدة الارتباط مسؤولة عن حل المشاكل الناشئة بين أعضاء الحزب والسلطات اللبنانية أو آخرون في المجتمع. في مثل هذه الحالة، يحاول الحزب تسوية النزاع عبر الوساطة. أحياناً، تفشل الوساطة ويظهر التوتر ويؤدي إلى مواجهة كما في قضية أيلول ١٩٩٣ عندما أصاب الجيش اللبناني وقتل ١٣ عضواً من حزب الله كانوا يتظاهرون مع آلاف آخرين ضد اتفاقية أوسلو للسلام[٢]. علاوةً على ذلك، المواجهة بين أعضاء وحدة الارتباط وأمل حول السلطة والسيطرة والقضايا الأمنية كانت متكررة خلال الثمانينيات وأوائل التسعينيات.

وأخيراً، إن وحدة الارتباط مكلفة مراقبة النشاطات العامة للحزب وقادته. إنها تؤمن الحماية لأعضاء الحزب من خلال مئات العناصر التي تعمل علانية وسراً. من خلال تأمين المعلومات والتنسيق والحماية، تعمل الوحدة على أنها وكالة إنذار مبكر لقيادة الحزب وجهاز الأمن حول التهديدات المحتملة والمخاطر ضد الحزب.

---

(١) نورتن، «حزب الله لبنان»، ٢٣.

(٢) العهد، ٢ حزيران ١٩٩٦.

المكتب السياسي:

ليس المكتب السياسي لحزب الله جهاز صنع قرار بل عبارة عن مكتب استشاري يعاون الأمين العام للحزب ومجلس الشورى في عملهم. رئيس المكتب السياسي هو بالعادة عضو في مجلس الشورى أو كادر حزبي يعينه المجلس. يتراوح عدد أشخاص المكتب السياسي من ١١ إلى١٤ كما هو معمول به منذ الثمانينيات. حالياً يتألف المكتب السياسي من ١١ عضواً ويرأسه السيد إبراهيم الأمين السيد. يعاونه نائب للرئيس، الحاج محمود قماطي. يجري اختيار الأعضاء التسعة الآخرين من رجال دين الحزب أو الكوادر. وهم الشيخ محمد كوثراني، الحاج محمد فنيش، الحاج حسن عز الدين، الحاج عبد المجيد عمار، الحاج محمد عفيف والحاج غالب أبو زينب. عملياً يتابع المكتب السياسي يوماً بيوم نشاطات الحزب السياسية. ويلعب دوراً حيوياً في وضع برامج الحزب الانتخابية ولجان الدعاية والتحالفات. بعبارات أخرى يعمل المكتب السياسي على تحقيق مصالح الحزب السياسية ويقدم الدعم للسياسات وبرامجه.

لدى المكتب السياسي عدد من اللجان أنشأت وفق الحاجة. الأهم هي اللجنة الثقافية، لجنة شؤون الفلسطينيين ولجنة المنطقة الأمنية. تهتم اللجنة الثقافية التي كان يرأسها الشيخ محمد كوثراني (الذي يرأس الآن ملف الشؤون الإسلامية) بعدد من النشاطات التي تدعم وجهة نظر الحزب على سبيل المثال، تعتبر مقاومة التطبيع مع إسرائيل الاهتمام الأساسي والقضية الأساسية للجنة[١]. يجري الاتصال بالأساتذة والمعلمين والصحفيين ورجال الأعمال وتجري تعبئتهم ليكونوا جزءاً من تجمع يمثل مختلف شرائح المجتمع اللبناني لمقاومة التطبيع مع

---

(١) الشيخ محمد كوثراني، مقابلة الكاتب، رأس النبع، بيروت ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٠.

إسرائيل والنفوذ الثقافي الأميركي والنفوذ التربوي[١]. رغم أن الحزب لم يعلن رسمياً وجود «لجنة مقاومة التطبيع مع إسرائيل»[٢] أشار السيد حسن نصر الله إلى وجود مثل هذه اللجنة ليس في لبنان فحسب بل في مصر والكويت واليمن والأردن أيضاً[٣].غير أنه من المهم الإشارة هنا أن لجنة مقاومة التطبيع مع إسرائيل لا تعني التخلي عن خيار الجهاد المسلح. وبالأحرى تجري المقاومة المسلحة والوسائل السلمية مثل مقاومة التطبيع يداً بيد وتتحدد أفضلية خيار على الآخر وفق الظروف.

اللجنة الأخرى المهمة في المكتب السياسي هي لجنة الشؤون الفلسطينية. يرأس اللجنة الحاج حسن حدرج. تعمل على تعزيز الروابط مع الجماعات الفلسطينية خاصة الجهاد الإسلامي وحماس وتنظيمات فلسطينية أخرى رافضة. تعمل اللجنة أيضاً على تنسيق العديد من النشاطات السياسية في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين خاصة برج البراجنة، صبرا وشاتيلا والبص في صور.

رأس الحاج عبد المجيد عمار لجنة المنطقة الأمنية حتى حلها بعد الانسحاب الإسرائيلي من لبنان. أنشأت اللجنة رداً على الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان. تابعت ظروف واحتياجات المهجرين الجنوبيين ونقلت متطلباتهم إلى قيادة الحزب. عندما انسحبت إسرائيل من جنوب لبنان في ٢٥ أيار ٢٠٠٠ أشرفت اللجنة على عودة أعضاء الحزب إلى قراهم وبيوتهم. كانت اللجنة نشطة في تنسيق عمل أعضاء الحزب في المدن والبلدات المحررة. وضعت اللجنة في فترة قصيرة دراسات

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نصر الله، مقابلة الوسط ٢٩ أيار ٢٠٠٠، ١٥.

(٣) نصر الله، مقابلة الشراع ١٨/١٢/٢٠٠٠، ٧.

وخطط لتلبية احتياجات جماهير الحزب في المناطق المحررة. بعد الانسحاب الإسرائيلي توقفت اللجنة عن العمل.

يعمل أعضاء آخرون من المكتب السياسي مستشارين لقادة الحزب مثل الحاج محمد عفيف الذي يعمل مستشار إعلامي للأمين العام. باختصار، يعمل المكتب السياسي بناءً لتعليمات مجلس شورى الحزب وإرشاداته حول المسائل السياسية الهامة.

المجلس البرلماني:

أنشأ المجلس البرلماني فوراً بعد انتخابات ٢٠٠٠ النيابية لتطبيق نظام الحزب وتعزيز فعالية ممثلي الحزب في المجلس النيابي اللبناني. في الواقع، أشار السيد حسن نصر الله «أن يكون المرء عضواً في البرلمان لا يعني أن ممثلي الحزب المنتخبين هم فوق سلطة مجلس الشورى»[١]. وبناءً عليه، يعتبر مجلس الشورى السلطة الوحيدة المخولة تسمية أعضاء الحزب للانتخابات النيابية. وبالتالي فإن ممثلي حزب الله المنتخبين للمجلس النيابي اللبناني ملتزمين بقرارات وتمنيات مجلس الشورى. وهكذا فهم يدينون بمراكزهم لقيادة الحزب وليس لموقعهم الشخصي. وبناءً عليه، يجب أن تعكس مواقفهم السياسية وجهات نظر الحزب.

يحدد حجم المجلس البرلماني بناء على نتائج الانتخابات النيابية. كان تمثيل حزب الله في المجلس النيابي اللبناني عام ١٩٩٢ سبعة نواب، وثمانية عام ١٩٩٦ وتسعة عام ٢٠٠٠[٢]. حالياً يتشكل المجلس

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) حمزة «الدين الإسلامي في لبنان» ٤٨.

من تسعة نواب، الحاج محمد رعد (رئيس) الحاج محمد فنيش، الحاج عبد الله قصير، الحاج نزيه منصور، السيد عمار الموسوي، الحاج حسين الحاج حسن، الحاج محمد ياغي، الحاج علي عمار، والحاج محمد برجاوي.

بوجود مجلس نيابي، أوضح الحزب بأن أعضاءه في البرلمان يعملون جماعياً وفق توجيهات مجلس الشورى. العمل الرئيسي هو المتابعة داخل البرلمان وخارجه للقرارات والسياسات التي يتخذها مجلس الشورى. لا يتوجب عليهم اتخاذ قرارات فردية أو موقف مستقل عن قرار قيادة الحزب.

المجلس القضائي:

يرأس الشيخ محمد يزبك المجلس القضائي. ويشتمل على قضاة ومسؤولين قضائيين[1]. العمل الرئيسي للمجلس هو تسوية النزاعات ضمن الطائفة الشيعية. بعبارات أخرى يحل المجلس النزاعات التي تحصل في مناطق سيطرة الحزب. يحكم المجلس عن انتهاكات الناس للشريعة. يحكم أيضاً في الخلافات ذات الطبيعة المدنية[2]. وسيتم التطرّق إلى نظام حزب الله القضائي لاحقاً في الفصل الخامس.

مجلس الجهاد:

مظهراً التزامه الأيديولوجي بالجهاد، أنشأ حزب الله مجلس الجهاد في منتصف التسعينيات. وبسبب أهميته، يرأس السيد حسن نصر الله

---

(١) راجع قاسم، حزب الله، ٨٧.

(٢) المصدر نفسه.

المجلس شخصياً. ويتشكل المجلس من عدد من القادة الميدانيين السابقين والحاليين في المقاومة الإسلامية[1]. وحسب التقارير يتضمن المجلس أيضاً ضابط كبار من حرس الثورة الإسلامية الإيرانية[2].

يقدر مجلس الجهاد الظروف ويقرر استراتيجيات وطرق الجهاد غير أنه تجدر الإشارة أن التطبيق الحالي لموضوع الجهاد المسلح متروك للجهاز العسكري للحزب. وهكذا يمكن وصف العمل الرئيسي لمجلس الجهاد بأنه تشخيص للعدو والوسائل التي يجب استخدامها ضده.

يشتمل تشخيص مجلس الجهاد على تحديد الخطر الذي يواجه الحزب والأمة، اللاعبين الذين يسببون الخطر، كانوا محليين، إقليميين أو دوليين وقرب حدوث هذا الخطر وتأثيره المباشر على الحزب. على سبيل المثال، حدد مجلس الجهاد الولايات المتحدة على أنها خطر على الإسلام بسبب دعمها لإسرائيل. إن الخطر الذي تشكله إسرائيل ومساندیها هو خطر طويل وهو استناداً إلى المجلس يهدف إلى تدمير المقاومة في المنطقة وكذلك تطلعات الأمة الإسلامية. الخطر الآخر على سبيل المثال يتمثل بعملية السلام والتطبيع مع إسرائيل الذي صمم حزب الله مقاومته على كل الجبهات. والخطر الثالث هو ما يسمى التخدير العربي والتخدير بالأفكار الغربية مثل القومية، الاشتراكية، الليبرالية وحقوق المرأة والديمقراطية الغربية التي ينظر إليها على أنها دخيلة كلياً على الإسلام.

أما فيما يتعلق بمحاربة الخطر، فإنها تمتد من استخدام السلاح بما في ذلك الاستشهاد والقتال بالوسائل السياسية غير المسلحة التي تهدف

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) وجهة نظر ٢ (آب ٢٠٠٠): ٢٥.

إلى غزو الدولة والمجتمع من القاعدة. غير أنه عندما تجري التوصية بالجهاد والعمليات الاستشهادية من قبل مجلس الجهاد، على مجلس الشورى الحصول على موافقة من ولي الفقيه الذي له الكلمة الفصل حول وسائل الجهاد. وفي وضع تقرر القاعدة إعاقة الجهاد المسلح، يفهم أعضاء مجلس الجهاد أن هدفهم بالجهاد ليس لعبة صفر نوعاً ما، الجهاد المسلح أو غير المسلح هو وسيلة للإبقاء على تحدي هائل للخطر إذا جاء من الخارج مثل إسرائيل والولايات المتحدة أو من داخل الدولة اللبنانية أو من مجموعات مناهضة لحزب الله. وفق شروط حزب الله، المقدار الصحيح للجهاد متروك للعامل البراغماتي لكن يجب أن تسبقه دائماً تعبئة كل المصادر للعمل طبقاً لذلك.

الجهاز العسكري والأمني:

يعتمد الجهاز العسكري والأمني لحزب الله على بنية تحتية تنظيمية سرية واسعة تجعل من المستحيل لأعدائه اختراق الحزب. بالرغم من غموضه، فإن بعض البنية التحتية التنظيمية للجهاز العسكري والأمني معروف. مرتكزاً على مؤشرات متفرقة لنشاطات الجهاز العسكري والأمني للحزب كما ورد في جريدة العهد، ومن خلال بيانات المقاومة الإسلامية والنشرات وبعض المقابلات مع قادة الحزب، يتألف الجهاز من قسمين: المقاومة الإسلامية وأمن الحزب. وبعكس الأقسام الأخرى للبنية التنظيمية للحزب، يخضع الجهاز العسكري والأمني للإشراف المباشر لمجلس شورى الحزب وبالأخص الأمين العام (راجع الرسم ١، ٤)[1].

(١) المصدر نفسه.

المقاومة الإسلامية:

تتألف المقاومة الإسلامية على الأقل من قطاعين رئيسيين: قطاع التعبئة والقطاع القتالي.

يؤمن قطاع التعبئة المقاتلين المجندين بالتلقين الأيديولوجي الذي يعزز معتقدات الحزب بولاية الفقيه والتكليف الشرعي لقتال الأعداء[١].

بالفعل، فإن الرمز الأقوى لمقاتلي حزب الله هو استشهاد الإمام حسين وكل من تبعوا هذا الطريق في التاريخ الشيعي. جعل مثل هذا الإيمان مقاتلي حزب الله يرغبون في الموت من أجل قضية الحزب[٢].

من جهة أخرى، يؤمن القطاع القتالي التدريب بالفنون القتالية، والرماية، والدعم الطبي والتسليح. تحدد نتيجة التدريب وضع الفرد في واحد من الأقسام الأربعة لقطاع القتال. القسم الأول يشتمل على ما هو معروف بالاستشهاديين، أفراد يرغبون القيام بعملية انتحارية حتى لو كانوا مقتنعين أن فرص النجاة من الموت هي صفر بالمئة. يتضمن القسم الثاني قوات الكومندوس أو القوات الخاصة. يشتمل هذا القسم على مقاتلي النخبة في حزب الله الذين ميزوا أنفسهم بحرب العصابات. يشتمل القسم الثالث على قاذفي الصواريخ والمقاتلين الخبراء في استخدام كل أنواع الأسلحة، خاصة صواريخ أرض ـ أرض أو أرض ـ جو وقذائف المورثر. يتألف القسم الرابع من المقاتلين النظاميين الذين يمتلكون الكفاءات اللازمة للقيام بهجمات لكن هم مسؤولون بشكل رئيسي عن المراقبة والأعمال اللوجستية والدعم الطبي.

---

(١) راجع مقابلة مع طاهر، مقاتل من حزب الله، الديار ٦ حزيران ١٩٩٩، ٣.

(٢) المصدر نفسه.

يعتمد العنصر الأساسي لتنظيم المقاومة الإسلامية في حزب الله على المجموعة المنتشرة أساساً في المنطقة الشيعية. كل مجموعة قائمة بذاتها وشبه مستقلة. وهكذا إذا وقع أحد من الفرع الرئيسي لا يمكن اكتشاف الآخرين بسهولة. بعبارات بنيوية، تتواصل المجموعات عبر قادة القطاع العسكري الذي يتواصل بدوره مع قائد المنطقة العسكرية الذي هو عادةً عضو من مقر قيادة العمليات العسكرية في حزب الله. نظرياً مقرات القيادة هي تحت إشراف مجلس الشورى. عملياً مقر قيادة العمليات خاضع مباشرة لأمين عام الحزب الذي له الكلمة الفصل حول كل العمليات العسكرية[١]. وحسب التقارير، يتضمن مقر قيادة العمليات العسكرية في حزب الله ضباط كبار من حرس الثورة الإسلامية في إيران. ومع أن الحرس انسحبوا في بداية التسعينيات، أشار الأمين العام حسن نصر الله إلى وجودهم المستمر في بعض أجزاء لبنان[٢]. دون تحديد عدد الحرس الثوري، يبدو أن جهاز الحزب العسكري يعتمد بكثافة على الأعمال اللوجستية والتدريب العسكري للحرس. فيما يتعلق بذلك، ليست معسكرات تدريب حزب الله محددة الأماكن. لدواعٍ أمنية، يجري تغيير مكانها من وقتٍ لآخر. غير أنه حسب التقارير، تجري التدريبات المتطورة لمقاتلي حزب الله، خاصة قوات الكوماندوس النخبة، في معسكرات تدريب الثورة الإسلامية في إيران[٣].

مقاتلو حزب الله بأغلبيتهم مدنيين مما يجعل صعباً جداً على إسرائيل ضربهم مباشرة. يمكن أن يكون المقاتل نجاراً، مزارعاً، عاملاً

---

(١) معلومات مرتكزة على عمليات مقاومة حزب الله الإسلامية المنشورة كتاب حزب الله، صفحات عز في كتاب الأمة (بيروت، حزب الله ١٩٩٩) ٥٥٨ ـ ٥٧٦.

(٢) نصر الله، مقابلة الوسط ١٨ آذار ١٩٩٦، ١٠ ـ ١٣.

(٣) راجع الوطن العربي ٢٠ أكتوبر، ٢٠٠٠. ٣٦ الحوادث ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٠، ١٩.

أو طالباً يجري تبليغه في الوقت المحدد للانضمام إلى مجموعته للمشاركة في قتال العدو. لإبقاء هذه العمليات سرية ومتميزة، لا تبلغ قيادة العمليات العسكرية المقاتلين حول طبيعة العمليات أو توقيتها. حالما تتجمع المجموعة، يتم إبلاغ المقاتلين من قبل أحد قادة القطاع العسكري في حزب الله حول طبيعة العملية[1]. متبعاً أساليب حرب العصابات التي ستجري مناقشتها في الفصل الخامس، شنّ حزب الله آلاف الهجمات العسكرية ضد إسرائيل منذ عام ١٩٨٢.

الجهاز الأمني:

الجهاز الأمني هو الأكثر سرية وتستراً من كل وحدات حزب الله البنيوية، إن عضواً متخصصاً بالأمن والاستخبارات، ولاؤه للأمين العام ومجلس الشورى هو بعيد عن أي شبهة ويرأس هذا الجهاز. يعمل رئيس وأعضاء جهاز الأمن بسرية وهو عادةً مجهول بالنسبة للعديد من أعضاء الحزب. وحسب التقارير ينقسم جهاز الأمن إلى قطاعين.

يعرف **القطاع الأول** بأمن الحزب. وهو مسؤول عن القضايا الأمنية الداخلية في الحزب والمجتمع عموماً. مهمته الرئيسية منع أعداء الحزب من اختراق تنظيم الحزب ومنع الانقسام بين أعضاء الحزب. كذلك تجمع المعلومات، التقارير والملفات عن كل الأفراد والجماعات التي تتقرب من الحزب خاصة أولئك الذين يشتبه بتجسسهم ضد الحزب. ويحتفظ جهاز أمن الحزب أيضاً بملف عن كل أعضاء الحزب[2]. على سبيل المثال، مطلوب من قادة وأعضاء الحزب تبليغ

---

(١) راجع حزب الله، صفحات عز، ٥٦٣ ـ ٥٧٦.

(٢) الحوادث ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٠، ٢٢.

جهاز أمن الحزب حول اجتماعاتهم واتصالاتهم وعلاقاتهم مع كل الأفراد والمجموعات. وحسب التقارير يجب أن تكون المعلومات مكتوبة تحدد اسم المتصل به، مكان الاجتماع وزمانه[1]. يؤدي الفشل في تحضير هكذا تقرير إلى تعريض وضع عضو الحزب للخطر ويتطلب تحرك من جهاز الأمن يتراوح بين الإقصاء والاعتقال. غير أنه من المفيد الإشارة أن أعضاء حزب الله يلتزمون عادة بتوجيهات جهاز أمن الحزب بسبب عقيدة التكليف الشرعي وليس نتيجة الخوف. واستناداً إلى السيد نصر الله، «حاولت إسرائيل والولايات المتحدة جاهدة لاختراق البنية التنظيمية للحزب عبر تجنيد عناصر من الحزب واعدة إياهم بالمال والنساء والعز ومراكز السلطة». وأضاف، لكن اصطدمت إسرائيل وأميركا بالرفض لأن هناك مناعة لدى أعضاء الحزب ناتجة عن الإيمان والدين والالتزام الأيديولوجي». من وجهة نظر نصر الله «حزب الله مجموعة تطلب الآخرة، الشهادة والموت لذلك لا يمكن اجتذاب الأعضاء بسهولة من الأعداء»[2]. وبالتالي، تركيب جهاز أمني قوي إضافة إلى التزام أيديولوجي من قبل عناصر الحزب جعل من المستحيل لخصوم الحزب النجاح في اختراق النظام الأمني الحصين للحزب.

القطاع الأمني الثاني معروف بالأمن الخارجي أو الأمن المضاد. العمل الرئيسي للقطاع هو مواجهة المحاولات الاستخباراتية من قبل أعداء الحزب الداخليين وأعدائه الخارجيين الذين يهدفون إلى اختراق بنية الحزب[3]. ما إذا كان لجهاز الأمن الخارجي للحزب خلايا ناشطة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نصر الله، مقابلة المشاهد السياسي ٢٧/ ٥/ ٢٠٠٠، ١٧ ـ ١٨.

(٣) الحوادث ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٠، ٢١.

في قبرص وبلجيكا وسويسرا وألمانيا وإنكلترا وكندا والولايات المتحدة ظل مسألة تخمين بالنسبة للمراسلين[١].

علاوةً على ذلك، ليس مؤكداً أن جهاز أمن الحزب الخارجي هو امتداد للمخابرات الإيرانية، السفاما[٢]. وحسب ما ورد في التقارير، وظهر الترابط الأمني بين حزب الله وإيران إبان خطف كولونيل الموساد الإسرائيلي إلحنان تنينبوم في ١٥ أكتوبر ٢٠٠٠، اتصل تنينبوم بمؤيد للحزب في سويسرا الذي يعتقد أنه مقرب من أحد كبار قادة حزب الله. غير أن المؤيد الذي صدف أنه عضو في الخلية الاستخباراتية لإيران وحزب الله العاملة في سويسرا، زود تنينبوم بمعلومات داخلية عن الحزب. بعد عدة لقاءات، وافق تنينبوم السفر إلى بيروت لمقابلة مسؤول حزب الله[٣]. غير أن التقارير ليست واضحة عما إذا كان تنينبوم اختطف في سويسرا ونقل إلى بيروت بطائرة إيرانية أو خطفه عناصر حزب الله الذين كانوا ينتظرونه في مطار بيروت الدولي[٤]. بأية حال، نفى حزب الله الاتهام الإسرائيلي حول تورط إيراني، مصنفاً إياه بالأكذوبة. مع ذلك، نجح اتفاق برعاية ألمانيا في كانون الثاني ٢٠٠٤ بإجراء تبادل لتنينبوم وجثث ثلاث جنود إسرائيليين مخطوفة من قبل حزب الله مقابل ٢٣ مقاتلاً من حزب الله وأكثر من ٤٠ أسير عربي في إسرائيل[٥].

أيضاً، نفى حزب الله أي علاقة مع الجهاد الإسلامي، الذي كان

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) العهد ٢٠/١٠/٢٠٠٠، ٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، راجع أيضاً الدايلي ستار ١٧/١٠/٢٠٠٠، ٢.

الأداة الرئيسية لجهاز أمن حزب الله في الثمانينيات[1].

وحسب ما ورد، قيل إن عماد مغنية وعبد الهادي حمادة هما العقول المخططة لعمليات تفجير السفارة الأميركية ومراكز المارينز عام ١٩٨٣ وفيما بعد خطف رهائن أجانب. واستناداً إلى نصر الله، «كان هناك تنظيم آخر غير حزب الله يدعى الجهاد الإسلامي. كان مؤلفاً من أفراد مجاهدين مخلصين. نفذوا العمليات ضد قوات المارينز الأميركية والفرنسية وخطفوا الرهائن الأجانب». وأضاف «وعما إذا كان لا زال قائماً أم لا علينا البحث لمعرفة ذلك»[2].

لا زال الجهاز العسكري والأمني لحزب الله موجوداً بقوة في لبنان والمنطقة إضافة إلى أكثر من خمسة آلاف مقاتل فعلي وحوالي ثلاثة آلاف عنصر أمني[3]. وبمراقبة نشاطات الحزب والمسيرات الأخيرة يمكن القول إن هذا الرقم ارتفع إلى أكثر من عشرين ألف مقاتل وخمسة آلاف عنصر أمني.

العضوية:

حزب الله هو خليط مما يسميه موريس دوفرجيه وجيوفاني سارتوري حزب جماهيري وكادر حزبي[4]. فيما يختص بالحجم، حزب الله هو حزب جماهيري، يقدر أعضاؤه بأكثر من مئتي ألف عنصر

---

(١) راجع حمزة، «حزب الله لبنان» ٣٢٨.

(٢) نصر الله، مقابلة الوسط ١٨ آذار ١٩٩٦، ٣.

(٣) راجع حمزة، «الإسلام في لبنان»، ٤٨.

(٤) حول الفرق بين الكادر وجماهير الأحزاب، راجع Marice Duverger، الأحزاب السياسية: تنظيمها ونشاطها في الدولة الحديثة (لندن، Methuen ١٩٧٨) جيوفاني سارتوري، الأحزاب وأنظمة الحزب (كامبريدج، نشرة جامعة كامبريدج ١٩٧٩).

غالبيتهم من الشيعة. هذا يجعل الحزب الأكبر في الحجم بين الأحزاب السياسية اللبنانية والتنظيمات بما في ذلك حركة أمل. من جهة أخرى، حزب الله هو حزب كادر فيه جهاز قيادة حزبية نخبوي. وأيضاً يأتي الحجم المالي الذي يعتمد عليه الحزب من الخمس والتبرعات من بعض الأعضاء الأثرياء الذين يتبعون المرجعية وولاية علي الخامنئي دون الإشارة إلى المساعدة الإيرانية الهائلة للحزب[1]. مع ذلك يجعل تصنيف الحزب على أنه حزب جماهير وكوادر منه شبيهاً للأحزاب التقليدية وعمليات تجنيد وتأطير عناصره ذات خصوصية وليست شمولية. الميزة الرئيسية التي تميز الحزب عن الأحزاب التقليدية والعلمانية هي أن الأحزاب الأخيرة تعتمد على الشمولية أكثر من الخصوصية.

من حيث البنيوية، جهاز الحزب السياسي والعسكري نشط في المناطق ذات الغالبية الشيعية مثل بيروت والبقاع والجنوب. يرأس منطقة بيروت حالياً الحاج أحمد صفي الدين، والبقاع الشيخ علي ضعون (القائد السابق لمنطقة الجنوب)، ومنطقة الجنوب الشيخ نبيل قاووق. رغم أن شمال لبنان ليس فيه طائفة شيعية كبيرة، عين الحزب الحاج محمد صالح كرئيس للمنطقة الشمالية، كل منطقة مقسمة بين عشرين وخمس وعشرين قطاعاً يتضمن كل منها عشرات الفروع. ينظم الأعضاء في فئات المجموعات تشكل المدخل الرئيسي للحزب. هناك طريقتان ليصبح الفرد عضواً في حزب الله: طرق عمودية وطرق أفقية.

الطريقة العمودية هي النظام حيث ينضم الفرد إلى الحزب على مستوى الدخول عبر المجموعة. غير أن قطاع التعبئة المناطقية للحزب يتأكد أن الأعضاء الجدد يخضعون لمرحلتي تحول قبل أن يصبحوا

---

(١) راجع نصر الله، المشاهد السياسي ٧ أيار ٢٠٠٠، ٤.

أعضاء فعليين في الحزب. تسمى المرحلة التعبئة التي تستمر سنة على الأقل. خلال هذه الفترة، يجري تعليم العناصر الجديدة أيديولوجية وثقافة حزب الله[1]. بعبارات أخرى، تعد مرحلة التعبئة العناصر الجديدة لاتباع النص الإسلامي كما تفسره مرجعية حزب الله. ويجري تعليمهم أيضاً القبول بالسلطات الشرعية لقيادة الحزب وفوق كل شيء الاستشهاد القسم الأهم في الإيمان[2]. وهكذا، يجري قبول عضوية العناصر التي تظهر التزام وطاقة على التحمل والولاء للحزب في الحزب. بالرغم من ذلك، تجدر الإشارة أن القبول النهائي يحدده جهاز أمن الحزب لأنه دون ترخيص لا يتأمل العنصر الجديد أن يصبح عضواً في الحزب. وكما نوقش سابقاً، يحتفظ جهاز أمن الحزب بملف لكل عضو قبل وبعد انضمامه للحزب.

وحين تمر العناصر الجديدة بالتعبئة يخضعون للمرحلة الثانية، الانتظام[3]. خلال سنة الانتظام، يجري تعليم العناصر الجديدة قانون الحزب، معزز بأمور متنوعة وتدريب جسدي وعسكري، النتيجة النهائية لهذه العملية هي تحديد دور وموقع العضو الجديد في المجموعة على مستوى الفرع. ويصبح الذين يبرعون في القدرات العسكرية مقاتلين ويعمل الآخرون في الوحدات السياسية والاجتماعية للحزب.

من جهة أخرى، تعتبر الطريقة الأفقية استثناءً. تتيح هذه الطريقة للأفراد باختصاصات ضرورية الانضمام للحزب على المستوى المتوسط ـ وهي وحدات المجلس التنفيذي للحزب، علاوةً على اختصاصاتهم،

---

(١) لمزيد من المعلومات حول ثقافة حزب الله، راجع علي كوثراني، طريقة حزب الله في العمل الإسلامي. (بيروت: المؤسسة العالمية) ١٠٧ ـ ١١٠.

(٢) المصدر نفسه ١٦٣ ـ ١٨١.

(٣) المصدر نفسه.

يجب أن يظهر الأفراد إيمان ديني ودعم لقضية حزب الله. توضح رسائل التوصية من علماء دين حزب الله أو علماء آخرين يثق بهم الحزب هذا الإثبات. وبناءً عليه، تعتبر رسائل التوصية بديل للتعبئة التي هي واجب في حالة الطريقة العمودية للتعبئة. مع ذلك، السجل الأمني النظيف في جهاز أمن الحزب مطلوب لهذه الفئة قبل أن يصبح الفرد عضواً حزبياً. إن عدد الذين ينضمون للحزب عبر الطريقة الأفقية قلائل.

وحالما يوافق الحزب على عضويتهم، فهم مرتبطون بوحدات المجلس التنفيذي مثل الوحدات الاجتماعية والسياسية والمالية والتعليمية. إن الأطباء والمهندسون وأساتذة الجامعة وطلاب الاختصاص ذات التخصص المطلوب، خاصة اختصاصات في الكومبيوتر أو الإعلام، أفضل انعكاس للذين ينضمون للحزب عبر الطريقة الأفقية. هذا لا يستثني انضمامهم لاحقاً إلى الجهاز القتالي، إعفاءهم من التدريب.

مع أن الإحصائيات غير متوفرة حول الوضع الاجتماعي الاقتصادي لأعضاء حزب الله، تظهر دراستي الميدانية أن جماهير حزب الله غير المحددة تشتمل على فئتين. تتضمن الفئة الأولى المستضعفين، دائرة المستضعفين. كونه القطاع الأكثر تقليدية في المجتمع، فإنه يغذي التزام عميق وثابت بالتقليد الشيعي. يجعلهم هذا العامل إضافة إلى وضعهم الاجتماعي الاقتصادي المتدني مستعدين لاستقبال رسالة حزب الله. تتضمن الأمثلة المهمة الفلاحين الشيعة الفقراء في جنوب لبنان والبقاع ومناطق بيروت الفقيرة.

فئة أخرى أو طبقة اجتماعية يأتي منها أعضاء حزب الله هي العناصر الشيعية الأهلية التقليدية للبورجوازية الصغيرة أو التجمعات المهنية مثل أصحاب المحلات ورجال الأعمال الصغار والمتوسطين،

صغار الملاكين، الاختصاصيين، الأساتذة ورجال الدين المعارضين لإضعاف روح الجماعة تحت تأثير التدخل الأجنبي السياسي والاقتصادي والاجتماعي. إنهم أناس متدينون بإخلاص، تحولهم نحو حزب الله هو نتيجة إدراكهم أن السلطة اللبنانية العاملة في إطار الاقتصاد الشامل هي تهديد للهوية الدينية والمصالح الاقتصادية العائدة لهم. وهكذا، تحول قطاع من الطبقة الوسطى الشيعية في الأوساط المدنية إلى حزب الله عندما فشلت سياسات السلطة اللبنانية في تأمين فرص متساوية وتنمية للطبقة المتوسطة المتحدة اقتصادياً بمعزل عن الانتماء الطائفي[1].

التيار الإسلامي:

يرتبط التيار الإسلامي بالبنية التنظيمية لحزب الله. يعني مجموع المؤيدين والمساندين الذين يشاطرون الحزب في كثير من الأفكار والنشاطات دون أن يكونوا بالضرورة أعضاء في الحزب[2]. بعبارات أخرى، في مجتمع متعدد الطوائف مثل لبنان، تبدو البنية المتحررة ضرورية لاجتذاب الأفراد والجماعات لدعم قضايا معينة دون إلزامهم بأيديولوجية الحزب أو بنيته. وبناءً عليه، فإن الانضمام إلى التيار الإسلامي لحزب الله يترك الفرد أو المجموعة حراً خارج بنية حزب الله لكن تحت مظلته لمساندة قضية مشتركة على شكل «مسافر تابع».

ضمن تيار حزب الله الإسلامي توجد أمل الإسلامية بقيادة حسين الموسوي وهو أستاذ[3]. مكون شيعي آخر من التيار الإسلامي هي

---

(١) قدرت تحقيقات ميدانية في ضواحي بيروت الجنوبية، الجنوب ومنطقة بعلبك الهرمل بين تموز وأيلول ٢٠٠٠.

(٢) نصر الله، مقابلة المشاهد السياسي ٧ أيار ٢٠٠٠، ١١.

(٣) لمزيد من المعلومات، راجع حمزة ودكماجيان، «الطيف الإسلامي» ٤٠ ـ ٤١.

المقاومة المؤمنة بقيادة الحاج مصطفى الديراني رئيس جهاز أمن أمل سابقاً والذي خطفه الإسرائيليون في أيار ١٩٩٤. وحسب التقارير، أسر الديراني الطيار الإسرائيلي رون آراد الذي أسقطت طائرته المقاتلة في أكتوبر ١٩٨٦ فوق جنوب لبنان. ويعتقد أن الديراني احتفظ بآراد حتى بداية التسعينيات، بعدها سلّمه إلى الاستخبارات الإيرانية[١]. في أيار ١٩٩٤، جرى اختطاف الديراني من قبل إسرائيل في بلدته قصرنبا في البقاع. أطلق سراحه في كانون الثاني عام ٢٠٠٤ في عملية تبادل للأسرى بين إسرائيل وحزب الله.

بمعزل عن المكونات الشيعية، يضم التيار الإسلامي مجموعات إسلامية سنية وحركات تنسق نشاطاتها مع حزب الله. على رأس لائحة هذه المجموعات توجد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تليها حركة حماس اختزال عربي لاسم حركة المقاومة الإسلامية، وأخيراً وليس آخراً، الجماعة الإسلامية في لبنان[٢].

ويشتمل التيار الإسلامي أيضاً على بعض تنظيمات الظل مثل تجمع العلماء المسلمين وسرايا المقاومة اللبنانية. وبينما يعتبر الأول ائتلاف للعلماء الشيعة والسنة الذين يعملون في تقريب وجهات النظر في الفقه[٣]، يشتمل الثاني على لبنانيين إسلاميين وغير إسلاميين. شكل حزب الله السرايا عام ١٩٩٧، استجابة للذين عبروا عن اهتمامهم بمحاربة إسرائيل. مع ذلك، اختار الحزب آلية منفصلة وبنية للسرايا مستقلة عن المقاومة الإسلامية للحزب[٤]. كانت العمليات تنسق بين

---

(١) راجع حمزة «إسلاميو لبنان»، ٥١.

(٢) المصدر نفسه، ٥٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) راجع حزب الله، صفحات عز، ٣٠٥.

الطرفين لكن وضع كل منهما ظل منفصلاً عن الآخر. وهكذا، كونك مقاتلاً في السرايا لا يعني أن تكون مقاتلاً في المقاومة الإسلامية لحزب الله. بالفعل، كان الفصل يهدف إلى منع أي اختراق للمقاومة الإسلامية عبر الانتماء إلى السرايا.

في النهاية تضم الهيكلية التنظيمية لحزب الله الوحدات والآليات الدينية والسياسية والعسكرية. أنتجت عقيدة ولاية الفقيه والممارسة قيادة دينية لها الكلمة الفصل فيما يتعلق بصنع القرار في الحزب. بالرغم من وجود أعضاء عاديين في القيادة والجهاز الإداري التنفيذي الكلمة الفصل فيما يتعلق بعمليات الحزب وسياساته تعود للقيادة الدينية.

لا يمكن تأمين حماية قيادة الحزب والجهاز التنفيذي بدون الجهاز العسكري والأمني. بإشراف مباشر من رجال الدين وليس المدنيين، يشكل جهاز حزب الله العسكري والأمني الحصن الحصين للحزب. علاوةً على ذلك، يصوب هذا المزج بين الدين والعسكر في اتجاه الخطط اللاحقة على المدى الطويل للمقاومة المسلحة، متحدية حجة أن حزب الله حوّل القاعدة الشعبية نحو السياسات العلمانية.

وأخيراً، رغم أن بنية حزب الله التنظيمية سلطوية وشديدة الانضباط، فإن عناصر المرونة في قيادة الحزب ملموسة. هذا ينعكس بشكل واضح في قدرة الحزب على التحرك بين الجهاز العسكري والسياسي معتمداً على الظروف. لنقدر بشكل مختلف، إذا كان وضع معين يستلزم رداً سياسياً، رداً عسكرياً أو الاثنين معاً، الحزب مشكل جيداً للقيام بذلك. وبالتالي، لا يستطيع المرء سوى الاستنتاج أن الحزب هو حزب إسلامي ديني، سياسي وجهادي يجعله قريباً بشكل طفيف من الأحزاب التقليدية.

الفصل الخامس

الخيارات العملانية
بين البراغماتية النضالية والتدريجية

تدعو أيديولوجية حزب الله إلى قتال الخطر على الدين وإقامة حكم إسلامي «باليد أو اللسان» (بالقوة أو الإقناع) كما تمليه الظروف. لنضع افتراضياً الظروف الأكثر ملاءمة، الأكثر احتمالاً أن حزب الله سيلجأ إلى النضال والجهاد المقدس في تحقيق أهدافه. عكسياً، الظروف الأقل ملاءمة، الأكثر احتمالاً أن الحزب سيلجأ إلى البراغماتية التدريجية والوسائل السلمية للعمل ضمن حدود الالتزام بالقانون كما حددته الدولة. لنشر الفارق المعتدل/ المتطرف هو تجاهل حقيقة أن اختيار نمط العمل يعتمد عملياً على الظروف بما أن الجهاد يعتمد دائماً على قرار القيادة الدينية للحزب[1].

يحلل هذا الفصل خيارات حزب الله العملانية، مركزاً على

---

(١) للتمييز بين أساليب العمل المعتدلة والمتطرفة، راجع Daniel Pipes وJohn Esposite، «ندوة: الإسلام المنبعث في الشرق الأوسط»، سياسة الشرق الأوسط (آب ١٩٩٤): ١ ـ ٢١، ممتاز أحمد ووليم زارتمان، «ندوة: الإسلام السياسي: هل يمكن أن يصبح معارضة مخلصة؟» سياسة الشرق الأوسط (كانون الثاني ١٩٩٧): ٦٨ ـ ٧٤.

الظروف المحلية والسياسية الإقليمية التي قادت حزب الله إلى التقلب بين البراغماتية النضالية والتدريجية. وكذلك السبب وراء الحفاظ على نمطي العمليات.

اللجوء إلى النضال:

كانت الظروف المحلية والإقليمية لبداية الثمانينيات ملائمة جداً للنمط النضالي لحزب الله في العمل. في الواقع، لم يكن أمام حزب الله أي قوة أو عائق جدي. لم يكن لدى الحكومة المنقسمة التي تلت الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ في لبنان القدرة الكافية لمنع نضال حزب الله الذي سعى إلى الاستعلاء على السلطة وإقامة حكم إسلامي. إضافة إلى ذلك، طردت سوريا التي تمارس سلطة دولة على أجزاء رئيسية من لبنان من قبل إسرائيل عام ١٩٨٢. وفقاً لذلك، كانت سوريا راغبة في قبول أي مساعدة من إيران، راعية حزب الله، ضد القوى الأجنبية المعتدية ـ إسرائيل والولايات المتحدة ـ المحصنة في الفناء الخلفي اللبناني، المدفوعة من مصالحها المحلية شجعت إيران وسوريا ودعمت جهاد حزب الله المسلح. وحتى إسرائيل التي سيطرت على أكثر من نصف لبنان وصاغت اتفاق أيار الإسرائيلي ـ اللبناني ـ معاهدة السلام العربية ـ الإسرائيلية الثانية بعد معاهدة كامب ديفيد ١٩٧٨، أصبحت قوة احتلال غير فاعلة من إلغاء نتائج اجتياح ١٩٨٢[١]. وهكذا كانت الظروف المسبقة لممارسة حزب الله نضاله كلها مهيأة.

صادقاً مع التزامه الإسلامي بالجهاد المسلح، تبنّى حزب الله كفاحياً أسلوب نضالي لعمله من عام ١٩٨٢ إلى ١٩٩٠، يهدف أولاً إلى

---

(١) آغا وخالدي، سوريا وإيران ١٧ ـ ١٨.

القضاء على الوجود الأجنبي في لبنان وإقامة حكم إسلامي في مناطق سيطرته. تضمن جهاد حزب الله المسلح تقنيات متنوعة منها العمليات الاستشهادية، حرب العصابات، خطف الرهائن والاستيلاء بالقوة على السلطة[١].

العمليات الاستشهادية:

كان هدف العمليات الاستشهادية تخليص لبنان من الوجود الأجنبي. كانت سلسلة الأهداف المحتملة للوجود الأجنبي واسعة، لكن أولاً وقبل كل شيء كانت قوات الاحتلال الإسرائيلي تليها القوات الأميركية والفرنسية. بشكل مبدئي، في مواجهة الاجتياح الإسرائيلي في حزيران ١٩٨٢، برزت بنية تعاونية حرة عرفت بالمقاومة الوطنية اللبنانية التي ضمت قطاع من حركة أمل ومكونات الحركة الوطنية اللبنانية وبقايا الوجود العسكري الفلسطيني المناهض بأغلبيته لعرفات[٢]. كانت الحركة الوطنية اللبنانية غطاء سياسي مناسب أكثرمنه تنظيم عسكري متماسك فعلياً، تأمره سوريا. في ضوء عدم فعالية عمليات الحركة الوطنية اللبنانية العاجزة عن وقف تقدم القوات الإسرائيلية، شن حزب الله الناشىء حديثاً أول عملية استشهادية في نوفمبر ١٩٨٢ مدمراً مقر القيادة العسكرية الإسرائيلية. (راجع الجدول ١، ٥).

---

(١) قاسم، مقابلة الكاتب ٢٥/١/٢٠٠١، أساليب الحركات الثورية، راجع أيضاً Greene، مقارنة الحركات الثورية. الفصل الثامن.

(٢) آغا وخالدي، سوريا وإيران ١٩.

جدول ٥،١

العمليات الاستشهادية لحزب الله والمجموعات المرتبطة به عام ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣

اسم المجموعة	الهدف	المكان	الخسائر	الشهر/السنة
حزب الله	مقر القيادة العسكرية الإسرائيلية	صور	٩٠ قتيل إسرائيلي	نوفمبر ١٩٨٢
حزب الله	مقر القيادة العسكرية الإسرائيلية	صور	٢٩ قتيل ٣٠ جريح	أكتوبر ١٩٨٣
الجهاد الإسلامي	السفارة الأميركية	رأس بيروت	٨٠ قتيل	نيسان ١٩٨٣
الجهاد الإسلامي	مقر قوات المارينز الأميركية	أوتوستراد مطار بيروت	٢٤١ قتيل أميركي	أكتوبر ١٩٨٣
الجهاد الإسلامي	مقر القوات الجوية الفرنسية	مستديرة الكولا ـ بيروت	٨٠ قتيل فرنسي	أكتوبر ١٩٨٣

المصدر: معلومات الكاتب المأخوذة من صحف لبنانية متنوعة ومجلات ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣.

نفذ أحمد قصير أول عملية المسماة بجل البحر. وقد أدت إلى مقتل ٩٠ جندياً وضابطاً إسرائيلياً وعدداً من المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين المعتقلين في المجمع. أما بالنسبة للهجوم الثاني، فقد نفذه علي صفي الدين ضد مقر القيادة الإسرائيلي العسكري الجديد في صور. أدى الهجوم إلى مقتل ٢٢ جندياً وضابط إسرائيلي وجرح ثلاثين آخرين[١]. بالرغم من ذلك، لم يعلن حزب الله مسؤوليته عن عملية جل البحر أو سمى منفذه. كان السبب حماية الشيخ راغب حرب زعيم حزب الله في المقاومة الإسلامية الذي جند الشباب الشيعي في جنوب لبنان للقيام بعمليات استشهادية وكذلك محمد سعد زعيم مقاومة أمل الذي كان على علاقة وطيدة مع الشيخ حرب ونسّق معه في تنفيذ العملية. وبالرغم من ذلك، فقد أعلن حزب الله المسؤولية وأسماء الذين نفذوا العمليات الاستشهادية[٢]. لم تحدد عمليات حزب الله الاستشهادية ضد الجيش الإسرائيلي ولادة أسلوب جديد من الكفاح المسلح بل أيضاً كانت تهدف إلى تشويش نفسية الجنود الإسرائيليين. وعندما اصطف مقاتلو حزب الله للقيام بعمليات استشهادية بقيادة الزعامة الدينية للحزب، كان على الجنود الإسرائيليين تخطي الشعور بالعزلة والعجز رغم وجود دباباتهم وطائراتهم في أرض أجنبية.

لم تكن القوات الإسرائيلية الأهداف الوحيدة لعمليات حزب الله. حصل عدد من العمليات الاستشهادية ضد أهداف غربية من قبل مجموعات سرية مرتبطة بحزب الله إذا لم تكن مباشرة موجهة من حزب الله. كان أول عمل من هذا النوع تفجير الجهاد الإسلامي السفارة

---

(١) راجع بشكل خاص الموسوي، «من أنتم حزب الله؟» رقم ١، ٣ نيسان ٢٠٠٠، ٢٦.
(٢) المصدر نفسه ٢٧.

الأميركية في رأس بيروت في نيسان ١٩٨٣. وقد حولت العملية السفارة إلى ركام مؤدية إلى مقتل ثمانية أشخاص من موظفي السفارة والمدنيين بما في ذلك الضباط الأميركيين المولجين بالأمور الأمنية في المنطقة[١]. بعد ستة أشهر، في أكتوبر ١٩٨٣ قام انتحاريان يقود كل منهما سيارة محمّلة بالمتفجرات بهجمات مشابهة على مراكز قوات المارينز الأميركية والقوات الفرنسية. قتل على الفور ٢٤١ جندي مارينز و٨٠ مظلي فرنسي في الثكنات. أعلن الجهاد الإسلامي المسؤولية عن العمليتين مصدراً بيان يتضمن «الموت لإسرائيل وأميركا والغرب»[٢] سريعاً انتشرت العمليات الاستشهادية لتشمل الكويت لدفعها إلى التخلي عن دعم العراق في حربها ضد إيران[٣].

بشكلٍ عام، كانت العمليات الاستشهادية مدعومة من الطائفة الإسلامية التي لم تجد بالوحدات الأميركية والفرنسية قوات حفظ سلام بل قوات مؤيدة للاحتلال الإسرائيلي وانتخاب أمين الجميل للرئاسة بعد اغتيال شقيقه بشير في أيلول ١٩٨٢. في الواقع، اعتبرت غالبية المسلمين اللبنانيين انتخاب بشير الجميل انتصاراً للقوات اللبنانية المسيحية التي يتزعمها بشير الجميل المتعاون مع جيش الاحتلال الإسرائيلي. انتقاماً لمقتل بشير، دخلت القوات الإسرائيلية والقوات اللبنانية مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت وقتلت أكثر من ألف مدني فلسطيني ولبناني[٤]. ولصب النار على الزيت، وقّع الرئيس السابق أمين الجميل في أيار ١٩٨٣ الاتفاق اللبناني ـ الإسرائيلي الذي رعته الولايات المتحدة والذي

---

(١) المصدر نفسه ٢٩.

(٢) المصدر نفسه ٢٨.

(٣) Kamer، «حساب التفاضل للجهاد» ٤٥.

(٤) راجع الموسوي «من أنتم حزب الله؟» رقم ١، ٣ نيسان ٢٠٠٠. ٢٩.

حوّل المكاسب العسكرية الإسرائيلية إلى امتيازات سياسية ودبلوماسية لاحقاً. غير أن الاتفاق قاد إلى مواجهة دموية بين الجيش اللبناني والقوى الإسلامية بقيادة حزب الله قتل خلالها العديد من الأشخاص في حزيران ١٩٨٣. ونتيجة لعمليات حزب الله الاستشهادية، جرى سحب القوات الأميركية والفرنسية من لبنان في شباط ١٩٨٤. إضافة إلى ذلك، ساهمت هجمات حزب الله بانسحاب إسرائيلي من بيروت وجبل لبنان إلى منطقة أمنية في جنوب لبنان. بمعزل عن حقيقة أن حزب الله اتجه نحو أسلوب براغماتي تدريجي للعمل بعد اتفاق الطائف ١٩٨٩، استمرت حملة العمليات الاستشهادية ضد إسرائيل حتى الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في ٢٥ أيار ٢٠٠٠ (راجع جدول ٢،٥).

الواضح من خلال جدول ٢،٥ أن عمليات حزب الله الاستشهادية هدفت إلى حصول نتائج سريعة وملائمة. كان الهدف أساساً هزيمة إسرائيل من خلال الاحتكاك والتشويش أكثر منه المواجهة العسكرية النهائية. إضافةً إلى ذلك، أشارت هذه العمليات الانتحارية إلى بدء نوع خاص من العمل الإرهابي القاتل والعنيد، مقارنةً مع الطرق التي وضعها الإرهاب الفلسطيني التي بدت ناشئة مقارنة معها. وكما أوضح أحد زعماء حزب الله، «لا تخيف الدبابات والطائرات الإسرائيلية المجاهدين الذين يعشقون الموت»[١].

(١) قاسم، مقابلة الكاتب ٢٥/١/٢٠٠١.

جدول ٥،٢

عمليات حزب الله الاستشهادية ضد القوات الإسرائيلية ١٩٨٥ ـ ١٩٩٩

اسم الاستشهادي	الهدف	المكان	الخسائر	الشهر/السنة
أبو زينب	مقر القيادة العسكرية	الخيام	١٢ قتيل، ١٤ جريح	آذار ١٩٨٥
هيثم دبوق	قافلة سيارات عسكرية	تل النحاس	٢٥ قتيل، ١١ جريح	آب ١٩٨٨
الشيخ أسعد برو	قافلة سيارات	القليعة	٢٥ قتيل وجريح	آب ١٩٨٩
إبراهيم ضاهر	دورية مشاة	الجرمق	٩ قتلى وجرحى	نيسان ١٩٩٥
علي أشمر	مقر قيادة	رب ثلاثين	ـ	آذار ١٩٩٦
عمار حمود	مخيم عسكري	مرجعيون	ـ	كانون الأول ١٩٩٩

المصدر: ملفات الكاتب عن أحمد الموسوي، «شهداء واستشهاديين» الشراع ٥ حزيران ٢٠٠٠. ٣٣ ـ ٣٤.

خطف الرهائن:

مهّد نجاح العمليات الاستشهادية الطريق لأسلوب آخر من الكفاح المسلح ضد الوجود الأجنبي: خطف الرهائن. كما في العمليات الاستشهادية، اعتبر هذا الأسلوب شكل من الإرهاب الذي يغزو أساساً عقول الرجال من خلال إقناع الناس أن الحركة الثورية والنضالية قوي والدولة ضعيفة[١]. عدم معرفة أين سيضرب المناضلون (أو الإرهابيون) يشلّ ألوف الجنود ويشوش وظائف الحكومة.

في الواقع، كانت الفوضى الكبيرة للسياسات اللبنانية خلال الحرب الأهلية (١٩٧٥ ـ ١٩٩١) هي التي زوّدت حزب الله وحلفاؤه بفرص لتأكيد سيطرتهم. بانهيار الجيش اللبناني وغياب الدولة المركزية في شباط ١٩٨٤، شنّت المجموعات المنضوية تحت قيادة حزب الله سلسلة من عمليات الخطف ضد الغربيين. أعلن الجهاد الإسلامي مسؤوليته عن خطف عشرات الأميركيين والبريطانيين والفرنسيين في آذار ١٩٨٤. ما إذا كان عماد مغنية قاد العمليات أو لا زال نشطاً أو مسؤولاً عن الجهاز الأمني الخارجي لحزب الله موضع تساؤل[٢].

كانت مجموعة أخرى مرتبطة، «منظمة العدالة الثورية» و«منظمة المستضعفين في الأرض» مشاركة أيضاً في خطف الرهائن. عملت المنظمتان غطاء لنشاطات حزب الله النضالية وحجز الرهائن الغربيين. وبينما أعلنت الأولى مسؤولية خطف أربع أساتذة جامعيين وصفتهم بالجواسيس، أعلنت الثانية المسؤولية عن خطف مواطنين أميركيين وأربع

---

(١) Greene، الحركات الثورية المقارنة ١٣٢.

(٢) راجع حمزة «إسلاميو لبنان»، ٥١.

إعلاميين فرنسيين من التلفزيون وقد توقفت المنظمتان عن العمل منذ عام ١٩٨٨[١].

من جهة أخرى، استهدفت الحركة الإسلامية مجموعة سرية مستقلة متمركزة في البقاع وبقيادة السيد صادق الموسوي، دبلوماسيين سعوديين انتقاماً لإعدام السعودية لناشطين شيعة. وتوقفت الحركة عن العمل منذ ١٩٨٩ وربما انتقلت إلى العمل السري[٢]. في عام ١٩٨٨، بلغ عدد المخطوفين الأجانب ثمانية أشخاص وبعضهم مخطوف منذ ثماني سنوات[٣].

أما فيما يتعلق بخطف طائرة TWA عام ١٩٨٥ والطائرات الكويتية عام ١٩٨٤ و١٩٨٦، كان حزب الله مشاركاً بشكل فعلي بهذه العمليات. واستناداً إلى بعض المحللين، كان هدف حزب الله من خطف طائرة TWA الأميركية تأمين إطلاق سراح ٧٦٦ أسيراً لبنانياً معتقلين في إسرائيل، شارك بعضهم في عمليات المقاومة. كان هدف خطف الطائرات الكويتية تحرير اللبنانيين الشيعة المعتقلين من قبل الكويت بتهمة التفجيرات هناك. قتل الخاطفون مسافرين لإظهار قوتهم وتصميمهم[٤].

استمر حزب الله في إنكار مشاركته في عمليات الخطف وخطف الطائرات. وحسب كلمات السيد نصر الله: «حقيقة الأمر أنه كان هناك شيء آخر غير حزب الله يسمى الجهاد الإسلامي الذي خطف الرهائن. وتوجد تسجيلات وبيانات تحمل توقيع الجهاد الإسلامي إنه مستقل عن حزب الله. ليس صحيحاً إطلاقاً أن الجهاد الإسلامي هو اسم مستعار

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الموسوي «من أنتم حزب الله؟» رقم ٥، ٢٢ أيار ٢٠٠٠، ٦.

(٤) Kramer، «حساب التفاضل في الجهاد» ٤٥.

لحزب الله»[١]. انعكس التعقيد الشخصي والطائفي والإيديولوجي للعلاقات مع الراعين الخارجيين في استمرار أزمة الرهائن لفترة طويلة، كان حرج سوريا واضحاً حول عجزها عن منع خطف الرهائن وتأمين إطلاق سراحهم سريعاً. لم يكن سهلاً اقتفاء الأثر بين الاعتراف الخارجي بالنفوذ السوري والإيراني في لبنان وجعلهم مسؤولين مباشرةً عن الأحداث الحاصلة هناك. ومع ذلك بقيت الحكومة الإيرانية على مسافة من العناصر المتورطة وكان تأثيرها على خاطفي الرهائن كافياً لحث الأميركيين والإسرائيليين للانفتاح على إيران عام ١٩٩٠. وتجلى هذا الانفتاح في اتفاق إيران ـ كونترا عام ١٩٨٦ الذي نص على إطلاق سراح الرهائن الغربيين مقابل الأسلحة الأميركية اللازمة لإيران في حربها ضد العراق[٢]. بالرغم من أهمية دور سوريا في لبنان، ظهر الإيرانيون أنهم يمسكون بالقرار النهائي لإنهاء الأزمة. في آخر الأمر، عندما تتطلب مصلحة إيران الوطنية إطلاق سراح كل الرهائن عام ١٩٩٠ ـ ١٩٩١ لم يكن بمقدور حزب الله أو المجموعات المتحالفة معه منع عمليات إطلاق السراح من الحصول.

حرب العصابات:

خدم إرهاب حزب الله أهدافه فقط في المرحلة الأولى. وقد دفع أعداؤه إلى الانسحاب وإقامة منطقة أمنية تحت سيطرته كقاعدة لنمو عمليات حرب عصابات الحزب. ويرى الكتاب أنه حيث يوجد أساس صلب لتنظيم ثوري قائم، «الإرهاب غير ضروري» وحتى غير نافع[٣].

---

(١) نصر الله، مقابلة، الوسط ٣ آذار ١٩٩٦، ٣٠.

(٢) راجع آغا وخالدي، سوريا وإيران ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) Greene، الحركات الثورية المقارنة ١٣٣.

إضافةً إلى ذلك، لا يستطيع الإرهاب وحده الحفاظ على دعم شعبي ومساندته على المدى الطويل نتيجة التعقيدات المحلية والإقليمية والدولية التي أقامها النضال. وهكذا أصبحت أساليب الكفاح المسلح لحزب الله أكثر اهتماماً منها نموذج حرب العصابات خاصة بعدما جعل مناطق سيطرته آمنة.

عموماً، تتقاسم أساليب حرب عصابات حزب الله الكثير من الشبه مع تجارب حرب العصابات الأخرى. يتضمن هذا التشابه الدعم المحلي وقاعدة جغرافية، وبنية عسكرية مركزية ولا مركزية، متحركة وأساليب عسكرية (كمائن، عبوات واشتباكات عسكرية سريعة)[1]. غير أن تجربة حزب الله في حرب العصابات فريدة ومختلفة دون شك عن التجارب الأخرى في أسلوبين على الأقل.

أول فارق رئيسي هو التعبئة. على مقاتلي حزب الله ممارسة الجهاد الأكبر المتمثل بالتحول الديني الروحي إذا أرادوا السيطرة على الجهاد الأصغر المتمثل بالكفاح المسلح الذي يتطلب الاستشهاد. من خلال تخطي الرغبات الشخصية والدنيوية القبول بفضيلة الاستشهاد. استطاع مقاتلو حزب الله نشر الرعب والخوف في صفوف أعدائهم. الادعاء أن حرب العصابات ليست بوضوح للشباب الصغار المدفوعين مبدئياً نحو الواقعية الرومانسية بل للمحاربين القدامى الموسمين الذين تتغير ظروف معيشتهم باستمرار، لا ينطبق على حرب عصابات حزب الله[2].

جعل حزب الله الشباب المسلم عموماً يعشق الاستشهاد، أضف إلى ذلك، للتأكيد كما فعل تشي غيفارا في بوليفيا وياسر عرفات في

---

(١) راجع حزب الله، صفحات عز ٣٠٥ ـ ٣٠٧.

(٢) Greene، الحركات الثورية المقارنة ص٣٥.

لبنان، أن كل المطلوب لحرب عصابات ناجحة وجود رجال مسلحين يسعون للتحرر من الظلم والاحتلال، يبدو غير كافٍ للتطلع حزب الله. إن المحاربين القدامى والمقاتلين الموثوقين والمحترفين ضروريين. لكن كان البديل شباب تحولوا إلى مقاتلين واستشهاديين قادرين على السير في الأرض الصعبة لجنوب لبنان والبقاع الغربي وشن حرب عصابات ضد إسرائيل وجيش لبنان الجنوبي. لا يدعوا هؤلاء المقاتلون إلى التحرير أو يلقون خطابات علنية. إنهم ببساطة يشنون عمليات تحت شعار حزب الله، تكليف الولاية. هذا الأمر نادر الوجود أو مسترجع للذكريات بشكل غامض في تجارب المنظمات الفلسطينية أو حركات التمرد الأخرى في الشرق الأوسط وشرق آسيا وأميركا اللاتينية.

الفارق الآخر عند المقارنة بتجارب حروب العصابات الأخرى يتمثل بالسلوك السليم الذي يمتلكه مقاتلو حزب الله. الأمر الأهم، بينما يقر حزب الله العمليات العسكرية دينياً وأيديولوجياً، فهو يحرم السلب واللصوصية في أوساط السكان في مناطق سيطرة الحزب. كانت اللصوصية من أهم المشاكل التي واجهت بعض التنظيمات الفدائية الفلسطينية في لبنان منذ ١٩٦٧ وحتى رحيل منظمة التحرير عام ١٩٨٣. فعوضاً عن اتباع سلوك حزبي رصين، جرى اتهام المنظمات الفلسطينية بالتحول إلى قطاع طرق كما قهروا السكان في مناطق سيطرتهم خاصة في جنوب لبنان[١]. كانت المقاومة الإسلامية التي أسسها حزب الله عام ١٩٨٤ إشارة واضحة إلى تصميم الحزب على القيام بكفاح مسلح منضبط عبر استخدام أساليب حرب العصابات مهمة بدت أسهل مع استمرار الاحتلال الإسرائيلي.

---

(١) الموسوي، «من أنتم حزب الله؟» رقم ٢، ١٠ نيسان ٢٠٠٠، ٢٠.

في الوقت الذي أجبرت الهجمات الانتحارية الأميركيين والفرنسيين على الانسحاب الكامل من لبنان والإسرائيليين إلى داخل المنطقة الأمنية، انتقل حزب الله إلى توسيع قاعدته الجغرافية الضرورية لحرب العصابات. أولاً، خدمت منطقة الهرمل في البقاع كملجأ لمقاومة حزب الله. كانت هذه الأرض الوعرة التي أعاقت تحرك قوات الحكومة اللبنانية، غير محتلة من إسرائيل. تقع هذه المنطقة على حدود سوريا الصديقة، التي سمحت بخط إمداد الدعم اللوجستي من إيران إلى مقاتلي حزب الله. الأمر المهم أيضاً، كان تشكل السكان المحليين ذات الغالبية الشيعية والمنظمين ضمن أجهزة عشائرية مفيداً جداً للتعبئة والمعلومات والملجأ. في حقيقة الأمر أن غالبية قادة حزب الله جاؤوا من مدن وقرى بعلبك الهرمل. جاء الشيخ صبحي الطفيلي والسيد عباس الموسوي والسيد حسين الموسوي والسيد إبراهيم الأمين السيد من بريتال والنبي شيت وبعلبك[1]. عبر أجهزتهم العائلية في مختلف مدن وقرى المنطقة، جند قادة حزب الله عناصر وحصلوا على دعم لقضية الحزب.

وبينما ظلت منطقة بعلبك الهرمل قاعدة لمقاومة مقاتلي حزب الله، أصبحت ضواحي بيروت الجنوبية المحررة عام ١٩٨٤ مقرات القيادة السياسية للحزب. من هاتين القاعدتين، استطاع حزب الله السيطرة وتوجيه عمليات المقاومة ضد إسرائيل. مع بروز المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان. سحبت إسرائيل قواتها من طرف واحد إلى منطقة أمنية احتلتها عام ١٩٧٨[2]. وبينما عمدت إسرائيل إلى تقوية حليفها الماروني، جيش لبنان الجنوبي، للقيام بمهمة الحماية والحفاظ على

---

(١) المصدر نفسه، ١٩.

(٢) الشراع، ٥ حزيران ٢٠٠٠، ١٧ ـ ٢٤.

المنطقة الأمنية، حدد حزب الله جهاده الأصغر تحت راية الإسلام وتحرير الأرض.

وبينما ليس بمقدور هذا الكتاب مناقشة عمليات حرب العصابات التي شنتها المقاومة الإسلامية بالتفصيل، يسلط جدول ٣،٥ الضوء على عدد عمليات المقاومة الإسلامية التي أدت بشكل حتمي إلى انسحاب شبه كلي من جنوب لبنان في ٢٥ تموز ٢٠٠٠.

حتى عام ١٩٨٤، شارك حزب الله وحركة أمل والفدائيين الفلسطينيين معاً في عمليات المقاومة الوطنية اللبنانية ضد القوات الإسرائيلية وحلفائها، جيش لبنان الجنوبي. غير أنه منذ عام ١٩٨٥ وبعده قامت المقاومة الإسلامية بعمليات منفردة مما أدى إلى نشوء حزب الله[١]. وكما يظهر الجدول ٣،٥، ازدادت عمليات المقاومة من مئة عملية بين عام ١٩٨٥ و١٩٨٩ إلى ١٠٣٠ عملية بين ١٩٩٠ و١٩٩٥ إلى مستوى ٤٩٢٨ عملية بين ١٩٩٦ و٢٠٠٠. إن الانخفاض الكبير إلى ١٦ عملية بين ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢، مرتبط بشكل واسع بانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان وبأسباب أخرى نشرحها لاحقاً. مع ذلك، هناك حقيقة أن أعلى نسبة لعمليات المقاومة الإسلامية ضد القوات الإسرائيلية في جنوب لبنان حصلت في الفترة ١٩٩٦ ـ ٢٠٠٠. من بين ٤٩٢٨ عملية شنتها المقاومة الإسلامية في تلك الفترة، حصل العدد الأكبر ١٥٢٨ عملية عام ١٩٩٩.

---

(١) راجع حمزة، «حزب الله لبنان» ٣٢٢.

جدول ٥،٣
العمليات العسكرية للمقاومة الإسلامية ١٩٨٥ ـ ٢٠٠٤

السنة	عدد العمليات
١٩٨٥ ـ ١٩٨٩	١٠٠
١٩٩٠ ـ ١٩٩٥	١٠٣٠
١٩٩٦ ـ ٢٠٠٠	٤٩٢٨
٢٠٠١ ـ ٢٠٠٤	١٦
المجموع	٦٠٧٤

المصدر: ملف الكاتب المأخوذ من جريدة العهد ـ الانتقاد عام ١٩٨٨ ـ ٢٠٠٠.

بالفعل، أصبح الجيش الإسرائيلي محبطاً بشكل متزايد في محاولاته مواجهة عمليات حزب الله التي أصبحت خطيرة جداً بعد منتصف التسعينيات. على سبيل المثال، شكلت عملية أنصارية في أيلول ١٩٩٨ المعركة الأكثر دموية الحاصلة بين مقاومة حزب الله والجيش الإسرائيلي، قتل ١٢ جندياً بحرياً إسرائيلياً من قوات النخبة Shayyit عندما وقعوا في كمين نصبه لهم حزب الله خارج بلدة أنصارية في جنوب لبنان[١]. وبينما صدم تدمير وحدة النخبة الإسرائيلية إسرائيل، حوّل حزب الله النصر في المعركة إلى ضربة إعلامية، مستفيداً من العتاد الذي تركه الإسرائيليون وبقايا الكوماندوس التي أعيدت إلى إسرائيل مقابل جثث مقاتلي المقاومة الإسلامية وأسراهم من معتقل الخيام. وأعلن الشيخ نبيل قاووق القائد الجنوبي لحزب الله، «لا زال من المبكر

(١) WWW.hizbollah.org (accesseg june 2, 2001)، راجع أيضاً الشراع ٥ حزيران ٢٠٠٠، ٢٦.

الإفصاح عن سر عملية أنصارية» لقد علم الإسرائيليون أن حزب الله كان علم بغارتهم ولم يعرفوا كيف. أقول إن وجودنا هناك لم يكن مصادفة»[1].

مهما كانت الحقيقة وراء معلومات حزب الله حول الغارة الإسرائيلية في أنصارية، كانت عمليات المقاومة الإسلامية عام ١٩٩٨ نقطة تحوّل رئيسية يمثل زيادة في العمليات الحاصلة عام ١٩٩٩ (راجع الجدول ٤، ٥).

يظهر الجدول (٤، ٥) دون شك أن حزب الله فعل أكثر من أية قوة أخرى لمقاتلة إسرائيل في لبنان وحتى في العالم العربي. يعتبر العام ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠ الأكثر توثيقاً في سجل المقاومة الإسلامية لحزب الله. أشار الحزب إلى عام ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠ «عام المقاومة بامتياز».

وكما هو ظاهر في الجدول (٤، ٥) من بين ٢٤٤١ عملية حصلت ضد القوات الإسرائيلية وجيش لبنان الجنوبي عام ١٩٩٩، قامت مقاومة حزب الله بـ ١٥٢٨ عملية تليها أمل ٧١١ عملية وألوية المقاومة اللبنانية ١٦٧ عملية. كما ورد سابقاً، كانت الألوية من صنع حزب الله، تشن عمليات ضد إسرائيل تحت لواء المقاومة الإسلامية. غير أن مشاركة قوى أخرى مثل المقاومة الوطنية اللبنانية والحزب القومي السوري الاجتماعي والجهاد الإسلامي ظلت رمزية وغير فاعلة[2].

---

(١) الشيخ نبيل قاووق، مقابلة الدايلي ستار ٧/ ١٠/ ٢٠٠٠، ٢.

(٢) حزب الله، صفحات عز، ١٤.

جدول رقم ٥،٤

العمليات العسكرية للمجموعة المسؤولة ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠

المجموعة المسؤولة	عمليات استشهادية	اختراقات	مواجهة	كمائن	عبوات ناسفة	هجوم	قصف	كاتيوشا	قنص	مجهولة	المجموع
المقاومة الإسلامية	١	٦	١٠	١٩	٥٨	١١٦٥	٢٥٥	١٠	٤	٠	١٥٢٨
أمل	٠	٠	٠	١٩	٥	٥٨٦	٩٢	٠	٩	٠	٧١١
ألوية المقاومة اللبنانية	٠	٠	٠	٠	٨١	١٥٨	٨	٠	٠	٠	١٦٧
الحزب القومي السوري الاجتماعي	٠	٠	٠	٠	٠	٢	١	٠	٠	٠	٣
المقاومة الوطنية اللبنانية	٠	٠	٠	٠	٠	١٧	١	٠	٠	٠	١٨
حركة الجهاد الإسلامي	٠	٠	٠	٠	٠	٦	٠	٠	٠	٠	٦
مجهول	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٨	٨
المجموع	١	٦	١٠	٣٨	٦٤	١٩٣٤	٣٥٧	١٠	١٣	٨	٢٤٤١

المصدر: إحصائيات نشرها حزب الله، صفحات عز في كتاب الأمة مكتب المعلومات المركزي ١٩٩٩، الملف ١.

أما فيما يتعلق بالعمليات التي قام بها حزب الله، كانت الهجمات في أعلى القائمة بمعدل ١١٦٥ عملية تلتها عمليات القصف حوالي ٢٥٥ عملية وعمليات الألغام والعبوات الناسفة ٥٨ عملية، وحوالي عشر هجمات بالصواريخ الكاتيوشا على المستوطنات الإسرائيلية و٦ عمليات اختراق للمواقع وعملية استشهادية.

حصلت أهم عمليتين فعاليتين شنتها المقاومة الإسلامية عام ١٩٩٩ خلال شهري شباط وآذار. حصلت العملية الأولى عندما كمن مقاتلو حزب الله لخمسة وثلاثين جندياً إسرائيلياً من قوات المظليين النخبة الذين أغاروا على بركة جبور في البقاع الغربي. أدت الموجهة العسكرية بين المجموعتين إلى مقتل قائد القوة الإسرائيلية وثلاثة من مساعديه[١]. بعد أيام من عملية شباط، فجرت وحدة شهداء وادي السلوقي في المقاومة الإسلامية لحزب الله في آذار عبوة ناسفة ضخمة بقافلة عسكرية إسرائيلية كانت تتنقل بين مرجعيون وحاصبيا على الحدود اللبنانية. قتل خلال الانفجار الريغادير جنرال إيريز غيرشتاين قائد وحدة الارتباط في الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان مع جنديين إسرائيليين ومراسل إذاعة إسرائيلي. كان مقتل الجنرال الإسرائيلي أحد أسوأ خسائر الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وصدم الرأي العام الإسرائيلي القلق من المستنقع اللبناني[٢]. حيا الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله المقاومة الإسلامية على انتصارها في قتل الجنرال الإسرائيلي قائلاً: «مع مقتل الجنرال الإسرائيلي البائس تسقط الأسطورة الكبرى»[٣].

---

(١) الشراع ٣ نيسان ٢٠٠٠.

(٢) جيروزالم بوست ١ آذار ١٩٩٩، ١.

(٣) الشراع، ٣ آذار ٢٠٠٠، ٢٧.

وبينما تابعت المقاومة الإسلامية حرب العصابات ضد الجيش الإسرائيلي، شدد حزب الله الخناق على جيش لبنان الجنوبي. في الواقع، كانت المليشيا البالغة ٢٥٠٠ عنصر قوى في حالة فوضى. وقد عانى عناصرها من هبوط في المعنويات بعد حرب العصابات الناجحة لحزب الله ضد الجيش الإسرائيلي. وعانوا أيضاً من عدد من عمليات الفرار خاصة بين عناصر الاستخبارات. عندما انسحبت إسرائيل من منطقة جزين، في كانون الثاني ١٩٩٩، المعقل القوي لجيش لبنان الجنوبي، خاض الجنرال أنطوان لحد وضابط العمليات الرئيسي نقاشاً حاداً حول مصير المليشيا[١]. ونتيجة لذلك، انسحب جيش لبنان الجنوبي من المنطقة تاركاً خلفه أسئلة غير مجابة حول مصيرهم. غير أنه عند إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك نيته الانسحاب من جنوب لبنان في تموز ٢٠٠٠. وجه حزب الله ضربة قاسية لجيش لبنان الجنوبي في المنطقة المحتلة.

قتلت المقاومة الإسلامية، في عملية وصفت لاحقاً بالمعقدة جداً في جمع المعلومات والتخطيط، عقل هاشم الرجل الثاني في جيش لبنان الجنوبي بعد لحد. رغم الإجراءات الأمنية المشددة المتخذة من جيش لبنان الجنوبي، وصل مقاتلو حزب الله إلى مزرعة عقل هاشم المحصنة وزرعوا عبوة ناسفة قوية وفجروها بينما كان هاشم يتجول حول المزرعة. قتل الانفجار عقل هاشم فوراً وأصاب أربعة من حراسه[٢]. أدى إعدام عقل هاشم كما ورد في بيان المقاومة الإسلامية إلى زعزعة جيش لبنان الجنوبي ولاحقاً إلى انهيار الميليشيا. وكما ورد في التقارير، كان هاشم

---

(١) العهد، ١٥ شباط ٢٠٠٠، ١.

(٢) المصدر نفسه، ٢.

يحضر من قبل إسرائيل لخلافة الجنرال لحد الذي كان غاضباً من المسؤولين الإسرائيليين الذين كانوا غامضين حول مصير جيش لبنان الجنوبي[١].

لا شك أن إسرائيل وحليفها جيش لبنان الجنوبي جربوا كل القوى التدميرية المتوفرة لديهم لوقف عمليات مقاتلي حزب الله. لم تردع عملية عناقيد الغضب التي شنّتها إسرائيل في بداية ١٩٩٦ والتي أدت إلى مقتل أكثر من مئة مدني في مقر الأمم المتحدة في قانا، مقاتلي حزب الله من الاستمرار في هجماتهم. ورغم أن تفاهم نيسان ١٩٩٦ بين لبنان وسوريا وإسرائيل نجح إلى حدٍّ ما في مراحله الأولى في حصر عمليات حزب الله وإسرائيل في المنطقة الأمنية ومنعهم من مهاجمة المدنيين على جانبي الحدود، فشل الاتفاق في وقف عمليات حزب الله[٢]. على العكس، وجد حزب الله الملتزم ضمنياً بالاتفاق المبرم، أداة لمضاعفة عملياته خاصة بعد ١٩٩٦، تحرك جهدت إسرائيل في منعه كلياً. اتهم الطرفان كل منهما الآخر في انتهاك الاتفاق. وبينما قصفت إسرائيل أهداف مدنية قصف حزب الله المستوطنات على الحدود بصواريخ الكاتيوشا[٣].

تلقت اللجنة المؤلفة من الولايات المتحدة، فرنسا، إسرائيل وسوريا ولبنان المنشأة وفق تفاهم نيسان والمتمركزة في الناقورة مقر قيادة قوات الأمم المتحدة في جنوب لبنان، مئات الشكاوى. كان أكبر عدد منها عام ١٩٩٩ قام حزب الله خلاله بتقديم ١٢٥ شكوى وإسرائيل ٨٥ شكوى[٤].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) Norton، «حزب الله لبنان»، ٢٧.

(٣) الشراع، ٥ حزيران ٢٠٠٠، ٢٦.

(٤) لمزيد من المعلومات حول الشكاوى المقدمة من حزب الله وإسرائيل، راجع حزب الله، صفحات عز ٢٠٧ ـ ٢٦٧.

ورغم أن حزب الله عانى من خسائر كبيرة في حرب العصابات ضد إسرائيل، فإن نسبة خسائر حزب الله مقارنة مع خسائر الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي في الفترة بين ١٩٨٢ ـ ١٩٩٩ كانت واحد لواحد (راجع الجدول ٥،٥).

جدول ٥،٥

خسائر حزب الله، جيش لبنان الجنوبي وإسرائيل

١٩٨٢ ـ ١٩٩٩

الاسم	القتلى	الجرحى
حزب الله	١٢٤٨	١٠٠٠
جيش لبنان الجنوبي	١٠٥٠	٦٣٩
إسرائيل	٢٠٠	٣٠٠

المصدر: معلومات الكاتب مستقاة من حزب الله، صفحات عز في كتاب الأمة (بيروت، مكتب المعلومات المركزي حزب الله ١٩٩٩ ص ٥٣٠).

مقارنةً مع إسرائيل وحدها، خسائر حزب الله أكبر. خسر حزب الله ١٢٤٨ مقاتلاً مقابل خسارة إسرائيل ٢٠٠ جندي، نسبة أكثر من ستة إلى واحد لصالح إسرائيل. غير أنه عندما تضاف خسائر إسرائيل إلى خسائر جيش لبنان الجنوبي (١٠٥٠٠)، فإن نسبة خسائر حزب الله مقابل خسائر إسرائيل وجيش لبنان الجنوبي هي تقريباً واحد لواحد.

ونتيجةً لذلك، لم يكن الجيش الإسرائيلي أو جيش لبنان الجنوبي قادراً على القيام بعملية نهائية ضد حزب الله، كانت الحاجة للخروج من مثل هذه الحرب واضحاً حسب قول كبار ضباط إسرائيل[١].

---

(١) أموسى هاريل، «الوقت للرحيل»، W.W.W. hizbollah.org (نشر في ١٥ حزيران ٢٠٠١).

أظهروا لي حالة واحدة في التاريخ استطاع جيش احتلال أرض لفترة وهزم منظمة فدائية استفادت من دعم واسع ومساندة سياسية من السكان المحليين. وحتى لو ترجم انسحاب أحادي كضعف، هذا لا يعني استبعاده. هناك العديد من الأمم فعلت ذلك: ضعفت الولايات المتحدة في فيتنام وفر الروس بأسرع ما يمكنهم من أفغانستان. ونستطيع أيضاً الخروج. لا أعتقد أن هناك فرنسي واحد عاقل نادم الآن حول الانسحاب من الجزائر. الحقيقة هي أنه لا وجود لمجموعة IDF تستطيع العمل ضد حزب الله.

فبينما تسارع التصريح الإسرائيلي حول الانسحاب عام ١٩٩٩، أعلن رئيس الوزراء إيهود باراك أنه «في تموز ٢٠٠٠، سوف ينسحب الجيش إلى الحدود الدولية وأننا سندافع عن شمال البلاد». وأضاف، «لم أنصح أحد لإبلاغنا متى ننسحب ونحن موجودون على الحدود»[١]. غير أن الحكومة الإسرائيلية لم تنتظر حتى تموز، فقد سحبت أحادياً جيشها إلى الحدود الدولية. فوق كل ذلك، لم يكن انسحاباً مصحوباً باشتباكات بين الجيش الإسرائيلي ومقاتلي حزب الله باستثناء بعض الاشتباكات عرضية. وبينما كان الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي ينسحبون، دخل مقاتلو حزب الله القرى والمدن التي كانت مواقع حصينة لجيش لبنان الجنوبي والقوات الإسرائيلية. كان الحزب حريصاً على عدم تحويل نصر المقاومة إلى حمام دم بين المسلمين والمسيحيين خاصة في مرجعيون والخيام وعين إبل ورميش وغيرها. مع ذلك، كانت هناك اعتقالات كبيرة للمتعاملين مع إسرائيل الذين بعد استجوابهم من قبل حزب الله سلموا إلى السلطات اللبنانية[٢]. عبر أكثر من ١٢٠٠ عنصر

---

(١) النهار، ١٤/١٠/١٩٩٩، ١.

(٢) الشراع، ٥ حزيران ٢٠٠٠، ٩ ـ ١٠.

ميليشيا مع عائلاتهم إلى إسرائيل قبل إتمام الانسحاب الإسرائيلي في ٢٧ أيار ٢٠٠٠. اشتكى اللاجئون الذين أسكنوا في مخيم قرب بحيرة طبريا حول الظروف المعيشية السيئة وعبروا عن غضبهم تجاه إسرائيل. وصرّح إتيان صقر المعروف للبنانيين بأبو أرز وهو زعيم حزب الأرز اللبناني[١]: خانتنا إسرائيل وكنا نستطيع مقاتلة حزب الله لعشر سنوات دون الجيش الإسرائيلي.

وبينما كان اللبنانيون يحتفلون بالتحرير في جنوب لبنان، بدأت وحدات حزب الله بتفجير تحصينات الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي. وصادر المقاتلون أيضاً أسلحة وذخائر ومدرعات بما في ذلك دبابات تي ٤٥ الروسية متروكة في جنوب لبنان من قبل إسرائيل وجيش لبنان الجنوبي. وقد نقلت غنائم الحرب إلى بعلبك في قافلة حيتها الجموع الفرحة التي زينت قرى البقاع. توقفت رحلة الخمسة عشر ساعة إلى البقاع في عشرين محطة حيث تجمع الناس للمشاهدة والاحتفال الذي وصف بالحدث التاريخي[٢].

ليس هناك شك أن حرب عصابات حزب الله أنتجت النتائج المرجوة من الحزب بل جعلت أيضاً العديد في العالم العربي ـ الإسلامي يؤمنون بأن إسرائيل عانت من هزيمة رئيسية على يد مئات قليلة من مقاتلي المقاومة الإسلامية.

وبعكس التوقع أنه ليس لدى حزب الله نية في شن حملة عسكرية عبر الحدود الإسرائيلية بعد انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان[٣]، جدد

---

(١) وكالة الصحافة الفرنسية (WWW.moqawama.org.) نشر في ٢٥أيار ٢٠٠٠.

(٢) العهد ١٥ حزيران ٢٠٠٠، ٢ ـ ٤.

(٣) راجع Norton، «حزب الله لبنان»، ٣٠.

الحزب كفاحه المسلح ضد إسرائيل. بعد عملية الانسحاب، أقام حزب الله أكثر من عشرين مركز مراقبة على الحدود اللبنانية تمتد من الجهة الغربية لجبل حرمون قرب سوريا حتى مدينة الناقورة الساحلية[١]. منظمين في مجموعات صغيرة مؤلفة من عنصرين أو ثلاثة، ومجهزين بهواتف نقالة وأسلحة صغيرة، ارتدى مقاتلو المقاومة الإسلامية ملابس مدنية وتمركزوا على المعابر السابقة بين لبنان وإسرائيل مستخدمين دراجات نارية كوسائل نقل. أعلن مقاتل من حزب الله ينظر إلى تلة العباد المتنازع عليها قرب مستوطنة المنارة: «نحن نقوم بالدورية ونراقب التحركات الإسرائيلية على الحدود»[٢].

في هذا الوقت، أعلنت الأمم المتحدة عبر أمينها العام كوفي أنان ونائبه إلى الشرق الأوسط تيري رود لارسن أن إسرائيل انسحبت من جنوب لبنان وفق قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ الصادر في ١٩ آذار ١٩٧٨. وأعلنت الأمم المتحدة أيضاً أن القرار ٤٢٥ لا يشمل مزارع شبعا ـ منطقة تطالب بها الحكومة اللبنانية تبلغ مساحتها ٢٥٠ كلم^{٢} وتتضمن ١٤ مزرعة وفيها أربع ينابيع تغذي نهر الأردن وبحر الجليل[٣] ادعت الأمم المتحدة أن مزارع شبعا أرض سورية احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧. وبناءً عليه، فإن وضعها يحل وفق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في حزيران ١٩٦٧.

رغم موافقة سوريا المطلقة لقرار مجلس الأمن، أعلنت الحكومة اللبنانية أن الأرض لبنانية. من جهته، أعلن حزب الله أن المقاومة

---

(١) رحلة الكاتب الميدانية إلى الجنوب، من كفرشوبا، إلى الناقورة على الحدود اللبنانية الإسرائيلية ٩ أيلول إلى ١٨ أيلول ٢٠٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ٢٠ أيلول ٢٠٠٠.

(٣) وكالة الصحافة الفرنسية. (نشر في ٢٥ أيار ٢٠٠٠) WWW.moqawama.org

الإسلامية مستمرة في حربها ضد إسرائيل حتى انسحابها من مزارع شبعا والإفراج عن ١٩ أسيراً لبنانياً تعتقلهم (أطلق سراحهم في كانون الثاني ٢٠٠٤) وإيقاف اعتدائها على المدنيين[١]. بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، ظلت الهوة بين إسرائيل وسوريا كبيرة فيما يتعلق باتفاق سلام وأبقت سوريا موافقتها على قرار مجلس الأمن معلقة. في الواقع. خشيت سوريا أن تؤدي موافقتها على سلخها عن المسار اللبناني ـ محاولة من إسرائيل جرت مقاومتها منذ عام ١٩٨٢. بالمقابل دعم الرئيس بشار الأسد المطالبة اللبنانية بملكية مزارع شبعا من خلال جعل وزير خارجيته يؤكد لمبعوث الأمم المتحدة تيري رود لارسن أن الأرض لبنانية[٢].

وبينما خضعت المطالبة اللبنانية لتحقيق الأمم المتحدة، وضع حزب الله خططه لأجل شبعا بتنظيم مئات من رماة الحجارة والتظاهرات على الحدود في محاولة استراتيجية لمزيد من عمليات حرب العصابات. وعوضاً عن مواجهة مباشرة مع الجيش الإسرائيلي على الحدود، عمد حزب الله إلى عمليات هجومية. ففي ٧ أكتوبر ٢٠٠٠، تظاهر مئات الفلسطينيين واللبنانيين قرب بوابة مرواحين الحدودية، تحولت التظاهرة إلى احتجاج دموي عندما أصيب فلسطينيان من قبل الجنود الإسرائيليين[٣]. وبينما كان الجيش الإسرائيلي مركزاً على مرواحين، ضرب حزب الله منطقة مزارع شبعا. اخترق مقاتلو الحزب السياج الأمني الإسرائيلي لمزارع شبعا وقاموا بأسر ثلاثة جنود. كان الجنود ينتقلون على الحدود في سيارة عسكرية. وعندما وصلوا إلى جنوب بلدة

---

(١) العهد ٧ تموز ٢٠٠٠، ١ ـ ٢.

(٢) الدايلي ستار ٢٩ أيلول ٢٠٠٠، ١ ـ ٢.

(٣) العهد ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٠. ١ ـ ٢.

شبعا، وقعوا تحت نيران مقاتلي حزب الله الذين كانوا مزودين بصواريخ وأسلحة رشاشة. ترافق الهجوم بقصف ثقيل من مدفعية حزب الله. وضع الجنود الثلاثة الأسرى معاً في سيارة مدنية منتظرة على الجانب اللبناني من الحدود ونقلوا إلى جهة مجهولة[1].

وسط الإرباك حول مصير الجنود الأسرى الثلاثة، خطف الأمن الخارجي لحزب الله يوم ١٦ أكتوبر كولونيل إسرائيلي، إلحنان تينيبوم. وكما هو مناقش في الفصل الرابع، اعتقل حزب الله الكولونيل في لبنان بالتعاون مع المخابرات الإيرانية. أعلن السيد حسن نصر الله أن العمليتين هدايا للأسرى والشهداء والجرحى في الانتفاضة الفلسطينية عام ٢٠٠٠. حاولت الأمم المتحدة والدول الأوروبية، خاصة ألمانيا وفرنسا وروسيا كسب الإفراج عن الجنود الإسرائيليين مقابل أسرى لبنانيين معتقلين في سجون إسرائيل لكنها فشلت. وعندما أصرّ السيد حسن نصر الله أن الأسرى الإسرائيليين سيفرج عنهم مقابل كل الأسرى العرب وليس الأسرى اللبنانيين فقط، رفضت إسرائيل مطالب حزب الله وأصرّت على الإفراج عن جنودها الثلاثة والكولونيل. إضافةً إلى ذلك، طلبت إسرائيل معلومات عن الجنود الثلاثة المفقودين منذ عام ١٩٨٢ والطيار رون آراد الذي أسقطت مقاتلته في لبنان عام ١٩٨٦.

رغم إصرار الطرفين على مطالبهما، نجحت المفاوضات التي ترعاها ألمانيا والتي بدأت في أوائل ١٩٩٩ في إتمام المرحلة الأولى من تبادل الأسرى بين حزب الله وإسرائيل في كانون الثاني ٢٠٠٤. مقابل جثث الجنود الإسرائيليين الثلاثة المخطوفين في مزارع شبعا والكولونيل الإسرائيلي المتقاعد إلحنان تنينبوم، استعاد حزب الله ٤٣٥ أسير حي

---

(١) الدايلي ستار ٩ تشرين الأول ٢٠٠٠، ١.

(٢٣ لبناني، ١٢ عربي و٤٠٠ فلسطيني) وجثث المقاتلين العائدين لحزب الله والجماعات اليسارية اللبنانية الأخرى. وتضمن الاتفاق مرحلة ثانية، من المتوقع أن تشمل تبادل رون آراد أو جثته مقابل جثث أربعة دبلوماسيين إيرانيين قتلوا خلال الغزو الإسرائيلي وسمير قنطار، درزي يمضي عقوبة بالسجن مدتها ٥٤٢ عاماً لقتله أربعة جنود إسرائيلين عام ١٩٧٩[١].

رغم الموافقة على مفاوضات غير مباشرة مع الإسرائيليين عام ٢٠٠٠، صعّد مقاتلو الحزب هجماتهم على الجيش الإسرائيلي في منطقة مزارع شبعا. في شهر نوفمبر من نفس السنة، فجّر مقاتلو حزب الله عبوات ناسفة عندما مرت دورية إسرائيلية مدرعة قرب موقع جبل السماق، جنوب شرق كفرشوبا. جرح ثلاث جنود إسرائيليين نتيجة التفجير. أعلن بيان المقاومة الإسلامية «استجابة لقرار الحزب متابعة طريق التحرير وحقنا في مزارع شبعا، فجّر مقاتلو الحزب عدة عبوات ناسفة ضد دورية صهيونية موقعين خسائر وأضرار بالسيارة»[٢]. بعد أسبوعين، في ٢٧ نوفمبر، قتل جندي إسرائيلي وجرح اثنان قرب رمتا في قلب منطقة مزارع شبعا بينما تكثفت حرب حزب الله لتحرير الأرض المتنازع عليها. مليئاً بالفرح وصرخات النصر، نص بيان الحزب، «قامت مجموعة من كتائب الأقصى بهجوم ضد دورية إسرائيلية لإكمال تحرير الأرض، واثقة من خيار الجهاد، واستعادة كل شبر من الأرض المحتلة»[٣]. وبناءً على ذلك، تابع مقاتلو الحزب حربهم ضد إسرائيل منذ كانون الثاني ٢٠٠١ بشن هجمات نوعية لطرد إسرائيل من مزارع

---

(١) الدايلي ستار ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٤. ١ ـ ٢.

(٢) العهد ١٧ تشرين الأول ٢٠٠٠، ١ ـ ٣.

(٣) نفس المصدر ١ كانون الأول ٢٠٠٠، الدايلي ستار ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠٠، ١ ـ ٢.

شبعا. وترافقت الهجمات أيضاً مع عدة نقاط استعراضية على طول الحدود بما في ذلك نبع الوزاني، الغجر، العباسية والقرى السبع. متهمة سوريا ولبنان بتصعيد هجمات حزب الله على طول الحدود، أغارت المقاتلات الإسرائيلية على مواقع حزب الله وسوريا بما في ذلك كفرشوبا، كفركلا، مواقع الرادار السوري في البقاع وعين الصاحب الذي كان معسكر تدريب داخل سوريا لحماس والجهاد الإسلامي[1]. وضع التصعيد في الصراع بين إسرائيل وحزب الله كل المنطقة تقريباً في حالة حرب.

رغم أن عدد عمليات مقاتلي حزب الله كانت أقل مقارنة بالعمليات قبل الانسحاب الإسرائيلي، أثبت حزب الله أنه عدو أكثر دهاءً من منظمة التحرير الفلسطينية، الذي وضع إسرائيل في وضع محرج. من جهة، إذا ردت إسرائيل بالقوة على عمليات حزب الله القاتلة، عليها دفع خسائر جسيمة.

أخاف شبح صواريخ الكاتيوشا البعيدة المدى المتساقطة على كامل منطقة الجليل وعلى مدن رئيسية مثل حيفا وطبريا ونهاريا إسرائيل من القيام برد واسع على عمليات حزب الله. واستناداً إلى صحيفة في تل أبيب، أقام حزب الله حزاماً من قاذفات الصواريخ المتنقلة المتعددة الفوهات على طول الخاصرة الشمالية لإسرائيل جاهزة للانطلاق عندما تشن إسرائيل هجوماً عسكرياً واسعاً ضد لبنان[2]. أضف إلى ذلك، تزود حزب الله بصاروخ فجر ٣ وهو صناعة إيرانية من الجيل الثالث مداه ٤٥

---

(١) النهار ١٦ آذار ٢٠٠١، ١، الدايلي ستار ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٢ و٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٠، ١ ـ ٢.

(٢) النهار ٢١ شباط ٢٠٠١، ١ـ ٣.

كلم قبل أشهر من انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان. والحقيقة أن عشرة آلاف صاروخ مركزة الآن قرب الحدود تشكل تهديداً لمنطقة الجليل.

من جهة أخرى، هل على إسرائيل عدم الرد، فحرب حزب الله مستمرة. ليس هناك دارىء لوقف هجوم حزب الله، فليس لدى بشار الأسد الآن أي خيار في غياب سلام للتعامل مع إسرائيل. مع أن الخط الأزرق الذي رسمته الأمم المتحدة على طول الحدود اللبنانية ـ الإسرائيلية المعترف به من قبل سوريا ولبنان والمفروض به مانع لضمان الأمن، فإن حزب الله لا يعترف به. صرّح الشيخ نبيل قاووق: «لا نعترف بخطوط زرقاء أو خضراء. نؤمن بخطوط وقرارات تعيد الأرض المحتلة في منطقة مزارع شبعا ومناطق أخرى»[1]. هذا الموقف يعني استمرار حرب عصابات حزب الله ليس في مزارع شبعا فقط بل أيضاً في مرتفعات الجولان وربما أيضاً في كل فلسطين المحتلة كما وصفها حزب الله.

وهكذا وضع حزب الله مقاومته الإسلامية في الطليعة كدور نموذجي لمحاربة الاحتلال الإسرائيلي من أجل العالم العربي ـ الإسلامي. إن معظم القرارات السياسية، خاصة عندما تكون حاسمة لأمن دولة، تتضمن عنصر مجازفة، مجازفة يمكن حسابها. إن الحساب هو الذي يشكل فارق بين القرار المجازف والمقامرة. في حالة حرب عصابات حزب الله، فإن أسوأ سيناريو هو أن تتخلى إسرائيل عن أي عمل متوازن واضعة ردة فعل متسلسلة ـ الرد الذي ينتظره حزب الله وخاصة أمينه العام الذكي. وهكذا، فإن توازن الرعب، ليس لعبة احتمال نكرة، تريدها إسرائيل ولا تستطيع القيام بها حالياً، سمحت

(١) الشيخ نبيل قاووق، مقابلة العهد ١ كانون الأول ٢٠٠٠، ٣.

لحزب الله مواصلة حربه. اتبعت المقاومة الفلسطينية نموذج حزب الله في المقاومة ضد إسرائيل منذ كانون الثاني ٢٠٠٢.

الاستيلاء القوي على السلطة:

يعني أسلوب حزب الله المقاوم أيضاً طرد سلطات الدولة والخصوم المحليين خارج مناطق سيطرة حزب الله. لم يسعَ حزب الله ببساطة للسلطة، بل سعى للسلطة بهدف بناء نظام إسلامي.

مهتماً بالظروف الملائمة الموجودة في الثمانينيات، انتفض حزب الله علناً ضد السلطة اللبنانية. في الواقع، كانت فوضى السياسات اللبنانية التي زوّدت حزب الله بالوسائل لتثبيت سلطته. عام ١٩٨٣ سعى الرئيس أمين الجميل إلى بسط سلطة الدولة. أمر الجيش اللبناني بالسيطرة على المنطقة الشرقية بين بعلبك وبريتال، منطقة حزب الله الحصينة. كانت نية الجميل الحد من نشاطات حزب الله العسكرية في المنطقة[١]. اندلعت معركة عنيفة بين حزب الله والجيش اللبناني على تقاطع الطيبة وقتل فيها العديد من الأشخاص وجرح آخرون من الجانبين.

في النهاية، نجح حزب الله بالحفاظ على المنطقة تحت سيطرته وانسحب الجيش اللبناني إلى ثكناته في مدينة بعلبك[٢]. غير أن المواجهة بين الدولة اللبنانية وحزب الله استؤنفت في شباط ١٩٨٩. فقد قصف الجيش اللبناني ضواحي بيروت الجنوبية في محاولة استئصال لقوة حزب الله البارزة. رفض نبيه بري زعيم حركة أمل، الذي يسعى إلى

---

(١) راجع الموسوي، «من أنتم حزب الله؟» رقم ٢، ١٠ نيسان ٢٠٠٠، ٢٦.

(٢) المصدر نفسه.

حماية موقعه كزعيم رئيسي للطائفة الشيعية، سياسات الجميل ودعا علناً العناصر الشيعية في الجيش (الذين يشكلون ٦٠ بالمئة منه) إلى الاستقالة[١] تبع ذلك الانهيار شبه الكلي للجيش اللبناني ولجهاز الدولة السياسي.

في هذا الوقت، عزز حزب الله مواقعه في الضواحي الجنوبية واحتل ثكنات الجيش اللبناني في مدينة بعلبك، وحسب ما ورد حاصر مقاتلو الحزب الثكنات وطلبوا بإقالة قائد الجيش. وبما أن مقاتلو حزب الله فاقوا عدد الجيش، استسلم الجنود لحزب الله الذين صادر أسلحتهم وذخائرهم. من خلال تحويل الثكنات إلى قاعدة عسكرية استولى حزب الله على كامل منطقة بعلبك الهرمل من السلطة اللبنانية[٢].

شمل الاستيلاء على السلطة أيضاً اشتباكات مسلحة مع حركات منافسة خاصة مع أمل. عندما سيطر حزب الله فعلياً على منطقة بعلبك ـ الهرمل، تحرك أيضاً للسيطرة على ضواحي بيروت الجنوبية. وأدى الصراع على السلطة إلى معارك دامية بين ١٩٨٧ و١٩٨٩ بين أمل وحزب الله. في الواقع، الصراع المدمر بين الفئتين يعود إلى عام ١٩٨٢ عندما رفض بري حل حركة أمل والاندماج داخل حزب الله[٣]، زيادةً على ذلك، قادت حركة أمل حملة مدعومة من سوريا ضد عودة وضع ما قبل ١٩٨٢ المتعلق بوجود فلسطيني مستقل في لبنان. وقف حزب الله على العكس ضد سياسة التقليص القسري للسلطة الفلسطينية على الصعيد الأيديولوجي والسياسي. من وجهة نظر حزب الله، لوثت حرب

---

(١) Zonis and Brunberg ٦٠.

(٢) الموسوي، «من أنتم حزب الله؟» رقم ٣، ١٧ نيسان ٢٠٠٠، ٢١.

(٣) المصدر نفسه، راجع أيضاً الشراع ٢٢ أيار ٢٠٠٠، ١٣ ـ ١٤.

المخيمات التي قادتها أمل بين عام ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ الإنجاز الهام للمقاومة الإسلامية التي ساندت دائماً المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل[١]. في ذلك الوقت، تدخل حزب الله بقوة إلى الجانب الفلسطيني وبمعنى آخر زود الفلسطينيين المضغوطين بالطعام والإمدادات الأخرى.

إضافة إلى ذلك، تحولت سياسة أمل بعد الانسحاب الإسرائيلي من المنطقة الأمنية بشكل متزايد إلى تسوية مؤقتة براغماتية مع إسرائيل مقابل القبول الضمني بالوضع القائم. لم يكن مجال سيطرة أمل الجنوبي يستخدم منصة للهجمات ضد إسرائيل[٢]. من جهة أخرى، ضغط حزب الله للجهاد ضد إسرائيل تحت الراية القطعية للإسلام وإيران. أيضاً، كانت الخلافات بين الاثنين فيما يتعلق بقوات الأمم المتحدة واضحة. فبينما دعت أمل إلى علاقة عمل مشترك مع Uniful، اعتبر حزب الله أن ذلك يعني حماية إسرائيل وضد عمليات المقاومة الإسلامية.

اتخذت الخلافات بين أمل وحزب الله نقطة تحوّل عام ١٩٨٨، عندما خطف الكولونيل الأميركي وليم هيغنز الذي كان يعمل مع قوات Uniful من قبل المقاومة المؤمنة. المجموعة هي ناتج جانبي من أمل بقيادة الحاج مصطفى الديراني الذي كان رئيس الأمن في أمل وأصبح مقرباً من حزب الله. (راجع الفصل ٤). كان خطف هيغنز وقتله لاحقاً نسف لاستراتيجية أمل في جنوب لبنان وأثار ردة فعل هجومية ضد حزب الله[٣].

عقد تحدي حزب الله لأمل وزعامة بري التحالف السوري ـ

---

(١) راجع آغا والخالدي، سوريا وإيران ٢١ ـ ٢٢.

(٢) Norton، «حزب الله لبنان» ٩.

(٣) المصدر نفسه، ٣٠.

الإيراني من جهة، دعمت سوريا حزب الله والمجموعات الأصولية الأخرى في محاولتهم طرد القوى الغربية وإسرائيل من لبنان. من جهة أخرى، لم تكن سوريا مستعدة للوقوف مكتوفة الأيدي بينما تتوسع سلطة ونفوذ حزب الله في لبنان. في شباط ١٩٨٧، بعد اشتباكات من حين لآخر مع أمل، اشتبكت القوات السورية في بيروت مباشرة مع حزب الله وقتلت عشرين مقاتلاً وأثارت غضب كبار القادة الإيرانيين خاصة وزير الداخلية علي أكبر محتشمي[١]. رغم الجهود الدبلوماسية السورية ـ الإيرانية لإنهاء الأزمة، تصاعدت الاشتباكات بين أمل وحزب الله وتحولت إلى حرب واسعة في أيار ١٩٨٨. سمح القتال الذي اندلع أولاً في جنوب لبنان مؤقتاً لأمل لتشديد قبضتها على المنطقة.

بعد ثلاثة أشهر، اندلع القتال في الضواحي الجنوبية لبيروت وهزمت أمل بقوة وانسحبت إلى جيوب شيعية في العاصمة. في نهاية ١٩٨٨، حاول حزب الله مجدداً إخراج أمل من جنوب لبنان. نجح مقاتلو حزب الله هذه المرة في القضاء على مواقع أمل في إقليم التفاح في جنوب لبنان[٢]. رغم أن عدة آلاف من الشيعة من الجانبين قتلوا، شدد حزب الله على تسمية القتال فتنة وليس جهاداً[٣]. مهّد انتهاء القتال عام ١٩٩٠ بوقف إطلاق نار بوساطة إيران وسوريا، الطريق لأول انتشار للقوات السورية في بيروت منذ ١٩٨٢.

مثبتاً سلطته بعد السيطرة على بعلبك ـ الهرمل، ضواحي بيروت الجنوبية وإقليم التفاح، استولى حزب الله على مؤسسات الدولة اللبنانية

---

(١) راجع الموسوي، من أنتم حزب الله؟» رقم٣، ١٧ نيسان ٢٠٠٠، ٢٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) قاسم، مقابلة ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠١.

في هذه المناطق وفرضت بالقوة الشريعة الإسلامية. كان ذلك منعكساً بوضوح في سلوك يستلزم تلقين الأفراد الذين حياتهم اليومية تحذو سلوك النبي والأئمة كما وصفها ولي الفقيه. منع حزب الله أيضاً بيع الكحول والخنزير وحرم الملذات المحرمة. وجرى ضبط الاختلاط بين الأجناس وفرض على النساء تغطية أجسادهن بلباس فضفاض ورؤوسهن بحجاب للحفاظ على الكرامة وتجنب إمكانية الإغواء. وقد استبدلت القيم والعادات الغربية بمناصرة واضحة لأركان الإسلام الستة.

ربما أكثر الآليات الهامة للشريعة الإسلامية التي فرضها حزب الله كانت الفصل، التحكيم وإلى حدٍّ ما التوسط. الفصل أو التسوية القضائية هي دون شك الأكثر شيوعاً أو الآلية المفضلة لإحصاء خارقي القانون إلى العدالة وتسوية النزاعات بين الناس. وبعكس القوانين الغربية، لا تفرق الشريعة بين الواجبات المدنية والدينية. وبناءً عليه فإن لمحكمة الشريعة أو القاضي بشكل خاص سلطة قضائية تغطي كل حقول القانون. كان واضحاً جداً في محاكم حزب الله أن فرض الشريعة والنظام في مناطق سيطرة حزب الله تم. (راجع الرسم ١، ٥)[١].

يظهر الرسم ١، ٥ بوضوح التقسيمات المؤسساتية والمناطقية والقضائية. أقيمت المحاكم البلدية لحزب الله في مناطق بيروت، البقاع وجنوب لبنان. «تعتبر المحكمة البلدية حالياً أقل من محكمة. إنها أكثر من لجنة يرأسها قاضي أو مسؤول حزبي هو عادة شيخ ويساعده عناصر

(١) كل المعلومات مستقاة من حمزة، «دور حزب الله»، ٩٩ ـ ١١٤. مقابلات أجريت مع الشيخ نعيم قاسم في آذار ونيسان ١٩٩٣ ومع السيد إبراهيم الأمين السيد في آذار وأيار ١٩٩٣. وقد أجريت كل المقابلات في مقرات حزب الله في الضاحية الجنوبية لبيروت.

حزبية» حسب قول الشيخ قاسم[1].

تشتمل السلطة القضائية للمحكمة البلدية في مدينة أو قرية على النزاعات الصغيرة مثل الخلافات العائلية، الجنح، خلافات المالك والمستأجر وحوادث السير، وتعتبر قرارات المحكمة ملزمة شرعاً.

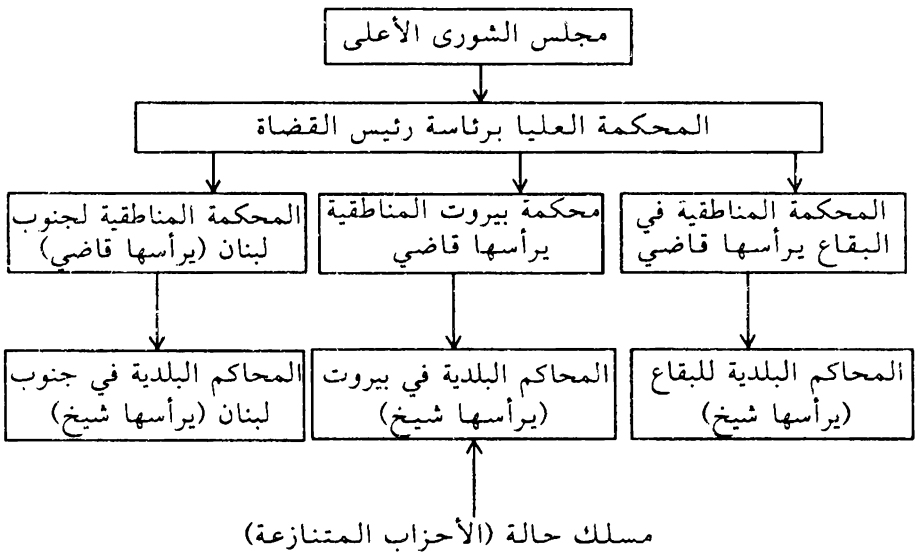

الرسم ١، ٥ تقسيمات مؤسساتية وإقليمية لنظام حزب الله القضائي.

حولت المحكمة البلدية القضايا المعقدة مثل الطلاق، الوراثة، الحضانة، مشاكل الملكية، عقود العمل، التجارة، السرقة، الزنى، الشذوذ الجنسي، الدعارة وجرائم القتل إلى المحكمة الإقليمية للحزب. ويرأس هذه المحكمة قاضٍ. ويعين رئيس القضاة للمحكمة العليا قضاة في المحاكم المناطقية لحزب الله ويعينهم مجلس الشورى. يجب أن يكون قضاة المحاكم المناطقية مقلدين أظهروا معرفة بالشريعة[2]. تعتبر

(١) المصدر نفسه، ١٠١.

(٢) المصدر نفسه، ١٠٢.

قرارات المحاكم المناطقية حول القضايا المعقدة أو النزاعات نهائية.

من جهة أخرى، تعتبر المحكمة العليا المحكمة الأعلى للنظام القضائي لحزب الله. رئيس القضاة المسمى القاضي المركزي يرأس المحكمة. يعينه مجلس الشورى من بين كبار المقلدين أو كبار العلماء مثل مجتهد. لدى المحكمة العليا سلطة قضائية واسعة ويمكن لرئيس القضاة أن يستقبل قضايا استئناف من المحاكم المناطقية إذا اقتنع أن شخصاً حكم عليه بشكل خاطىء من المحكمة الأدنى. لدى المحكمة العليا سلطة قضائية معينة فيما يتعلق بالجاسوسية والخيانة والجرائم المرتكبة ضد عناصر الحزب. يعتبر حكم رئيس القضاة مبرماً لأن الدين يجعل ملزماً لأي قاضي تنفيذ حكم الله كما ورد في الشريعة الإلهية[١]. أما فيما يتعلق بتطبيق قرارات محكمة حزب الله، فإنها تتراوح بين الإنذارات بالتوقيف، والإعدام[٢]. حكمت محاكم حزب الله في عدة قضايا ونزاعات بين متنازعين في مناطق سيطرة حزب الله[٣]. على سبيل المثال كان أحد الأحكام الكبرى للمحكمة العليا للحزب إعدام ١١ شخص بينهم امرأة قاموا بتفجير سيارة مفخخة في ٨ آذار ١٩٨٥ في بئر العبد قرب منزل السيد محمد حسين فضل الله مؤدية إلى مقتل ٦٠ شخصاً وإصابة أكثر من مئتين بجراح. وبعد تحقيقات مكثفة من جهاز أمن الحزب، خضع القتلة لمحاكمة أمام رئيس قضاة حزب الله الذي طبق حكم الله. حكم على السجناء بالإعدام بعدما اعترفوا بتورطهم[٤]. منذ ذلك الوقت، اتهم حزب الله المخابرات المركزية الأميركية

---

(١) المصدر نفسه، ١٠٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ١٠٤.

والاستخبارات العسكرية اللبنانية بالمسؤولية. أمثلة أخرى لأحكام المحكمة العليا لحزب الله تتضمن إعدام شاب مراهق قتل امرأة وطفليها في بعلبك عام ١٩٩٥ دون الإشارة إلى سجن مئات الأفراد خرقوا القانون الإسلامي في السلوك[١].

أما فيما يتعلق بنظام حزب الله القضائي، فإن القاضي خلافاً لمحاكم القانون العام غير معني بتشابه القضية. ليس على القاضي اتباع سوابق أو قرارات قضايا سابقة. إن أهمية المحاكم الإسلامية عموماً ومحاكم حزب الله بشكل خاص بروزها في غياب نظام قضائي الصفة المسيطرة في محاكم القانون العام. يصدر القاضي حكم الله بفضل معرفته للشريعة. وبينما يقبل السنّة عموماً أن باب الاجتهاد قد أقفل، يعتمد الشيعة بقوة على الاجتهاد طالما لم يحدد النص القرآني تفاصيل أو حل ميسر[٢]. يصدر المجتهد فتاوى لتفسير وتطبيق الشريعة في غياب نص قرآني واضح. وهكذا فإن دور المجتهد في تطبيق حكم الله أساسي. غير أنه في حال غياب المجتهد، يمكن للمقلد (وهو رجل دين من واجبه تطبيق الأحكام التي توصل إليها المرجع) أن يشرف على تطبيق الشريعة[٣]. بعبارات أخرى فإن رأي المجتهد ليس ملزماً للمقلد، فقط رأي المرجع الأعلى. في حالة حزب الله، المجتهد والمقلد كلاهما ملزم بفتوى ولي الفقيه لأنه مرجع التقليد وحكمه غير قابل للجدل والنقض[٤].

أضف إلى ذلك، لا يحتاج المتخاصمون إلى تمثيل من قبل

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ١٠٥.

(٣) قاسم، مقابلة الكاتب ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠١.

(٤) حمزة، «دور حزب الله»، ١٠٥.

محامين في محاكم حزب الله. فهم يمثلون أنفسهم مباشرة ويناقشون قضاياهم أمام القاضي. الأكثر أهمية، أنه يعكس النظام القضائي اللبناني والمحكمة الجعفرية (محاكم الأحوال الشخصية للمجلس الشيعي الأعلى)، تقدم محاكم حزب الله خدمات قانونية مجانية. إن هذه الخدمات المجانية لا تقدم للمسلمين فقط بل لأي شخص يطلب تحكيم الحزب[1]. بالطبع، هذه الممارسة مفيدة لذوي الدخل المحدود الذين لا يستطيعون تأمين أتعاب المحامين في محاكم الدولة.

يلجأ حزب الله أيضاً إلى التحكيم في حل القضايا التي لا تعتبر قضايا من حقوق الله التي تشتمل على الخلافات العائلية، وحصص الوراثة والنزاعات المالية. الجرائم وحقوق الإرث وخاصة رعاية الأيتام التي تعتبر قضايا من حقوق الله تحول إلى المحكمة الشرعية. واستناداً إلى الشيخ قاسم، «نص القرآن أن التحكيم غير مسموح به في هذه القضايا التي يجب تحويلها حكماً إلى المحكمة الشرعية»[2]. وهكذا لا يعتقد أن التحكيم إلزام قانوني بل إلزام معنوي. المهم أيضاً، أن حزب الله لا يستطيع أيديولوجياً كتنظيم شيعي، القبول بالتحكيم كإلزام قانوني لأنه لا يوافق على قرار التحكيم للنزاع السياسي الأول على السلطة السياسية بين الإمام علي ومعاوية حيث ذهبت مكافأة التحكيم إلى معاوية بإعطائه الحق بالخلافة، قرار رفضه الشيعة منذ ذلك الحين. الآن، لا يستطيع حزب الله رفض التحكيم كلياً لأن التحكيم في القضايا العائلية غير تلك ترتبط بحقوق الله موجودة في النص القرآني. وهكذا يركز تحكيم حزب الله على قضايا العيش اليومي مثل الخلافات العائلية،

---

(١) المصدر نفسه، ١٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ١٠٧.

مصالحة المتخاصمين، حساب حصص الوراثة، نزاعات مالية وعلاقات الجوار. وقد عمل مشائخ حزب الله وأئمة المساجد حكام في فئات من هذه القضايا[1] غير أن تكليفهم يتوقف عندما يتعلق الحل بحقوق الله التي تحتاج إلى حكم من قاضٍ. في أي قضية، فإن قرار الحكام ملزمة للمتخاصمين فقط إذا توافقوا على ذلك قبل بدء عملية التحكيم.

رغم أن قادة حزب الله والعلماء مهتمون أنه استناداً إلى القرآن يمكن تسوية الجرائم فقط وفق الشريعة الإسلامية، ويناقش الشيخ قاسم والسيد إبراهيم أمين السيد أن الجرائم بين عشائر بعلبك ـ الهرمل لا تسوى بالتحكيم والفصل بل بالوساطة[2]. السبب الرئيسي لاستخدام آلية الوساطة لتسوية الجرائم أو القتل المعتبرة حقوق الله هو القانون القبلي أو القانون الذي يسمح لعشيرة الضحية من الأقارب متابعة العزاء في اليوم الثالث للجريمة وقتل أي قريب من عشيرة القاتل[3]. من المهم الإشارة أنه في أوائل السبعينيات، جعل الإمام موسى الصدر في إحدى جولاته في البقاع العشائر تقسم «بعدم قتل إلا قاتل نفسه». في الواقع محاكم الجريمة اللبنانية اعترفت بالقانون القبلي بإنشاء المصالحة والدِّية لعائلة الضحية. إذا لم يهرب القاتل من مسرح الجريمة وسلم للسلطات اللبنانية، تجري المحاكمة والمرافعة نادراً حتى النهاية. السبب الرئيسي هو أنه بسبب الوساطة، يقوم المدعي والمدعى عليه من العائلتين عادةً بإسقاط الدعوى القانونية بعد المصالحة. غير أنه في معظم القضايا، يهرب القاتل من مسرح الجريمة أو ينفى ونادراً ما يسلم للسلطات اللبنانية.

---

(١) المصدر نفسه، ١٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ١٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ١١٠.

قاد تعقيد نسب الدم بين العشائر التي تفضل عادةً الوساطة على التحكيم، حزب الله إلى استخدام الوساطة تاركاً لعشيرة الضحية الحق بطلب حكم الله في محاكم حزب الله.

يعتمد كل شيء على ما يطلبه (ولي الدم مثل الأب، الأخ أو العم). واستناداً إلى السيد «من النادر أن تقبل العشائر المرتبطة بالدم التسوية القضائية لمحكمة»[١]. أصبحت وساطة حزب الله آلية لاستعادة القانون والنظام بين العشائر رغم حقيقة أنه ليس مناسباً تطبيق الشريعة الإلهية في قضية حقوق الله.

منذ عام ١٩٨٤، توسط حزب الله في أكثر من مئتي ثأر للدم ناتجة عن حالات قتل قام قادة حزب الله بتسوية ثلثيها[٢]. واضح من القضايا المتنوعة التي توسط فيها حزب الله أن هناك عدد من الخطوات أدت إلى المصالحة بين العشائر. أولاً، زار وسطاء حزب الله مثل الشيخ قاسم والسيد ويزبك أهل الضحية وسألوا من ولي الدم عن مطالبه. تفهم زيارة الوسيط محاولة لمنع الثأر. واستناداً إلى السيد «بتحاشي الثأر نمنع استخدام القوة. في بعض النزاعات مثل بين آل عوض وآل فقيه ثم تحاشى الثأر وحصلت هدنة عبر الوساطة. في نزاعات أخرى، كان علينا استخدام القوة لمنع الثأر»[٣].

وفي مثل هذه الحالات، للحفاظ على النظام داخل الطائفة، يتخلى حزب الله عن الوساطة لفرض تسوية بالقوة على المجموعتين. ثانياً، عند اتفاق كلتا العائلتين المتنازعتين، يوقف حزب الله القاتل.

---

(١) المصدر نفسه، ١١١.

(٢) المصدر نفسه، ١١٢.

(٣) المصدر نفسه، ١١٣.

توقيف القاتل لا يعني سجنه بل الاحتفاظ به سجيناً حتى تسوية القضية. خلال هذا الوقت، يركز وسيط حزب الله جهوده على تسوية مسألتين رئيسيتين تعتبر أساس الحل: مصير القاتل والدِّية. أما بالنسبة للدِّية، فإنها تتراوح بين ٢٠ ألف ليرة (١٥ ألف دولار)[١] ومئة ألف ليرة (٦٧ ألف دولار)[٢] غير أنه إذا سامحت عائلة الضحية القاتل دون طلب تعويض، يطالب وسيط حزب الله ضمان دية لعائلة الضحية إذا كان لدى الضحية أطفال. وأشار السيد: «حتى لو لم يكن للضحية أولاد التسامح بدون دية غير مقبول استناداً إلى الشريعة»[٣].

من جهة أخرى، إذا لم يستطع القاتل أو عائلته تأمين جزء أو كامل مبلغ الدية المطلوب من عائلة الضحية، من المعروف أن حزب الله يساهم بمبلغ من المال لتسوية دفع الدية. دون تحديد المبلغ المدفوع من حزب الله، يشير السيد «من أصل عشر قضايا دية يساهم حزب الله في ستة منها». غير أن، «هدفنا من المساهمة مادياً إصلاح اجتماعي أكثر منه تشجيع الجرائم»[٤].

وتتوج المرحلة الأخيرة من وساطة حزب الله بالمصالحة بين العائلات المتخاصمة. المصالحة هي حدث احتفالي يرتكز على التقاليد القبلية والإسلامية. ويقوم قادة حزب الله والعشائر بإلقاء خطب تكرر معاني الإيمان والمغفرة والوحدة والقصور وإهمال السلطات اللبنانية والخطر الإسرائيلي على لبنان والإمبريالية الغربية.

---

(١) المصدر نفسه، ١١٤.

(٢) المصدر نفسه، ١١٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

في النهاية، أتاح أسلوب حزب الله المقاوم إلى طرد الأعداء الأجانب والمحليين من مناطق سيطرته والإمساك بالسلطة وإقامة دولة إسلامية على الصعيد المحلي، مؤمناً بالعقيدة الإسلامية، لفرض ما هو جيد ومنع ما هو مرفوض (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، فرض الحزب الشريعة الإسلامية عبر إحصاء المذنبين أمام العدالة وتسوية النزاعات بين الناس. خلال الثمانينيات، كانت البنى العسكرية والسياسية والاجتماعية المناقشة في الفصل الرابع وسائل لإقامة حزب الله نظام إسلامي في مناطق سيطرته. غير أنه مع تبدل الظروف في أواخر الثمانينيات عمد حزب الله إلى إضافة أسلوب برغماتي تدريجي لإنجاز أسلوبه النضالي.

البراغماتية التدريجية

لم يكن تبدل نطاق السياسات اللبنانية والإقليمية في نهاية الثمانينيات ملائماً لحزب الله لمتابعة مغامرته الإسلامية بالاعتماد على أسلوب العمل النضالي فقط. تحرك لبنان نحو معادلة سورية مكفولة في اتفاقات الطائف عام ١٩٨٩. وبينما سعت سوريا الحفاظ على سياستها التقليدية بأرجحة مختلف الفئات اللبنانية ضد بعضها البعض وإبقائها ضمن منطقة نفوذها المباشرة، كان تطور حزب الله كقوة مقاتلة إشكالياً. من جهة، شكل حزب الله الأداة الأكثر فعالية للحرب النيابية ضد إسرائيل والولايات المتحدة. من جهة أخرى كان مشروع حزب الله إقامة نظام إسلامي في لبنان وكذلك علاقاته الدينية والأيديولوجية مع رجال الدين الإيرانيين شاذاً عن هدف سوريا متابعة مصالحها الجيوسياسية الحيوية والاستراتيجية في لبنان. وهكذا جعل اتفاق الطائف الذي ينص على مساعدة سوريا للبنان ببسط سلطته على الأرض اللبنانية، سوريا اللاعب الرئيسي في السياسات اللبنانية[١]. وهكذا شكل دعم سوريا لإعادة إحياء النظام الطائفي في لبنان النقيض لأسلوب حزب الله النضالي. بالطبع كان قادة حزب لبنان مهتمون أن تكون الأراضي التي

---

(١) إيلي سالم، اتفاق الطائف (بيروت، المركز اللبناني للدراسات السياسية ١٩٩٢) Augustus Richard Norton، «لبنان بعد الطائف: «هل انتهت الحرب الأهلية؟» مجلة الشرق الأوسط (صيف ١٩٩١: ٤٧١ ـ ٤٧٣).

يسيطرون عليها تابعة لوجستياً لسوريا وليس للنفوذ الإيراني المباشر. وهكذا، كان ردهم على النفوذ السوري سياسة تعاون وموافقة صلبة على اتفاق الطائف. غير أن الاتفاق بحدِّ ذاته كان كافياً وليس شرطاً ضرورياً ساهم في تبني حزب الله أسلوب براغماتي تدريجي يتطلب العمل ضمن أطر الشرعية كما حددتها الحكومة اللبنانية.

في الواقع، كانت البراغماتية التدريجية لحزب الله مرتبطة بشكل واسع بإيران وبشكل خاص بولي الفقيه آية الله علي خامنئي. يستطيع ولي الفقيه شرعاً تفصيل، دمج وتغيير الأيديولوجية الموجهة للحزب لتتلاءم مع الظروف المتغيرة. ساهم وصول خامنئي إلى مركز ولي الفقيه وهاشمي رفسنجاني إلى الرئاسة بعد وفاة آية الله الخميني عام ١٩٨٩ إلى بروز مسار براغماتي للعمل في إيران.

منع هذا المنفذ المواجهة المباشرة مع الغرب ومال نحو تقارب السياسات مع الدول العربية دون التخلي عن شعار الثورة الإسلامية. اصطدم مسار رفسنجاني البراغماتي (المدعوم من الخامنئي) مع مؤيدي علي أكبر محتشمي والشيخ حسن كروبي اللذان ضغطا من أجل أسلوب تحرك أكثر هجومي تجاه الغرب[١] الفوارق فيما يتعلق بأسلوب التحرك، وكذلك الصراع على السلطة بين كبار القادة الإيرانيين ظهر في قيادة حزب الله كما انعكس في أول مؤتمر استثنائي في طهران عام ١٩٨٩ حضره مئتي مندوب.

كان هناك على الأقل فئتين رئيسيتين في خضم النقاش حول مستقبل حزب الله في لبنان. وأفيد أن الشيخ صبحي الطفيلي والسيد عباس الموسوي دعيا إلى سياسات تقارب بينهما عارضهما السيد حسن

---

(١) راجع حمزة ودكماجيان، «الطيف الإسلامي»، ٣٨.

نصر الله وآخرون الذين دعموا السياسات الهجومية[1]، مع ذلك، لم تدعم أبحاث معمقة صحة هذه التقارير. في الواقع، كان الشيخ صبحي الطفيلي والسيد حسين الموسوي اللذان سعيا إلى إبقاء حزب الله في حالة جهاد دائم ضد الذين يعارضون وجهة نظرهم حول النظام الإسلامي. وضغطا من أجل انضباط أقوى للحزب وحددا الاتصالات مع المجموعات في الخارج. ويبدو أن تيار الطفيلي كان يمثل محتشمي وزير الداخلية الإيراني السابق[2]. من جهة أخرى، أيد التيار الثاني، الذي يمثل غالبية كوادر الحزب بزعامة السيد عباس الموسوي والسيد حسن نصر الله، إضافة إلى الأسلوب الهجومي أسلوب براغماتي تدريجي. بالنسبة لهذا التيار، مهما كانت التسوية المؤقتة، فإن هدفهم بالاستيلاء على السلطة وقيام مجتمع ونظام محكوم بالشريعة. هو نفسه، بالنسبة لهذه المجموعة، الأسلوب البراغماتي التدريجي موازٍ للأسلوب الهجومي واستخدام أي أسلوب يعتمد على الظروف[3]. هذا الموقف حددته وجهات نظر خامنئي الذي حث حزب الله السعي للحصول على موطىء قدم داخل النظام اللبناني. مع ذلك، لم تكن قرارات تيار حزب الله الإيراني خالٍ من المجازفة.

رغم أن جماعة عباس الموسوي برزت منتصرة، سمح الشيخ الطفيلي من قبل خامنئي متابعة عمله كأمين عام بهدف تجنب انقسام داخل الحزب. مع انتهاء ولاية الطفيلي عام ١٩٩١، انتخب المجلس المركزي للحزب السيد عباس الموسوي لمنصب الأمين العام في مقره

---

(١) راجع الحياة ٨ شباط ١٩٩٠.

(٢) الموسوي، «من أنتم حزب الله؟» رقم٢، ١٠ نيسان ٢٠٠٠، ٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ٢٦.

الثاني في بيروت. رغم استياء الطفيلي، وافق أخيراً على قرار الحزب الذي يعمل وفق أوامر ولي الفقيه. غير أن اغتيال السيد عباس الموسوي من قبل إسرائيل في شباط ١٩٩٢ أعاد الصراع على السلطة بين قادة حزب الله. وعلى الفور، اجتمع مجلس شورى الحزب بإيعاز من علي خامنئي وانتخب السيد حسن نصر الله أميناً عاماً. استعدى انتخاب الشاب حسن نصر الله الطفيلي الذي شعر أنه كان يجب على ولي الفقيه إعادته إلى منصب الأمين العام. بالنسبة للطفيلي، ليس نصر الله شاباً فقط بل هو أيضاً تلميذ عباس الموسوي الذي اصطدم الطفيلي معه حول السلطة عام ١٩٨٣[١]. وجد الطفيلي من الصعب جداً القبول بتجاهل كبار العلماء إيران لتضحياته وتفانيه في سبيل قضية الحزب. الأكثر احتمالاً، لم يدرك الطفيلي دور ولي الفقيه وفكرة أن الجهاد ليس طريقة واحدة محددة بالكفاح المسلح بل هو بالفعل طريقين من الكفاح المسلح والكفاح السلمي كما أقره مجلس الشورى.

تصاعدت معارضة الشيخ صبحي الطفيلي لسلطة إيران على الحزب إلى حدِّ الانفصال عام ١٩٩٢، عندما دعا السيد نصر الله إلى المشاركة في أول انتخابات نيابية بعد الحرب الأهلية عام ١٩٧٥. وقد دعمت دعوة نصر الله المشجعة من قبل علي خامنئي التحالف الإيراني ـ السوري وأسست بداية أسلوب الحزب البراغماتي التدريجي. وقد تحرك الشيخ الطفيلي بقوة داعياً إلى إحراق مراكز الاقتراع خلال الانتخابات. وصنف قرار نصر الله بالسيء وضد طبيعة وهدف حزب الله[٢]. لتثبيت سلطته، أعلن الطفيلي في ٤ تموز ١٩٩٧ ثورة الجياع خلال مسيرة ممنوعة من

---

(١) الشراع ١٠ نيسان ٢٠٠٠، ٢٤.

(٢) الشراع ١٠ آب ١٩٩٢، ١٣.

الحكومة اللبنانية[1]. مع أن قضية ثورته العدالة الاجتماعية لكل المحتاجين في البقاع، كان هدف الطفيلي تقسيم حزب الله وعلى الأقل كسب سلطة على محازبيه في منطقة بعلبك ـ الهرمل من محافظة البقاع. وبينما فشل في جذب انتباه خامنئي وجمهور الحزب الذي تبع نصر الله، ثار الشيخ الطفيلي في النهاية مع مئتي من أتباعه.

في كانون الثاني ١٩٩٨، احتل مع أتباعه الحوزة الإمام الخميني لحزب الله في بعلبك. أدى الاحتلال إلى صراع دموي مع الجيش اللبناني الذي اعتبر عمل الطفيلي خرق للقانون والنظام. قتل شخصان على الأقل ملازم في الجيش والشيخ خضر طليس عضو برلمان سابق في حزب الله وصهر الشيخ الطفيلي والعديد من الجرحى[2]. دفعت ثورة الطفيلي شورى حزب الله إلى إقصائه من الحزب. أفيد أن الطفيلي الذي اختفى مع بعض أتباعه في الجبال قرب بلدته بريتال كان مدفوعاً من سوريا لإضعاف سلطة حزب الله في لبنان[3]. رغم ذلك، ظل الحزب موحداً خلف نصر الله الذي رفض محاولة الطفيلي المصالحة.

بما أن حزب الله تبنى أسلوب العمل البراغماتي التدريجي، تحرك الحزب في بداية التسعينيات للعمل ضمن حدود النظام الطائفي اللبناني دون التخلي عن جهازه العسكري. وكما أعلن الشيخ نعيم قاسم: «لا زلنا في كفاحنا المسلح ضد إسرائيل وخططها في المنطقة. غير أنه، عندما أقر اتفاق الطائف دخلنا الحياة السياسية لأن كل جهد يقوم به المسلمون الملتزمون جهاد ضمن الجهاد الأكبر»[4].

---

(١) السفير ٥ تموز ١٩٩٧، ١، ٣.

(٢) نفس المصدر، ٣، Norton، «حزب الله لبنان» ٢٣.

(٣) Norton، «حزب الله لبنان»، ٢٣.

(٤) قاسم، مقابلة الكاتب ٢٥/١/٢٠٠١.

بالطبع، تسمح نظرية جهاد حزب الله (راجع الفصل الثالث). بالأساليب المسلحة وغير المسلحة للصراع. الأسلوب غير الهجومي هو أسلوب حزب الله البراغماتي التدريجي الذي كان جلياً في مشاركة الحزب بالانتخابات ودوره المعارض في البرلمان وسيطرته على المجالس البلدية.

الفوز بمقاعد برلمانية:

لم يؤمن حزب الله حتى عندما دخل الانتخابات النيابية أو لعب اللعبة البرلمانية، بالنمط الغربي للديمقراطية بل ما أسماه سيفان إيمانويل «رجل واحد، صوت واحد، مرة واحدة»[1]. بالرغم من استخدام قادة حزب الله مفاهيم مثل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان من حين لآخر، فإن شريعة الله لا يمكن استبدالها بمثل هذه المفاهيم، والشورى بين الزعماء المسلمين لا تعادل الديمقراطية. علاوةً على ذلك، كونك عضواً في البرلمان لا يجعلك بالضرورة مؤمناً بالديمقراطية. نوعاً ما عضوية حزب الله في البرلمان هي مكان للسعي إلى السلطة السياسية والتمثيل على المستوى الوطني. حجة بعض الكتّاب، أن رجال حزب الله هؤلاء قايضوا لباسهم المموه بالبدلات وربطات العنق وتعارضهم مقابل حقائب وزارية وقرآنهم مقابل مهنة في الديمقراطية والمؤسسة، غير مقنعة[2].

في الواقع، لعب اللعبة البرلمانية ليس دليلاً على دعم حزب الله

---

(١) راجع إيمانويل سيفان، «الحرب المقدسة، تقليد في الإسلام» Orbis 4، رقم ٢ (ربيع ١٩٩٨)، ١٧ ـ ٢٢.

(٢) راجع Picard، «الشيعة اللبنانيون» ٤١.

لنظام لبنان الطائفي. بالأحرى. هو فرصة للوصول إلى السلطة السياسية وحماية مقاومة الحزب في المناطق الواقعة تحت سيطرته بينما يضغط لإلغاء النظام الطائفي.

كان قرار حزب الله المشاركة في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢ دلالة على أسلوب الحزب البراغماتي التدريجي للتأقلم مع جهاده السياسي. شكل نجاح الحزب عام ١٩٩٢ أول اختراق للبرلمان اللبناني.

وكما هو واضح في الجدول (٥،٦) عام ١٩٩٢ حاز حزب الله على ثماني مقاعد من أصل ٢٨ مقعداً مخصصاً للشيعة في البرلمان اللبناني المؤلف من ١٢٨ مقعداً مقسمة بالتساوي بين المسيحيين والمسلمين. رغم أن أمل وزعماء العائلات الشيعية ذات العلاقات مع زعيم أمل نبيه بري ربحوا تسعة وعشرة مقاعد على التوالي، فقد كان حجم نجاح حزب الله مفاجئاً لأمل وحلفائها. إضافة إلى ذلك، ربح حزب الله أربع مقاعد أخرى حليفة (اثنان سنّة واثنان مسيحيين) في محافظة بعلبك[١]. شكلوا معاً كتلة قوية في البرلمان عام ١٩٩٢، أيضاً، كان حزب الله أول كتلة إسلامية في تاريخ لبنان تدخل البرلمان. بالطبع، لم يأت نجاح حزب الله عام ١٩٩٢ من فراغ. كانت عدة عوامل وراء نجاح الحزب.

أولاً: هناك وجود مكون ملتزم أيديولوجياً في مناطق سيطرة حزب الله في الضواحي الجنوبية لبيروت والبقاع وجنوب لبنان. المكون الانتخابي وفق التكليف الشرعي للولاية اقترع بكثافة لمرشحي حزب الله[٢].

---

(١) لمزيد من المعلومات حول الانتخابات البرلمانية اللبنانية عام ١٩٩٢ راجع حمزة، «حزب الله لبنان»، ٣٢٩ ـ ٣٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ٣٢٢، السفير ٩ أيلول ١٩٩٢، ٣.

ثانياً: غيرت الخدمات الاجتماعية للحزب حياة العديد من الشيعة، خاصة أصحاب الوضع الاجتماعي ـ الاقتصادي المتدني. ساهمت برامج حزب الله الاجتماعية والتعليمية والخيرية في مساعدة المسلمين عموماً وليس الشيعة فقط وكذلك بعض المسيحيين الذين طلبوا خدمات حزب الله. وهكذا لم يكن مفاجئاً رؤية العديد يكافئون حزب الله بالاقتراع لمرشحيه وحلفائه. **ثالثاً**: ساهمت المقاومة الإسلامية في قتالها ضد الاحتلال الإسرائيلي أيضاً شعبية حزب الله. كان دور حزب الله مدرك بدقة أنه صادق وجدي وبطولي في قتال إسرائيل مقارنة مع التنظيمات الفلسطينية في لبنان وأمل أيضاً.

الجدول ٥،٦
توزيع المقاعد النيابية الشيعية
بين حزب الله وأمل وعائلات الزعماء الشيعة

السنّة	حزب الله	أمل	العائلات	المجموع
١٩٩٢	٨	٩	١٠	٢٧
١٩٩٦	٧	٨	١٣	٢٧
٢٠٠٠	٩	٦	١٢	٢٧

المصدر: أرقام مأخوذة من السجلات الانتخابية لوزارة الداخلية اللبنانية لعام ١٩٩٢، ١٩٩٦ و٢٠٠٠.

رابعاً: شكلت هيكلية حزب الله التنظيمية العمود الفقري لحملة نشاطات الحزب. عبأت مختلف الأجهزة في الحزب بمهارة لجان الحملة وناخبيها لكسب الانتخابات. وحتى عندما أجبر من قبل سوريا

للدخول في تحالف مع خصمه أمل في جنوب لبنان، وقفت قيادة حزب الله ومؤسساته بحزم ضد هيمنة أمل، حامية ناخبيها سياسياً وجسدياً.

خامساً: ربما ساهمت مقاطعة المسيحيين للانتخابات النيابية عام ١٩٩٢ في نجاح الحزب كما ادعى بعض المحللين[١]. رغم ذلك، كان الحزب سيربح في المناطق الانتخابية ذات الغالبية الشيعية مثل بعلبك الهرمل، جنوب لبنان والضواحي الجنوبية لبيروت حتى بدون مقاطعة.

لم تجلب انتخابات ١٩٩٦ تحولاً كبيراً في تمثيل حزب الله في البرلمان اللبناني. فقد ظلت نسبة التمثيل نفسها بين حزب الله وأمل لصالح الأخيرة. انخفض تمثيل حزب الله من ثمانية مقاعد إلى سبعة وانخفض تمثيل حلفائه من أربعة إلى ثلاثة. وزادت مقاعد العائلات الشيعية من عشرة إلى اثنا عشر مقعداً. رغم حقيقة أن أمل وحلفاءها لا زالوا يملكون أغلبية التمثيل الشيعي، نظر إلى نجاح حزب الله في الحفاظ على تمثيله على أنه تحدٍّ كبير لأمل بقيادة بري.

حائزاً على سلطة سياسية أكبر في جنوب لبنان، طلب حزب الله زيادة عدد مرشحيه في لائحة التحالف مع بري في جنوب لبنان من اثنين إلى أربعة، طلب تم رفضه أولاً من بري. مهدداً بإلغاء التحالف ، دعت سوريا نصر الله وبري إلى اجتماع في دمشق. وبعكس الاعتقاد أن سوريا قادرة على ثني أجنحة حزب الله، حصل الحزب المدعوم من إيران ما أراده[٢]. كان من المفترض قيام سوريا بثني أجنحة حزب الله كإشارة

---

(١) السفير ٩ سبتمبر ١٩٩٢، ٣.

(٢) Graham Usher، «لماذا صفقت أجنحة حزب الله؟»، الشرق الأوسط الدولية ٤ تشرين الأول ١٩٩٦، ١٨ ـ ١٩.

حسن نية في مفاوضات السلام مع إسرائيل ووجدت نفسها الآن في وضع حرج. جعل انهيار محادثات السورية ـ الإسرائيلية بعد عملية عناقيد الغضب عام ١٩٩٦ والتي أدت إلى مقتل مئتي شخص وأجبرت حوالي أربعين ألف جنوبي لطلب ملجأ شمالاً، سوريا مترددة في الضغط على حزب الله وبالتالي المجازفة بعلاقتها بإيران[١]. على العكس، جعلت عملية عناقيد الغضب الإسرائيلية حركة مقاومة حزب الله أكثر شعبية.

مع ذلك، أدت دعوة حزب الله الشعبية أيضاً إلى تشكل أغلبية عاملة مناهضة لحزب الله خارج جنوب لبنان وبعلبك. وبينما ربح حزب الله بأربع مرشحين في جنوب لبنان وثلاثة في بعلبك ـ الهرمل، خسر حزب الله في منطقة بعبدا التي تشكل الضواحي الجنوبية جزءاً منها. فقد حرك السياسيون الدروز والمسيحيون الدعم للمرشح الشيعي باسم السبع مع بعض المساندة من طائفته فربح الانتخابات. حصل الأمر نفسه في بيروت، خسر محمد برجاوي الانتخابات عندما اقترع المسيحيون والسنّة لمرشح عائلة تقليدي، محمد يوسف بيضون. ربحت أمل المقعد الشيعي الثاني في بيروت.

في حينه، أظهرت انتخابات ٢٠٠٠ البرلمانية بوضوح أن حزب الله لم يستطع التفوق بالتمثيل على أمل ٩ مقابل ستة، وأيضاً العمل كلاعب براغماتي من الدرجة الأولى. وصفت مثل هذه البراغماتية السياسية من قبل بعض المحررين الصحفيين بالماكيافيلية[٢]. مع ذلك، ظلت حقيقة

---

(١) راجع باتريك سيل، «العنوان هو سوريا» في لبنان رهينة، طبعة روز مالي هوليس ونديم شحادة (Oxford، المعهد الملكي للشؤون الدولية ومركز الدراسات اللبنانية ١٩٩٦)، ٢١ ـ ٢٢.

(٢) راجع الشراع ١١ أيلول ٢٠٠٠، ١٩ـ ٢١.

أن براغماتية حزب الله السياسية حتى لو تمت قراءتها بالماكيافيلية، أعطت الدعم للحزب لكسب وتحسين تمثيله النيابي بطريقة أفضل من عام ١٩٩٢ و١٩٩٦. أضف إلى ذلك، التزم حزب الله بناخبيه وبخدماته الاجتماعية التي ساهمت في نجاحات حزب الله. استمر حزب الله في عاملين رئيسيين لكسب انتخابات ٢٠٠٠.

أولاً: عزز تحرير جنوب لبنان صورة حزب الله كمنظمة بطولية دفعت مقاومتها الدم والتضحيات في محاربة الاحتلال الإسرائيلي. الانسحاب الإسرائيلي الذي أصبح انتصار حزب الله جعل من الصعب جداً على خصومه بصرف النظر عن الطائفة، تجاهل حزب الله كقوة سياسية رئيسية. وهكذا لا يستطيع المرشحون النجاح دون أخذ أصوات من حزب الله في المناطق التي يسيطر عليها. **ثانياً**: أزال موت الرئيس حافظ الأسد في حزيران ٢٠٠٢، والذي كان يمارس نفوذه على معظم القوى السياسية اللبنانية بما في ذلك حزب الله، عائقاً عن طريق حزب الله عندما لجأ إلى الخيارات العملانية وحرية العمل. ولم يطور بشار الأسد الذي خلف والده نفوذه حتى الآن أو دائرة تأثير تساعده على تعزيز رغبته أو تمنياته فيما يتعلق بحزب الله والقوى السياسية اللبنانية الأخرى. ولم يكن قادراً على منع التحركات الإيرانية المهمة في الساحة السياسية اللبنانية. كما ورد في التقارير، عانت سوريا بعد حافظ الأسد تحطيم النخبة مما استلزم الرئيس الجديد تمضية معظم وقته في إدارة بلاده[١]. علاوةً على ذلك، ورث الأسد مسار مفاوضات متوقفة مع إسرائيل عقدت تعزيز سلطته داخل سوريا ولبنان.

---

(١) راجع الوطن العربي ٣٠ حزيران ٢٠٠٠، العهد ٧ تموز ٢٠٠٠، ١، ٣.

فتح تقارب هذه العناصر الطريق لحزب الله وإيران للتقرير بحرية فيما يتعلق بعدد المرشحين والتحالفات والإئتلافات مع الآخرين، كان حزب الله بخلاف تحالفه مع أمل اختراع إيران أكثر منه اختراع سوري. فيما يتعلق بمستقبل المنطقة بعد رحيل حافظ الأسد، وتحرير جنوب لبنان وانتخابات ٢٠٠٠، أعلن خامنئي أن على حزب الله متابعة البراغماتية السياسية ومقاومته ضد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية[١]. على الصعيد اللبناني، كان خامنئي مهتماً جداً بأن انتصار حزب الله في حربه ضد إسرائيل سيتحول إلى حمام دم مع أمل حول المقاعد النيابية خاصة إذا رغبت الإمبريالية الغربية في المرحلة اللاحقة إثارة صراع بين أمل العلمانية وحزب الله الإسلامي.

من مرشح حزب الله نزيه منصور وأكثر قليلاً من أصوات عبد الله قصير. حصل الأخير على أصوات أكثر من بقية المرشحين الشيعة بمن فيهم رئيس المجلس نبيه بري. رغم أن نبيه بري حاول التقليل من أهمية الأصوات التي حصل عليها الحزب، الواقع أن تصويت حزب الله الشعبي يظهر زيادة من ناخبي الحزب في جنوب لبنان وتحدي كبير لأمل بري وزعامته للطائفة الشيعية. كان الفارق بين مرشح حزب الله محمد رعد ونبيه بري أكثر من ١٨ ألف صوت. حصل رعد على ٣٦ ألف صوت أكثر من علي خريس من أمل الذي حصل على أدنى عدد من الأصوات.

---

(١) العهد ٧ تموز ٢٠٠٠، ١، ٣.

الجدول ٥،٧

توزيع الاقتراع الشعبي لممثلي حزب الله، أمل والزعماء الشيعة في انتخابات ٢٠٠٠، جنوب لبنان

حزب الله	التصويت الشعبي	أمل	التصويت الشعبي	العائلات الشيعية	التصويت الشعبي
محمد رعد	٢٠١٩٠١,٠٠٠	محمد عبد الحميد بيضون	١٩٦١٥٥,٠٠٠	علي عسيران عبد اللطيف الزين	١٧٥٨٣١,٠٠٠ ١٧٣١٩١,٠٠٠
محمد فنيش	٢٠٠٨٤٠,٠٠٠	نبيه بري	١٨٣٤٥٠,٠٠٠	علي الخليل ياسين جابر	١٧٥١٥٥,٠٠٠ ١٧٠٠١٢,٠٠٠
عبد الله قصير	١٩٦٠٥٦,٠٠٠	أيوب حميد	١٧٤١٩٠,٠٠٠	علي بزي	١٦٦٧٩٦,٠٠٠
نزيه منصور	١٨٧٨٦٠,٠٠٠	علي حسن خليل	٦٥٢٧٨,٠٠٠	علي خريس	١٦٥٩٦٠,٠٠٠

المصدر: نتائج الانتخابات مأخوذة من وزارة الداخلية اللبنانية في ٢٥ أيلول ٢٠٠٠.

أما فيما يتعلق بالمقاعد التسعة الباقية سنّة (٣) موارنة (٢)، كاثوليك (٢) أرثوذكس (١) درزي (١) وهم غير مذكورين في الجدول ٥،٧، وحده السني مصطفى سعد حصل على أعلى نسبة أصوات (٢١١٠٠٠) من مرشحي حزب الله. السبب الرئيسي، لتقوية التحالف الجديد بين حزب الله وأمل، موّلت مؤسسات خامنئي الخيرية المشاريع الاجتماعية لأمل في جنوب لبنان والبقاع بما في ذلك مصنع سجاد. وأشار السيد نصر الله إلى عملية التكيف قائلاً: إن «التحالف يشكل بداية مرحلة جديدة من التعاون. علينا التعلم تناسي الماضي والتطلع إلى المستقبل حيث لا يلغي أحد الآخرين»[١]. ومع أن سوريا كانت مسرورة بالتحالف الإيراني الجديد، حاولت فرض إرادتها على مرشحي الحزب. وكما ورد في التقارير، طلبت دمشق من حزب الله تسمية حسين الموسوي زعيم أمل الإسلامية على لائحة الحزب الانتخابية في بعلبك الهرمل. ومع أن الموسوي يعتبر ملحق مقرب من حزب الله، فإن علاقاته السورية أكثر ارتباطاً من حزب الله مما جعل تنظيمه موضع اهتمام سوري أكثر من إيران. غير أن مجلس شورى حزب الله رفض تسمية الموسوي مع تبرير أن القرارات المتعلقة بمرشحي الانتخابات مسألة حزبية داخلية لمجلس الشورى وحده الحق البت بها[٢]. بعد حساب الفوائد والتكاليف إثر قرار خامنئي، سمى حزب الله تسعة مرشحين وثلاثة حلفاء في الائتلاف مع الزعماء الشيعة الآخرين بما في ذلك نبيه بري ورئيس المجلس النيابي السابق حسين الحسيني. وتضمنت لائحة التحالف أيضاً مسيحيين ودروز.

---

(١) راجع خطبة نصر الله عند المصالحة مع أمل في العهد ١ أيلول ٢٠٠٠، ٣.

(٢) أحمد نزار حمزة، مقابلة دالي ستار ١ أيلول ٢٠٠٠، ٣.

رغم جهود أمل وحزب الله تسويق التحالف بين ناخبيهم، كان هناك عداء واضح بين المؤيدين انعكس في عمليات التشطيب لأسماء مرشحي كل منهما في لائحة التحالف. كانت هذه الممارسة السبيل الوحيد للحكم من هو أكثر شعبية من الاثنين في الطائفة الشيعية.

من بين المقاعد الأربعة عشر المخصصة للشيعة في محافظات الجنوب والنبطية (التي تضم معاً ٢٣ مقعداً) حصل مرشح حزب الله محمد رعد أعلى نسبة من أصوات الناخبين كما يظهر في الجدول ٥،٧ تبعه محمد فنيش وهو مرشح آخر لحزب الله. وحده محمد عبد الحميد بيضون من أمل حصل على أصوات أكثر أن مؤيدي حزب الله وأمل لم يشطبوا اسمه في اقتراعهم. أضف إلى ذلك، حصل سعد (صديق مقرّب من حزب الله) أصوات أكثر من بهية الحريري شقيقة رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان. وقيل إن مؤيدي الحزب شطبوا اسمها. غير أنه من بين المرشحين التسعة الذين ربحوا الانتخابات على لائحة ائتلاف أمل ـ حزب الله يمكن اعتبار جورج نجم وحده عضو في تكتل حزب الله في البرلمان. ويعتبر دعم الحزب لنجم من منطلق أيديولوجي. وينطلق من واقع أن نجم محامٍ نزيه وكان مؤيداً لمقاومة الحزب لإسرائيل[١]. واعتبر الممثلون الثمانية الآخرين في منطقة جنوب لبنان أعضاء في تكتل بري في البرلمان اللبناني[٢].

أما فيما يتعلق بتوزيع أصوات حزب الله وأمل في محافظة البقاع، بعلبك ـ الهرمل، ربح مرشحو حزب الله ثلاث من ست مقاعد مخصصة للشيعة من أصل عشرة مقاعدة في محافظة البقاع. راجع الجدول (٨،٥).

---

(١) دايلي ستار، ١٦ آب ٢٠٠٠. ٣.

(٢) لمزيد من المعلومات راجع دايلي ستار ٥ أيلول ٢٠٠٠، ٣.

الجدول ٥،٨
توزيع الاقتراع الشعبي لحزب الله والممثلين الشيعة الآخرين لانتخابات ٢٠٠٠ في منطقة بعلبك ـ الهرمل

حزب الله	التصويت الشعبي	الشيعة الآخرون	التصويت الشعبي
عمار الموسوي	٥٦٩٢٦,٠٠٠	غازي زعيتر	٥٢١٣٩,٠٠٠
محمد ياغي	٤٨٠٤٨,٠٠٠	حسين الحسيني	٥٠٦٢٥,٠٠٠
حسين الحاج حسن	٢٧٦٥٧,٠٠٠	عاصم قانصو	٤٠١٥٣,٠٠٠

المصدر: أرقام مأخوذة من وزارة الداخلية اللبنانية ٢٠ أيلول ٢٠٠٠.

يظهر الجدول ٥،٨ أن عمار الموسوي كان على رأس لائحة التحالف التي ضمت حزب الله، أمل، والمرشح المستقل حسين الحسيني. تبع الموسوي زميل بري المقرّب غازي زعيتر وحسين الحسيني.

حصل الحاج حسين الحاج حسن من حزب الله على أدنى عدد من أصوات المنطقة. وأشارت التقارير أنه رغم التحالف، عانى حسين الحاج حسن الكثير في معركة الاقتراع الشعبي. وقد تم شطب اسمه أكثر من أي مرشح آخر. الأكثر أهمية، عمد أتباع الشيخ صبحي الطفيلي إلى شطب أسماء مرشحي حزب الله، خاصة الحاج حسن لصالح مرشحين شيعة مستقلين.

أما بالنسبة للمقاعد الأربعة الباقية في المنطقة ـ سنّة (٢)، كاثوليك (١) وماروني (١) غير الواردة في الجدول، لم يحصل أي منهم على أصوات أكثر من عمار الموسوي من حزب الله. فيما يتعلق بالممثلين السنّة الأربعة، اعتبر إبراهيم بيان ومسعود الحجيري حلفاء حزب الله

وأعضاء في التكتل في البرلمان اللبناني. الأهم من جهة أخرى، اقترع عناصر حزب الله باطراد لنادر سكر، مرشح ماروني في لائحة التحالف وعضو سابق في القوات اللبنانية. وقد جرى تبرير الحزب دعم سكر أنه محض براغماتي وأنه في خط البراغماتية السياسية للحزب والتقارب مع الآخرين.

كانت نتائج انتخابات منطقة بعبدا التي تضم غالبية مسيحية ودرزية باستثناء ضواحيها الجنوبية الشيعية لصالح حزب الله.

في معركة شرسة بين لائحة يدعمها حزب الله وأخرى يدعمها الدرزي وليد جنبلاط والكتائب وقوى مسيحية أخرى، كسب علي عمار الانتخابات. غير أن مرشح أمل يوسف الحركة على لائحة تحالف حزب الله ـ أمل، خسر الانتخابات. لم تستطع اللائحة المنافسة العمل جيداً دون مقايضة الأصوات مع حزب الله. وبشكل مماثل، عمل حزب الله جيداً حيث حصل مرشحه محمد برجاوي على أعلى نسبة أصوات (٢٨٣٩١) على رأس ستة مرشحين في لائحة منطقة بيروت الثانية. من جهة أخرى، ساند بري المرشح الشيعي ناصر قنديل المدعوم من لائحة الكرامة التابعة للحريري. حصل قنديل على أعلى نسبة أصوات (٢٨٨٨٧) على رأس سبعة مرشحين في لائحة بيروت الثالثة[١] رغم نجاح حزب الله في دخول البرلمان اللبناني وتعزيز تمثيله، اختار الحزب في الوقت الحاضر عدم أخذ موقع في الحكومة اللبنانية أو قبول أي منصب وزاري. يرتكز السبب الرئيسي وراء قرار حزب الله على اعتبارات أيديولوجية وسياسية.

أيديولوجياً لا يستطيع الحزب قبول منصب حكومي أو حتى طرح

---

(١) نفس المصدر.

تصويت ثقة بالحكومة لأن الحزب يسير وفق قوانين الله وليس قوانين البشر. الحكومة الشرعية الوحيدة بالنسبة لحزب الله هي حكومة إسلامية تطبق الشريعة كما يطرحها ولي الفقيه. إذا كانت الظروف والأحوال تعمل ضد ظهور مثل هذه الحكومة، عندها حكومة تمثل مصالح الشعب أو الأغلبية تكون نمطاً ثانياً مفضلاً. في كلام الشيخ قاسم: «لا نريد الدخول أو التصويت بالثقة لحكومة لا تمثل مصلحة الشعب أو لا نعرف برنامجها. ولاؤنا هو لحكومة تمثل وتخدم الشعب وليس منافع الحكومة»[١].

التورط الواضح هو أن الأغلبية السكانية الشيعية تريد أن تكون عددياً ممثلة بشكل أفضل في الحكومة اللبنانية. يأمل حزب الله أن مثل هذا التمثيل يقوي فرص التأثير على قرارات الحكومة بأن يكون أكثر من منصب حكومي يضيع بين ثلاثين عضواً مهتمين بالغنائم عوضاً عن البحث باحتياجات الناس»[٢].

سياسياً، يفضل حزب الله البقاء خارج الحكومة لأن عليه الدفاع عن قرارات يمكن أن تكون غير ملائمة ومناقضة لمصلحة الحزب.

هكذا قرارات تتضمن إنهاء مقاومة إسرائيل، نزع سلاح الحزب والمقاومة الإسلامية، مفاوضات سلام وتطبيع مع إسرائيل وسياسات اقتصادية ـ قرارات لن تكون فقط إحراج للحزب بل تكون سياسياً وأيديولوجيا إشكالية أيضاً. وهكذا فإن أفكار الحزب وتطلعاته تعتبر أثمن لحزب الله من التضحية بها لقاء منصب وزاري في بلد يعاني من تجزئة النخبة والفساد.

---

(١) مقابلة قاسم مع العهد ٦ تشرين الثاني ٢٠٠٠، ٦.

(٢) نفس المصدر.

ونتيجة لهذين الاعتبارين، بقي حزب الله خارج كل الحكومات وامتنع عن التصويت على الثقة بالحكومات المتعاقبة منذ عام ١٩٩٢.

وعوضاً عن ذلك، فضل الحزب لعب اللعبة البرلمانية في المعارضة. معاً وحلفائه، شكل حزب الله تكتلاً قوياً يعارض توزيع المغانم التي أخذتها الحكومة ووافق عليها البرلمان. ومع أن الحزب لم ينجح في التأثير بقوة على قرارات البرلمان، يدعي نواب حزب الله أنهم منعوا من وصول الأوضاع إلى الأسوأ وقتلوا دائماً مصالح الشعب[١]. على سبيل المثال، عارض حزب الله وصوّت بالرفض على الموازنات في الثلاث حكومات المتعاقبة عام ١٩٩٢، ١٩٩٦ و٢٠٠٠ برئاسة رفيق الحريري. من وجهة نظر حزب الله، عاملت حكومات الحريري البلاد على أنها عمل مربح ملحق ببساطة بثروة الحريري الضخمة. بالنسبة لحزب الله، عملت الحكومات اللبنانية «كمجالس إدارة وليس كحكومة مسؤولة أمام شعبها»[٢]. عارض الحريري كل حكومات الحريري التي جنت أموالاً في قطاع العقارات وإعادة إعمار البنية التحتية للبلاد والاستثمار في قطاع الأسهم. وكأولوية، ضغط حزب الله لاستثمار الحكومة في مختلف قطاعات الاقتصاد خاصة في قطاع الزراعة والصناعة، بالنسبة لحزب الله، أفلست حكومات الحريري البلاد باسم إعادة الإعمار حيث بلغ الدين العام أكثر من ٤٠ مليار دولار[٣].

علاوةً على ذلك، كان حزب الله متشدداً فيما يتعلق بخوض معركة شرسة في البرلمان وضد أي حكومة تحاول إسكات المقاومة وتمرير

---

(١) مقابلة الحاج محمد رعد مع العهد ٦ تشرين الثاني ٢٠٠٠، ٣.
(٢) العهد ٦ تشرين الثاني ٢٠٠٠، ٦.
(٣) نفس المصدر.

اتفاقات أو سياسات تخدم إسرائيل أو عملاءها بشكل خاص. عندما أمرت حكومة الحريري عام ١٩٩٢ الجيش اللبناني بمنع تظاهرة لحزب الله والمقاومة ضد اتفاق غزة والضفة، اعتبر حزب الله ذلك جزءاً من خطة سرية للقضاء على الحزب[١]. أدت المواجهة مع الجيش اللبناني إلى مقتل ١٣ عنصراً من الحزب. فوق كل ذلك، أرسل الحزب عدة رسائل يحذر الحكومات والزعماء السياسيين أن الحزب لن يتردد في الرد بقوة على أي خطة تسعى للقضاء عليه.

المسائل الأخرى التي حددت برنامج حزب الله البرلماني وأعطته شهرة جيدة، هي الخدمات الاجتماعية والفساد الرسمي. يستطيع حزب الله الادعاء بقاعدة أخلاقية عالية في هاتين المسألتين مقارنة مع التكتلات البرلمانية الأخرى خاصة مع أتباع أمل والحريري الذين اتهموا بالفساد والتكبر.

في الخلاصة، لم يسمح دخول حزب الله البرلمان اللبناني فقط في وضع موطىء قدم في النظام السياسي اللبناني لكنه شرع أيضاً الحزب وأعطى حماية أكبر لأتباعه وحركة المقاومة، وضع سياسي ملائم تعدى توقعات الحزب.

الفوز بمجالس بلدية:

انعكس أسلوب حزب الله البراغماتي التدريجي بشكل أكثر وضوحاً في الانتخابات البلدية منه في الانتخابات النيابية. كانت انتخابات ١٩٩٨ البلدية التي حصلت للمرة الأولى بعد ٣٥ عاماً، أول انتخابات محلية شارك فيها حزب الله وحركات إسلامية أخرى[٢]. وبينما أعطت مشاركة

---

(١) هاآرتز ١٩ تشرين الأول ١٩٩٥، ١، الوسط ٢ أيار ١٩٩٤، ١٥.

(٢) معظم المعلومات مستقاة من حمزة، «إسلاميو لبنان»، ص ٧٣٩ ـ ٧٥٩.

حزب الله في الانتخابات النيابية عام ١٩٩٢ شرعية ونفوذ سياسي للحزب، أتاحت الانتخابات البلدية الفرصة عام ١٩٩٨ للوصول إلى السلطة في عدة مدن وقرى ومجالس محلية.

بما أنه من المسلم به أن طبيعة العمل البلدي ـ مخزن الخدمات الاجتماعية للمجتمع ـ هي ركن أساسي من العقيدة، ضرب حزب الله في قلب الزعامة اللبنانية القديمة والجديدة وزبائنها التي استمرت بشكل أو بآخر لأكثر من مئة عام[١]. المهم أيضاً، جذبت أعمال وسلطات البلديات انتباه حزب الله إلى أهمية المشاركة في السلطة الثانوية. مع أن لبنان شكل موحد من السلطة حيث لا تتمتع البلديات والسلطات المحلية باستقلالية فعلية في نظام فيدرالي، لبنان مشهور بالعمل الضعيف للسلطة المركزية. علاوةً على ذلك، يعزز القانون الاشتراعي ١١٨ مفهوم الاستقلال الذاتي واللامركزية على الأقل خطياً. ينص القانون أن الأعمال التالية والمسؤوليات هي ضمن سلطة المجالس البلدية: إقرار الموازنة السنوية للبلدية، تحديد الضرائب والأسعار، إدارة الأموال البلدية، إنشاء مسالخ، التخطيط المدني وترتيب النقل العام، قبول الهبات للبلدية، تسمية الشوارع، تنمية المصادر الطبيعية، الإشراف على مشاريع الطاقة الكهربائية، خدمات الإطفاء والإسعاف، سن القوانين والأنظمة والقواعد التي تحكم موظفي البلدية[٢].

ينص نفس القانون أيضاً أن وظائف البلدية هي أساساً تمول من الضرائب والمصاريف على القيمة التأجيرية للملكية المبنية، رخص

---

(١) لمزيد من النقاش العمالة، راع Ernest Gellner وJohn Waterbury الأسياد والزبائن في مجتمعات المتوسط (لندن: Duckwath ١٩٧٧).

(٢) حمزة «إسلاميو لبنان» ٧٤٤.

وضرائب للفنادق، النوادي الليلية، دور السينما والمطاعم وضرائب على الإعلانات، ضرائب ورسوم تجبى من قبل الدولة للبلديات مثل ضرائب على أرباح التجار، رسوم الوراثة، ضرائب البنزين والضرائب الأخرى والرسوم التي تجبيها مؤسسات الدولة والقطاع الخاص مثل فواتير الهاتف والكهرباء ومنتجات التبغ[١].

بالرغم من البنية التحتية المعقدة للإدارة المحلية بسبب السيطرة على مصادر التمويل، مارست وزارة الداخلية سلطة كبيرة. في الواقع، كان حزب الله ومجموعات إسلامية أخرى مثل الجماعة الإسلامية الأوائل بالوقوف ودعم قانون الإصلاح الإداري الذي ينتظر موافقة البرلمان ويعطي المجالس البلدية وظائف أكثر فعالية وأهمية وسلطات أكبر.

انعكس أسلوب حزب الله البراغماتي التدريجي في الانتخابات البلدية من خلال برامجه وتحالفاته ولجان الدعاية. وضع حزب الله هذا النمط بحجة أن النجاح مسموح دينياً (حلال). وهكذا قدم مرشحو حزب الله برامج واضحة ذات طبيعة عملية أكثر منها أيديولوجية.

لاجتذاب الناخبين، ركزت برامج حزب الله المبنية بشكل كبير على المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والتنموية لمختلف البلديات خاصة الأكثر حرماناً. طرح حزب الله مرشحيه على قاعدة غير طائفية واضعاً الأمانة والجدية في العمل البلدي. وانعكس هذا التصرف بوضوح في شعار حزب الله الذي أعلن أن العمل البلدي تعيين قانوني ـ ديني يتطلب تأمين أفضل الخدمات للناس[٢]. في الضواحي الجنوبية لبيروت (الغبيري

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

وبرج البراجنة) وجنوب لبنان والنبطية وبيروت والبقاع وضع الحزب خبرته في النشاطات الاجتماعية. وبعكس حزب الله لم تؤمن حركة أمل خصم حزب الله برامج أو رؤيا للعمل البلدي. باختصار تضمن برنامج حزب الله في العمل ما يلي:

تشجيع المواطن للعب دور أنشط في اختيار عملية المشاريع التنموية.

زيادة وظائف وسلطات البلديات في مجال التعليم، العناية الصحية والشؤون الاجتماعية ـ الاقتصادية.

توريط الكفاءات في المشاريع التنموية.

تمويل المشاريع التنموية في مداخيل البلديات والهبات.

ممارسة مراقبة على الأعمال العامة ومنع الفساد.

تجديد البنى التحتية المادية والإدارية للبلديات وتزويدها بأجهزة الكومبيوتر[1].

مع ذلك، تجنبت برامج حزب الله البيانات حول الخدمات المتعلقة بالسياحة مثل المشروبات الروحية ولعب القمار والنوادي الليلية. في الإسلام، تعتبر هذه الخدمات محرمة. دولية أم لا، لم يعني تحريم حزب الله تدمير مبدأ المحرمات. بالأحرى السياسة بالنسبة لحزب الله نفعية كلياً أكثر منها أيديولوجية أو دينية.

لم تؤكد اللوائح الانتخابية والتحالفات التي شكلها حزب الله فقط تبني أسلوب براغماتي تدريجي بل عكس في بعض الأحيان التمييز بين

---

(١) المصدر نفسه، ٧٤٥.

السياسات النفعية والاعتبارات الأيديولوجية. مبدأ زيادة الأرباح وتقليل الخسائر شكل العمود الفقري في تصرف حزب الله السياسي، تصرف كان عاقلاً ولا يختلف عن الأحزاب السياسية الغربية. حاسباً حجم وقوة كل المرشحين، شكل حزب الله ثلاثة أنواع من اللوائح. **أولاً**: تضمن لائحة الحزب أعضاء الحزب فقط. **ثانياً**: تضمنت اللائحة المشتركة أعضاء الحزب والأصدقاء المستقلين، **ثالثاً**: اشتملت لائحة التحالف على أعضاء الحزب ومرشحين من الأحزاب الأخرى.

يظهر الجدول ٩،٥ أن لوائح حزب الله كانت مسيطرة في مناطق نفوذه خاصة في بلديات برج البراجنة والغبيري (المعروفة بضواحي بيروت الجنوبية)، في قضاء بعبدا وفي مناطق بعلبك والهرمل بفضل قوة الحزب في هذه البلديات ودوره القيادي في تأمين الخدمات الاجتماعية والاحترام الواسع الانتشار لنشاطات المقاومة ضد إسرائيل. وبناءً عليه وجد الحزب أنه ليس بحاجة إلى تحالفات سياسية لكسب الانتخابات في قرى ومدن هذه المناطق[١]. على سبيل المثال، رفض حزب الله لائحة ائتلاف مع رئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الوزراء رفيق الحريري اللذان نظما حملة لعزل نفوذ الأحزاب عبر لوائح تفاهم من المرشحين المستقلين، موقف رفضه الحزب كلياً. وبينما فشلت محاولة تشكيل لائحة مشتركة، دعم بري والحريري لائحة تحالف من العائلات الكبرى مثل آل الخليل، وكنج وكزما وفرحات ورعد. غير أنه ظهر وجود لحزب الله في هذه العائلات جعل اللائحة المدعومة من بري ـ الحريري غير فاعلة في محاولاتها الوقوف في طريق حزب الله الذي ربح الانتخابات.

في جنوب لبنان، كانت أمل تسيطر تقليدياً وكان يعتبر نبيه بري

---

(١) المصدر نفسه، ٧٤٦.

الأب الوصي على الطائفة الشيعية في جهاز الدولة اللبنانية. في محاولة لثني سيطرة أمل، شكل حزب الله لوائح تختلف عن لوائح الحزب الائتلافية. على سبيل المثال، تشكلت لوائح الحزب المختلطة في مناطق مرجعيون، بنت جبيل وصيدا، غير أنه في بعض القرى الحدودية لبنت جبيل مثل شقرا ودير قانون النهر وياطر وكفرا التي تعتبر معاقل للمقاومة الإسلامية، لجأ حزب الله إلى لوائح الحزب حصراً[١]. لكن في مناطق النبطية وصور حيث هناك وجود للحزب الديمقراطي الاشتراكي بزعامة رئيس المجلس السابق كامل الأسعد (المعروفة بالأسعدية)، لجأ حزب الله إلى لوائح ائتلافية مع هذه الأحزاب. وعلى العكس، شكل الحزب في بعض القرى الحدودية التي يسيطر عليها مثل جباع، كفرفيلا وعرب صاليم وزوطر الغربية وزوطر الشرقية لوائحه الخاصة[٢].

كان الميل أكبر لتشكيل لوائح ائتلافية في مدينة بيروت. انضم الحزب إلى لائحة تفاهم شكلها الحريري. وضمت اللائحة أحزاب مثل تيار المستقبل وحزب الكتائب والقوات اللبنانية والجماعة الإسلامية وحركة أمل والطاشناق ومؤيدي النائب تمام سلام. برر حزب الله هذا الائتلاف مع الخصوم كطريقة للحفاظ على التوازن الطائفي[٣].

وكما في ضواحي بيروت الجنوبية ومنطقة الهرمل، لجأ حزب الله إلى لوائح الحزب في مناطق بعلبك باستثناء المدينة نفسها. على الرغم من ذلك كانت مدينة بعلبك تقليدياً المعقل الرئيسي ومركز جهاز خدمات الحزب الاجتماعية. اصطدمت محاولات الحزب تشكيل لائحة حزبية

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

منذ البداية بتكوين المدينة الطائفي. إلى جانب الأغلبية الشيعية، تضم المدينة السنّة والمسيحيين أيضاً. والمهم أيضاً شكلت المجموعات السياسية الكبيرة في المدينة مثل أنصار الله للشيخ صبحي الطفيلي والحزب القومي السوري الاجتماعي وحزب البعث وحركة أمل عائقاً رئيسياً آخر في وجه تشكيل لائحة تحالف. وبينما فشلت المفاوضات بين حزب الله والمجموعات السياسية وأعيان العائلات السنية والمسيحية الكبيرة، شكل الحزب لائحة مختلطة ضمت مستقلين سنّة ومسيحيين من العائلات الصغيرة. المأزق الذي واجهه حزب الله في المدينة ينبع من خوف العديد من المسيحيين والسنّة على مستقبل السياحة في المدينة. بالنسبة للعديد منهم، فإن احتمال انتصار لحزب الله في الانتخابات يعني الموت المحتّم لصناعة السياحة المحلية[١].

وبشكل مشابه للانتخابات النيابية، كانت لجان الدعاية لحزب الله نشطة بشكل ملحوظ خلال الانتخابات البلدية. بدأت اللجنة المركزية الدعاية للحزب واللجان الفرعية عملها قبل خمسة أشهر من الانتخابات. تراوحت الجهود للوصول إلى الناخبين من بناء الناخب إلى تأمين الخدمات عبر مؤسسات الحزب الاجتماعية والصحية. واشتملت لجان دعاية الحزب على ستمائة عضو متفرغ يتقاضى كل منهم ستمائة دولار كل شهر، وعدة مئات من أعضاء الحزب يعملون متطوعين[٢]. موّل الحزب كل النشاطات الدعائية. وقدرت بعض التقارير أن الحزب أنفق على الانتخابات المحلية عام ١٩٩٨ ما يفوق خمس ملايين دولار[٣]، مبلغ كبير مقارنةً مع كل القوى السياسية اللبنانية الأخرى.

---

(١) المصدر نفسه، ٧٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ٧٥٠.

(٣) الشراع ٨ حزيران ١٩٩٨، ١٤.

جدول رقم ٥،٩

أنواع لوائح حزب الله حسب المنطقة الانتخابية البلدية في بعض محافظات لبنان انتخابات ١٩٩٨ البلدية

نوع اللائحة الانتخابية	مناطق محافظات جبل لبنان				مناطق محافظات الجنوب والنبطية			محافظة بيروت	مناطق محافظة البقاع	
	برج البراجنة	الغبيري	مرجعيون	صيدا	صور	بنت جبيل	النبطية	بيروت	بعلبك	الهرمل
لوائح الحزب (أعضاء الحزب فقط)	+	+	-	-	-	-	-	-	+	+
اللوائح المشتركة (تحالف أعضاء الحزب والمستقلين)	-	-	+	+	-	+	-	-	+	-
اللوائح الائتلافية (تحالف أعضاء الحزب مع الأحزاب السياسية الأخرى)	-	-	-	-	+					
أ)الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الديمقراطي لكامل الأسعد (الأسعدية) ب) الحزب الشيوعي وحزب كامل الأسعد الاشتراكي الديمقراطي	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-
ج) تيار المستقبل، حزب الكتائب، القوات اللبنانية، أمل، الجماعة الإسلامية	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-

ملاحظات: + = وجود للائحة انتخابية

ـ = غياب لائحة انتخابية.

المصدر: معلومات الكاتب مستقاة من مختلف تقارير الصحف اللبنانية والمجلات بين أيار وحزيران ١٩٩٨.

كانت انتخابات ١٩٩٨ البلدية المرة الأولى التي يتنافس فيها حزب الله وحركة أمل مباشرة ضد بعضها البعض، في عام ١٩٩٢، ١٩٩٦ و٢٠٠٠ شكل الطرفان لوائح مشتركة بين الانتخابات النيابية ولم يكن أي من الطرفين موجوداً خلال انتخابات ١٩٦٣ البلدية مع ذلك، كان حزب الله قادراً على التصرف جيداً في انتخابات ١٩٩٨ البلدية بفضل التزام ناخبيه وخدمات الحزب الاجتماعية.

في ضواحي بيروت الجنوبية (برج البراجنة والغبيري) وبلديات منطقة جبل لبنان حيث تواجد شيعي متفوق (كيفون، جون، لاسا) فاز حزب الله فوزاً ساحقاً بمجموع ٩٠ مقعداً بعكس أمل التي كسبت تسعة (راجع الجدول ١٠،٥). لم يكن هذا الفوز مفاجئاً في مناطق سيطرة حزب الله خاصة برج البراجنة والغبيري. تخضع هاتين المنطقتين الرئيستين لسيطرة حزب الله منذ أكثر من عشر سنوات خاصة بعد خسارة حركة أمل الضواحي الجنوبية أمام حزب الله عام ١٩٨٩. الأهم، جعلت الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية التي قدمها الحزب للعديد من عائلات الضواحي الجنوبية والمناطق الأخرى الحزب يتمتع باحترام واسع. هذا موقف لم تكن أمل قادرة على تحقيقه خلال سيطرتها على الضواحي الجنوبية.

الجدول رقم ٥،١٠

توزيع البلديات والمقاعد في بعض مناطق جبل لبنان الشيعية بين حزب الله وأمل بانتخابات ١٩٨٩ البلدية

بلديات مناطق جبل لبنان وعدد المقاعد	حزب الله	أمل
بعبدا (برج البراجنة) ١٨	١٨	٠
بعبدا (الغبيري) ٢١	٢١	٠
عاليه (كيفون) ٢١	٢١	٠
الشوف (جون) ١٥	١٥	٠
جبيل (لاسا) ١٥	١٥	٠
المجموع	٩٠	٠

المصدر: إحصائيات مأخوذة من العهد ٢٠ أيار ١٩٩٨ ص ٩ ـ ١٠ ـ ١١ راجع أيضاً الشراع ١ حزيران ١٩٩٨ ص ١٤ ـ ١٥.

في محافظات النبطية وجنوب لبنان، أشارت النتائج في الجدول ٥،١١ أنه حتى لو لم يفز الحزب بتفوق كما في الضواحي الجنوبية في بيروت، فإنه يشكل تهديداً فعلياً لأمل في معقلها التقليدي. في الواقع، توقع حزب الله الفوز في النبطية وجنوب لبنان بعد الفوز الساحق في الضواحي الجنوبية. غير أن حزب الله وأمل حاولا وضع ثقلهما في نتائج الانتخابات. فبينما دعا رئيس المجلس نبيه بري أنه من بين ٧٥ مجلس بلدي متنافس عليه، فازت أمل بواحد وخمسين وادعى نائب حزب الله في البرلمان أن حزب الله فاز بثلاثة وثلاثين بلدية بينما حصلت أمل على ٣٥ بلدية[١]. ارتكزت الادعاءات المتناقضة على واقع أن كل حزب

(١) راجع الدايلي ستار ٤ حزيران ١٩٩٨، ٢.

أضاف إلى مكاسبه الحالية عدداً من البلديات المتنازع عليها.

غير أنه بعد نشر النتائج حول البلديات المتنازع عليها بين حزب الله وأمل ظهر أنه من بين ٩٧ بلدية في النبطية وجنوب لبنان، حصلت منافسة فقط في ٧٤ بلدية. فالبلديات الباقية (٣٢) مسيحية حيث لم يحصل أي تنافس بين أمل وحزب الله. من بين البلديات (١٣) الباقية ادعى كل منهما فوزه بها وتقاسموا واحدة وفاز بالأخيرة الائتلاف الشيوعي ـ الناصري. بما أنه كان من المستحيل تأكيد أي من الادعائين فيما يتعلق بالبلديات المتنازعة، كان القرار هنا شطبها من مجموع المقاعد والبلديات التي فازت بها كل مجموعة.

وفي محافظة النبطية كما ظهر في الجدول ١٠،٥ أظهرت النتائج أنه بينما فازت اللوائح المدعومة من الحزب بإحدى عشرة بلدية بما في ذلك مدينة النبطية، فازت اللوائح المدعومة من أمل باثنا عشرة بلدية. غير أن عدد مقاعد حزب الله وحركة أمل في هذه البلديات متساوية تقريباً (٩٧ مقابل ٩٤). يعتبر تساوي المقاعد دلالة على ثنائية السلطة في محافظة النبطية. علاوةً على ذلك، فإن فوز حزب الله في محافظة النبطية دل على كسر الهيمنة القوية لأمل على مدينة تعتبر صعبة الفوز بها. في الواقع، جعلت الخدمات الاجتماعية المؤمنة من حزب الله خاصة خدمات مؤسسة جهاد البناء من الممكن لحزب الله الفوز بالمجلس البلدي فوزاً ساحقاً. رغم أن غالبية المقاعد البلدية محافظة النبطية ذهبت إلى حزب الله وأمل، فقد دلت نتائج الانتخابات أن المستقلين موجودين وفازوا بأربعين مقعداً.

الجدول ٥،١١

توزيع البلديات والمقاعد في محافظتي النبطية، وجنوب لبنان والبقاع بين حزب الله وأمل في انتخابات ١٩٩٨ البلدية

المحافظة	الحزب	أمل
النبطية	١١ (٩٧ مقعد)	١٢ (٩٤ مقعد)
جنوب لبنان	١١ (٢٢ مقعد)	٢٧ (٢٣١ مقعد)
البقاع	١٨ (٢٤٤ مقعد)	٩ (١٥٨ مقعد)
المجموع	٤٠ (٤٤٣ مقعد)	٤٨ (٤٨٣ مقعد)

باستثناء عدد المقاعد في ١١ بلدية متنازع عليها.

المصدر: الإحصائيات مستقاة من جريدة العهد تاريخ ١٢ حزيران ١٩٩٨ ص ١١ - ١٢، السفير ٩ حزيران ١٩٩٨ ص ٩، النهار ١٦ حزيران ١٩٩٨ ص ١١، وتقارير غير منشورة لحزب الله.

أما فيما يتعلق بمحافظة الجنوب، المعقل القوي لبري، فازت أمل بسبعة وعشرين بلدية مع ٢٣١ مقعداً مقارنة مع ١١ بلدية و١٢٢ مقعداً لحزب الله. راجع الجدول (٥،١١) رغم أن حزب الله حزب مركب مع قدرة تعبئة أكبر من أمل، أساء الحزب تقدير شعبية بري. على سبيل المثال في منطقة بنت جبيل، فازت اللوائح المدعومة من حزب الله بثلاث بلديات فقط. وفازت اللوائح المدعومة من أمل بسبع بلديات. أما فيما يتعلق بعدد المقاعد، حازت أمل على سبعين مقابل ٢٣ لحزب الله، على نحو مماثل، كانت نتائج انتخابات منطقة صور مخيبة لآمال حزب الله والتي كانت نتائجها مشابهة لنتائج منطقة النبطية. مع ذلك، حازت اللوائح المدعومة من حزب الله على أربع بلديات دون أي مقعد في صور بينما فازت اللوائح المدعومة من أمل، بأحد عشر بلدية مع نصر مذهل بواحد وعشرين مقعداً في صور. أما فيما يتعلق بتوزيع المقاعد البلدية في منطقة صور كانت أمل

تتقدم على حزب الله (٨٠ مقعداً مقابل ٣٦ مقعداً). لم يكن الوضع أفضل لحزب الله في منطقة صيدا. فبالرغم من أهمية الخدمات الاجتماعية لحزب الله في منطقة صيدا المعروفة بالزهراني لم يستطع الحزب كسر نفوذ أمل هناك. فازت أمل بتسع بلديات و٨٠ مقعداً مقارنة مع أربع بلديات و٣٦ مقعداً لحزب الله.

أظهرت نتائج الانتخابات في محافظة البقاع أن حزب الله هو الحزب الشيعي الرقم واحد باستثناء مدينة بعلبك. باستثناء مجموع البلديات المتنازع عليها، فاز الحزب بثمانية عشر بلدية مقارنة مع تسع بلديات فازت بها اللائحة المدعومة من أمل. مع ذلك، حصل حزب الله وأمل على عدد متساوٍ من المقاعد في بلديتين. عموماً، أثبتت مناطق محافظة البقاع أنها معاقل رئيسية قوية للحزب بـ ٢٢٤ مقعداً مقابل ١٥٨ مقعداً للائحة أمل (راجع الجدول ١١،٥). وحدها كانت نتائج مدينة بعلبك مناقضة لفوز حزب الله عام ١٩٩٢ و١٩٩٦ في الانتخابات النيابية، فازت لائحة أمل من العائلات الكبرى بستة عشر مقعداً من أصل واحد وعشرين من مقاعد بلديات المدينة مقارنة مع خمس مقاعد فاز بها حزب الله. بالرغم الواقع أن لدى حزب الله أكبر قوة انتخابية فردية في المدينة ـ مشهورة بولائها للمقاومة الإسلامية ـ أساء الحزب تقدير دور عائلات الزعماء التي ساهمت في هزيمة حزب الله. بعبارات أخرى، أساء الحزب تقدير الروابط العائلية ودور السنّة الذين شعروا أنهم سحقوا من قبل الأغلبية الشيعية للمدينة. وكذلك، لم يكن الناخبون المسيحيون مقتنعين أن الحزب سوف يدعم العمل السياحي كما ادعى. إضافةً إلى ذلك، ساهمت المعركة الدامية في عين برضاي في كانون الثاني ١٩٩٨ (في أطراف مدينة بعلبك) بين جماعة صبحي الطفيلي، أنصار الله وحزب الله، في إضعاف الحزب في المدينة. ونتيجةً لذلك،

دعم أنصار الطفيلي تحالف أمل في مدينة بعلبك وفاز بـ ١٢ مقعداً في بلدية بريتال موطن الشيخ صبحي الطفيلي.

أما فيما يتعلق بالانتخابات في مدينة بيروت، فاز مرشح حزب الله محمد شري بمقعد في لائحة التفاهم البيروتي للحريري. كانت النتائج تراجع لمرشح أمل فادي شحرور الذي خسر مقعده. السبب الرئيسي لهزيمة مرشح أمل أن الطائفة السنية في بيروت لم تنس استخدام أمل للقوة عندما سيطرت على المدينة عام ١٩٨٤. إضافةً إلى ذلك، كان حزب الله بمقاومته الإسلامية وشهرته النظيفة أكثر ملائمة بالنسبة للعديد من سنّة بيروت.

أخيراً، أظهرت نتائج الانتخابات أيضاً أن مناطق محافظات الجنوب والنبطية مستقطبة كلاً من جانب حزب الله وأمل. مع أن العائلات الجنوبية والمستقلين انضمت في الانتخابات إما مع أمل أو حزب الله ولا يمكن تسمية أي من هذه الجماعات مؤيدة. بينما اعترفت العائلات الجنوبية الرئيسية بالنفوذ السياسي لبري، فإنها لم تعمل بالضرورة وفق توجيهات أمل السياسية. من جهة أخرى، وجد المستقلون الذين انسحبوا وشعروا أنهم سحقوا من قبل سياسي أمل المحليين، في حزب الله حليف أفضل. وأظهرت النتائج أيضاً أن الزعماء الشيعة التقليديين مثل رئيس المجلس السابق كامل الأسعد وكذلك أحزاب علمانية مثل الحزب الشيوعي والحزب القومي السوري الاجتماعي لم تختف عن الخارطة السياسية الجنوبية.

مع ذلك أظهرت انتخابات ٢٠٠٤ البلدية بشكل أوضح أن حزب الله ليس اللاعب البراغماني الوحيد بالدرجة الأولى بل أيضاً قوة سياسية مهيمنة في الطائفة الشيعية. لم يهزم حزب الله أمل في ضواحي بيروت

الجنوبية والبقاع لكنه فاز أيضاً على أمل بأغلبية بلديات محافظات الجنوب والنبطية.

أظهرت نتائج انتخابات ضواحي بيروت الجنوبية (برج البراجنة، الغبيري وحارة حريك) وبلديات شيعية أخرى من جبل لبنان (كيفون، جون، لاسا) في الجدول ٥،١٢ أن حزب الله فاز فوزاً ساحقاً بمجموع ٩٨ مقعد مقابل ١٠ مقاعد لأمل.

الجدول ٥،١٢

توزيع البلديات والمقاعد في بعض مناطق جبل لبنان الشيعية بين حزب الله وأمل، انتخابات ٢٠٠٤ البلدية

المناطق وعدد المقاعد	حزب الله	أمل
برج البراجنة ١٨	١٨	٠
الغبيري ٢١	٢١	٠
حارة حريك ١٨	١٨	٠
كيفون ٢١	١٦	٥
جون ١٥	١٠	٥
لاسا ١٥	١٥	٠
المجموع	٩٨	١٠

المصدر: إحصائيات مأخوذة من جريدة العهد ٧ أيار ٢٠٠٤ ص ٨ ـ ٩.

في ضواحي بيروت الجنوبية، لم يفز حزب الله فقط ببلديات برج البراجنة والغبيري بل أيضاً بلدية حارة حريك في أول انتخابات بلدية له. إن بلدية حارة حريك المقسمة بالتساوي تقريباً بين الشيعة والمسيحيين، لم تجر انتخابات بلدية عام ١٩٩٨ لأن المواطنين المسيحيين قاطعوا

الانتخابات. غير أنه عام ٢٠٠٤، قرر المسيحيون الذين عادوا إلى حارة حريك المشاركة ونجح حزب الله في تشكيل لائحة تفاهم مع المسيحيين، فشلت أمل في تحقيق هكذا تفاهم متوازن. حرص حزب الله أن تكون للائحة المدعومة منه (١٨ عضو) مقسمة بالتساوي بين الشيعة والمسيحيين. وأمنت أيضاً الحماية للعائدين المسيحيين وممتلكاتهم، وفاز التحركان باحترام واسع في أوساط مسيحيي المنطقة.

وهكذا فاز حزب الله وحلفاؤه المسيحيين فوزاً ساحقاً على المرشحين المدعومين من أمل.

أما بالنسبة للبلديات الشيعية الأخرى في جبل لبنان، أظهر الجدول ١٢،٥ أن أمل قادرة على تحسين تمثيلها قليلاً في كيفون وجون مقارنة مع وضعها عام ١٩٩٨، فاز حزب الله فوزاً ساحقاً في لاسا وظل مهيمناً في كيفون وجون.

في محافظات جنوب لبنان والنبطية، كانت الانتخابات البلدية لعام ٢٠٠٤ تنافسية بين أمل وحزب الله في ١٤٢ بلدية من أصل ١٧١ بلدية شيعية. إن هذه الأرقام التي تمثل زيادة كبيرة في ٧٥ بلدية تنافس عليها الطرفان عام ١٩٩٨، عكست واقع أن تحرير جنوب لبنان سمح لـ ٦٧ بلدية بإجراء انتخابات للمرة الأولى.

في الـ ٢٩ بلدية الباقية، شهدت ١٩ منها انتصارات للعائلات التي لا تمثل أمل أو حزب الله. وحصل الفوز في البلديات العشر الأخرى بلوائح تفاهم يدعمها حزب الله وأمل والقوى السياسية الصغيرة الأخرى. ويورد الجدول ١٣،٥ نتائج الانتخابات لـ ١٤٢بلدية فقط متنازع عليها بين حزب الله وأمل.

في أقضية جنوب لبنان والنبطية، تظهر مقارنة لنتائج الانتخابات

البلدية عام ٢٠٠٤ و١٩٩٨ (راجع الجدول ١٣، ٥) أن حزب الله لم يعزز تمثيله فقط عام ٢٠٠٤ لكنه فاز بأغلبية البلديات: ٨٦ بلدية (٦١ بالمئة) بـ ١١٦٣ مقعداً مقابل ٥٥ بلدية (٣٩ بالمئة) بـ ٦١٣ مقعداً عام ١٩٩٨. في المدن السبع الرئيسية والقرى في المحافظتين، فاز حزب الله بخمس منها عام ٢٠٠٤ (النبطية، بنت جبيل، الخيام عيترون وجويا) مقارنة اثنان فازت بها أمل (صور وميس الجبل)، تقلصت قوة أمل إلى مدينة صور ومنطقة الزهراني بينما توسعت قوة حزب الله بشكل كبير مسيطرة على أقضية النبطية وبنت جبيل ـ خاصة المدن والقرى القريبة من الحدود الشمالية مع إسرائيل ـ وأكثر من نصف قضاء صور، خاصة بلدة الناقورة.

إضافة إلى ذلك، خسرت أمل كلياً لصالح حزب الله معاقل قوية مثل جباع، عين بصوار، حومين الفوقا، شقرا، الشهابية، شحور وكفرا. الأهم، فشلت في استعادة السيطرة على مدينة النبطية، خاصة بعد تحرير جنوب لبنان. لا يشكل حزب الله الآن تهديد فعلي لأمل بل يسيطر في جنوب لبنان والنبطية.

الجدول ٥,١٣

توزيع البلديات والمقاعد في أقضية النبطية وجنوب لبنان والبقاع بين حزب الله وأمل، الانتخابات البلدية عام ٢٠٠٤

المحافظة	حزب الله	أمل
جنوب لبنان والنبطية	٨٧ (١١٦٣ مقعد)	٥٥(٦١٣ مقعد)
البقاع	٣٦ (٤٩٠ مقعد)	٢ (٣٠ مقعد)
المجموع	١٢٣ (١٦٥٣ مقعد)	٥٧ (٦٤٣ مقعد)

المصدر: الأرقام مأخوذة من جريدة العهد ١٤ أيار ٢٠٠٤ ص ٤ ٩ و٢٨ أيار ٢٠٠٤ ص ٤ ـ ٩.

كانت نتائج الانتخابات البلدية في البقاع انتصار ساحق لحزب الله وهزيمة كاملة لأمل (راجع الجدول ٥,١٣). من أصل ٥٧ بلدية شيعية في البقاع، تنازع حزب الله وأمل الانتخابات في ٣٨ بلدية. من هذه البلديات،حقق حزب الله سيطرة على ٣٦ بلدية و٤٩٠ مقعداً، ضعف ما فاز به عام ١٩٩٨ بينما حققت أمل سيطرة على بلديتين و٣٠ مقعداً. أما ١٩ بلدية أخرى في المحافظة لم يكن متنازع عليها بين حزب الله وأمل، فاز بها العائلات بشكل رئيسي. كان انتصار حزب الله الأكبر عام ٢٠٠٤ في البقاع في استعادة السيطرة على مدينة بعلبك التي خسرها لصالح أمل عام ١٩٩٨ في الانتخابات البلدية. بالرغم من الوجود الواسع للحزب في المدينة لم تجازف لجان الحزب عام ٢٠٠٤ وتحركت بكل قوتها لاستقطاب ناخبي حزب الله وتشكيل تحالفات مع الجماعات الأخرى مثل حزب البعث والعائلات السنية والمسيحية في المدينة. ونتيجةً لذلك، فاز المرشحون المدعومون من حزب الله بـ ٢١ مقعداً في المجلس البلدي مخرجاً أمل كلياً من المجلس البلدي في بعلبك.

في مدينة بيروت عام ٢٠٠٤، فاز مرشحو حزب الله وأمل بمقاعدهم بلائحة تفاهم شكلها الرئيس الحريري من أوساط عدد من القوى السياسية في المدينة الذين لم تستشرهم اللائحة المنافسة بجدية.

لم يكن فوز حزب الله الساحق في الانتخابات البلدية عام ٢٠٠٤ مفاجأة. ما إذا كان حزب الله حركة مقاومة كما يقول مؤيدوه أو منظمة إرهابية كما يؤكد أعداؤه، ظل الواقع أن الحزب حقق انتصارات رئيسية عام ٢٠٠٤ لأسباب عديدة معظمها من صنعها ولا علاقة لها بسوريا وإيران.

أولاً: ساعدت خدمات حزب الله الاجتماعية المتعددة الحزب

على بناء قاعدة شعبية صلبة وتوسيع رعايته. لم تؤمن مؤسسات الدولة أو أمل خدمات اجتماعية فعلية قدمها حزب الله. **ثانياً**: والأهم، حظيت نجاحات حزب الله المستمرة ـ وتحريره لجنوب لبنان واستمرار القتال ضد الجيش الإسرائيلي في مزارع شبعا ونجاحه في تأمين تحرير الأسرى اللبنانيين والعرب من السجون الإسرائيلية ـ بدعم متنوع الدرجات من اللجان الدينية اللبنانية. ليس موضوع المقاومة التي جعلت حزب الله شعبياً بل أيضاً ـ والأكثر أهمية ـ مستوى التزامه الذي أظهره عبر أعماله. **ثالثاً**: ترجم الترابط الوثيق بين قيادة حزب الله وقاعدته إلى زخم على الأرض. بالعكس، ضعفت أمل من خلال صراع داخلي على السلطة في المواقع الرئيسية للحزب وصفوفه وسجل صراعاً ترجم إلى خسارة الزخم على المستوى المحلي. أخيراً وليس آخراً، عكس نجاح حزب الله تقدمة البراغماتي إلى الانتخابات البلدية، خاصة تركيزه على البدائل الاقتصادية والاجتماعية والتنموية. اشتملت اللوائح أو المرشحين المدعومين من حزب الله عام ٢٠٠٤ بشكل رئيسي على أفراد من المهنيين ـ مهندسين، أطباء، محامين ورجال أعمال ـ اختيروا الأكثر كفاءة لفهم الاحتياجات لبلدية مميزة.

١١ أيلول والحرب في العراق: رد محسوب:

دفعت حرب الولايات المتحدة على الإرهاب، بعد ١١أيلول والانتصارات على قوات القاعدة وطالبان في أفغانستان وصدام في العراق، حزب الله أكثر نحو استراتيجية رد محسوبة نظراً للمرحلة السياسية الجديدة التي أحدثتها الولايات المتحدة في المنطقة[١]. في

(١) تمت الإشارة إلى الاستراتيجية عدة مرات من قبل كبار قادة الحزب ـ السيد حسن نصر الله، الشيخ نعيم قاسم وغيرهم. راجع الانتقاد ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢.

الواقع، ليست استراتيجية رد حزب الله المحسوبة جديدة كلياً ولا تتناقض مع أساليب عمل الحزب ـ النضال والبراغماتية. تتحم الاستراتيجية طرق عمل حزب الله وتذهب أبعد منها إلى عملية أعمق في حساب خيارات الحزب وعواقبها. جعلت هذه الاستراتيجية الحزب أكثر اهتماماً بعدم المجازفة ببقائه.

رغم إدراج حزب الله في لائحة الإدارة الأميركية للمنظمات الإرهابية الأجنبية منذ عام ١٩٩٩، استبعدت إدارة بوش بعد أحداث ١١ أيلول مباشرة الحزب من لائحتها مع الجماعات الفلسطينية المدعومة من سوريا بهدف تأمين دعم الدول العربية[١]. في الشهر الأول، كانت الحملة الأميركية المناهضة للإرهاب محددة بدقة ضد جهاز القاعدة. غير أنه في ٢٤ أيلول ٢٠٠١ صدر أمر تنفيذي بمعاقبة الدول أو المؤسسات المالية التي تتعامل مع ٢٧ مجموعة وأفراد مرتبطين بأسامة بن لادن. في ١٢ تشرين الأول، أصدرت إدارة بوش لائحة إضافية من ٣٩ فرداً ضمت الرئيس السابق للعمليات الخارجية الخاصة لحزب الله عماد مغنية مع عضوين آخرين، حسن عز الدين وعلي عطوي. وكما ورد في التقارير تضمنت لائحة الأفراد أيضاً أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله وسلفه الشيخ صبحي الطفيلي. طالب المسؤولون الأميركيون أن تجمد الحكومة اللبنانية أموال كل الأفراد الموجودين باللائحة[٢].

اتهم المسؤولون الأميركيون أن نشاطات حزب الله تمثل أعمال إرهابية وأن الحزب قادر على تحويلها إلى نطاق أوسع. قدمت الولايات

---

(١) راجع Gary. C. Gambill، هل كان الضغط الأميركي على تماس مع حزب الله، نشرة معلومات الشرق الأوسط. WWW.meib.org (نشرة في كانون الثاني ٢٠٠١).

(٢) السفير ١٨ تشرين الأول ٢٠٠١، ١.

المتحدة اتهامين محددين ضد حزب الله: **الأول**: أن النشطاء القياديين في حزب الله بمن فيهم عماد مغنية وعناصر القاعدة اجتمعوا قرب مدينة Cuidad الشرقية في البراغواي في المثلث الحدودي الذي يضم البراغواي والبرازيل والأرجنتين للتخطيط لمزيد من الهجمات الإرهابية ضد الولايات المتحدة **وثانياً** أن حزب الله درّب عناصر من الجماعات الإسلامية الفلسطينية حماس والجهاد الإسلامي المصنفتان مجموعات إرهابية من قبل إدارة بوش[١].

بالرغم من ذلك، نفت السلطات اللبنانية ترابط حزب الله والقاعدة. ودحض الرئيس إميل لحود التقارير حول الاجتماع في أميركا الجنوبية بين القاعدة وحزب الله ووصفها بدعاية إسرائيلية المصدر. «تهدف الحملة الإعلامية التي تقودها الأوساط الإسرائيلية إلى استغلال هجمات ١١ أيلول لتشويه سمعة المقاومة اللبنانية من خلال إظهارها بصورة الإرهاب» حسب قول لحود. وبالتالي رفضت السلطات اللبنانية بشدة مطالب الولايات المتحدة تجميد أرصدة حزب الله في البلاد.

وبينما رفض مسؤولو وأعضاء حزب الله ونددوا بالاتهامات الأميركية بالإرهاب ووصفوها بالأكاذيب[٢]، امتنع الحزب عن الدعوة إلى حرب ضد الولايات المتحدة أو طرد سفيرها من لبنان، فانسنت باتل[٣]. بالمقابل شنّ حزب الله حرب إعلامية ضد الإدارة الأميركية. تحدى السيد حسن نصر الله خلال مسيرة مساندة الانتفاضة الإدارة الأميركية بتقديم دليل أن نشاطات حزب الله تتعدى مقاومة إسرائيل[٤].

---

(١) الدايلي ستار ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٢، ٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الانتقاد ١٣ أيلول ٢٠٠٢، ٤.

(٤) المصدر نفسه.

بينما صعّدت الولايات المتحدة ضغطها لنزع سلاح حزب الله، هدد الحزب بالرد على أي هجوم من الولايات المتحدة أو إسرائيل. أعلن السيد نصر الله، «إن المقاومة الإسلامية سترد على المعتدين إذا كانوا أميركيين، إسرائيليين أو صهاينة». وأضاف، «مع ذلك المقاومة في لبنان وفلسطين في حالة الدفاع وليس الهجوم»[1].

أحدث إعلان نصر الله حرب كلامية مكثفة بين حزب الله والولايات المتحدة.

غير أنه مدركاً الخطر بقيادة حرب فعلية مثل القاعدة ضد الولايات المتحدة، اختار الحزب عدم وضع بقائه في حالة خطر. المهم أيضاً، لم يشأ حزب الله تعقيد علاقاته الجيدة مع الحكومتين اللبنانية والسورية اللتين أوضحتا أن حزب الله مقاومة وليس منظمة إرهابية. مع ذلك اعتبر حزب الله الولايات المتحدة عدوه بسبب شراكتها مع إسرائيل، وحزب الله واثق أن ثمن شن حرب ضد الولايات المتحدة بعد ١١ أيلول تفوق قدرة حزب الله. ربما لم تثير عاقبة ١١ أيلول مشاعر الخوف أو الاعتدال عند حزب الله غير أنها جعلت الحزب يعمل على تمييز نفسه أيديولوجياً وسياسياً عن القاعدة وعدم إظهار أي دعم أو تأييد لأعماله الإرهابية. وقد انتقد العديد من النشطاء الوهابيين والحركات الإسلامية السنية هذا الموقف سراً وعلناً في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي. بالرغم حقيقة أن الوضع بين الولايات المتحدة وحزب الله كان متوتراً جداً اختار حزب الله عدم خوض حرب ضد الولايات المتحدة. بالمقابل، شنّ مجموعة من الهجمات بمدافع المورتر

---

(١) المصدر نفسه، ١٤٥، راجع خطبة نصر الله في اليوم العالمي للقدس، الانتقاد ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٣، ١٣.

والصواريخ ضد المواقع الإسرائيلية في مزارع شبعا، تصعيد محسوب رداً على الولايات المتحدة وإعادة احتلال إسرائيل للضفة الغربية.

إن ردّ حزب الله المحسوب بعدم شنّ حرب ضد الولايات المتحدة كان واضحاً في رد فعل الحزب المحسوب على حرب الولايات المتحدة في العراق. مع ذلك، وضع حزب الله نفسه في الجبهة الأمامية في محاربة الخطط الإسرائيلية في المنطقة، لم يكن رد فعل الحزب تسريع المقاومة ضد الأميركيين. في الواقع، عندما كانت الولايات المتحدة تستعد لغزو العراق، لم يدعو السيد حسن نصر الله زعيم حزب الله إلى الجهاد ضد الأميركيين. بالمقابل رفض الحرب الأميركية واقترح مبادرة للمصالحة بين صدام والمعارضة العراقية خاصة المعارضة الشيعية[١]. قدّم اقتراح نصر الله ثلاث نقاط رئيسية. دعا **أولاً**: إلى عدم قيام أحد بتقديم المساعدة للأميركيين لأن مثل هذه المساعدة لن تكون ضد صدام بل ضد الأمة. **ثانياً**: دعت المبادرة الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي رعاية مؤتمر مصالحة وطنية يؤدي إلى إقامة هيكلية للمصالحة بين نظام صدام والمعارضة العراقية.

وأخيراً دعا إلى انتخابات من قبل الشعب العراقي تؤدي إلى تشكيل حكومة وطنية[٢]. وتعهد نصر الله أنه إذا حصلت هذه المصالحة، عندها «نقول إن من واجب كل عربي ومسلم قادر على حمل السلاح محاربة الأميركيين للدفاع عن العراق»[٣]. غير أن مثل هذه المصالحة مستحيلة بسبب رفض صدام التصالح مع المعارضة العراقية. الأهم، لا

---

(١) الانتقاد ١٠ شباط ٢٠٠٣، ٥.

(٢) المصدر نفسه، ٦.

(٣) المصدر نفسه.

تدعم المبادرة صدام ولا تدعو إلى الجهاد ضد الأميركيين. كانت المبادرة ضرورية جداً لحزب الله للخروج من وضع يقسم الشيعة والسنّة في العالم العربي والإسلامي حول الحرب في العراق. اعترف نصر الله بهذا الانقسام: «إذا قلت شيئاً ضد الأميركيين، سيفهم البعض ذلك دفاع عن صدام ويصفقون لك لكن إذا انتقدت نظام صدام، سيصفق البعض لك بينما يتهمك آخرون بأنك عميل للولايات المتحدة. ولذلك الوضع دقيق جداً»[١].

وبينما توقع الكل في إسرائيل أن تندلع النار بعد دخول الأميركيين العراق وبدء حزب الله بقصف القرى والمدن والمستوطنات الإسرائيلية الشمالية، كانت التوقعات بعيدة عن الهدف. بالعكس، لم يجد حزب الله منفعة من هذا الموقف. كان الحزب متشدداً في إنكار ارتباطه بالعراق. وأعن نصر الله: «قلنا بوضوح أننا لم نتلق أي شيء من العراق لا الآن أو في الماضي»[٢]. وأضاف: «موقفنا من الحرب على العراق ليس مساندة صدام بل مسألة مبدأ»[٣].

في النهاية، فصل اضطهاد صدام حسين للطائفة الشيعية العراقية القليل لتجنب الزعيم العراقي لحزب الله. في نفس السياق، لا يستطيع حزب الله مسامحة صدام حسين على حرب ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ ضد إيران. وهكذا بدا القليل أو عدم وجود منفعة لحزب الله تدمير وجوده بمهاجمة إسرائيل دعماً لمن يكرهه والذي سيسقط بمعزل عن أي تحرّك يقوم به الحزب. بالرغم من ذلك، صعّد الحزب لهجته وحرب الكلمات ضد الحرب الأميركية على العراق. وأعلن السيد نصر الله خلال ذكرى

---

(١) المصدر نفسه، ٤.

(٢) مقابلة السيد حسن نصر الله مع NBN، ٥ كانون الثاني ٢٠٠٣ الساعة ٨,٠٠.

(٣) المصدر نفسه.

عاشوراء: «نقول للولايات المتحدة، لا تتوقعي أن ترحب بك شعوب هذه المنطقة بالورود والياسمين. سوف ترحب بك شعوب المنطقة بالبنادق والدم والعمليات الاستشهادية. لسنا خائفين من الغزاة الأميركيين وسنظل نردد «الموت لأميركا»[1].

حينها لم تترافق حرب الكلام هذه مع تحرّك على الأرض قبل الحرب أو بعد سقوط نظام صدام. ومع أن نصر الله أشار في عدد من تصريحاته أن المقاومة هي الاستراتيجية الوحيدة لمحاربة الاحتلالات الإسرائيلية والأميركية، قال إن المسلمين في كل دولة يعرفون أكثر كيف يديرون شؤونهم. متحدثاً إلى المؤتمر الطارىء للأحزاب العربية والإسلامية السياسية في بيروت التي حضرت لمناقشة الأزمة العراقية بعد صدام، صرّح نصر الله: «إن سبيلكم الحقيقي والصحيح هو المقاومة لتحرير أرضنا بالوسائل الممكنة والمتاحة لكن عليكم اختيار الوقت والمكان»[2].

مع ذلك، فإن الدعوة للمقاومة من قبل أعضاء حزب البعث الصدامي والإسلاميين السنّة خاصة تنظيم القاعدة، ضد الأميركيين لم تلق دعماً كبيراً في أوساط الغالبية من رجال الدين الشيعة العراقيين والإيرانيين. كانت هناك خشية أن تعيد مثل هذه المقاومة صدام آخر لم ينس الشيعة اضطهاده حتى الآن. أصبحت السلطة القادمة مسيطر عليها من الأقلية السنية غير مقبولة لدى الشيعة العراقيين الذين يشكّلون ٧٠ بالمئة من عدد السكان. كذلك، بالرغم من رفض إيران للاحتلال الأميركي واستمرار الخلافات مع الولايات المتحدة حول وضع القدس والحقوق الفلسطينية، اختار خامنئي لأسباب استراتيجية عدم الدعوة إلى

---

(١) راجع خطاب نصر الله في عاشوراء، الانتقاد ١٤ آذار ٢٠٠٣، ١٣ ـ ١٤.

(٢) الانتقاد ٥ تموز ٢٠٠٣، ١٢.

المقاومة ضد الأميركيين. وبشكل مشابه لشيعة العراق، لا تتمنى إيران رؤية نظام إسلامي سني بأيديولوجية راديكالية وهابية سلفية ترفض نهوض الشيعة خلفها. المهم أيضاً، تأمل إيران استخدام نفوذها على الأغلبية من علماء الدين الشيعة العراقيين ـ خاصة عبد العزيز الحكيم من المجلس الأعلى الثورة الإسلامية في العراق وكاظم الحائري من حزب الدعوة ومقتدى الصدر زعيم ميليشيا معروفة بجيش المهدي (المهدي المنتظر) ـ تغيير الصورة السلبية لنظامها السياسي لدى الولايات المتحدة وكسب اعتراف بمصلحتها الاستراتيجية في المنطقة. إضافة إلى هذين السببين، إيران مهتمة أكثر في الحفاظ على محادثات غير مباشرة مع الولايات المتحدة عبر حليفتها المملكة المتحدة بدل خوض مواجهة قاتلة لا جدوى منها في النهاية.

وبينما شكّلت بقايا حزب صدام البعثي والإسلاميين السنّة والقاعدة مقاومتهم، تعاونت الغالبية من القادة الشيعة العراقيين مع الإدارة الأميركية في العراق رغم رفضهم للاحتلال. وافق المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وحزب الدعوة المعروفان بولائهما لعلي خامنئي، المشاركة في حكومة انتقالية شكّلها الأميركيون في العراق ـ مقارنة مع السنّة، الأكراد، التركمان والمسيحيين، كان للشيعة التمثيل الأكبر في المجلس. تمثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بالسيد عبد العزيز الحكيم الذي أصبح رئيس المجلس الأعلى بعد اغتيال شقيقه آية الله السيد محمد باقر الحكيم في آب ٢٠٠٣. وكما ورد في التقارير، اغتيل باقر الحكيم الموالي والمقرّب من علي خامنئي من قبل موالين لحزب البعث الصدامي ومن خلايا القاعدة في العراق[١].

---

(١) الانتقاد ٩ أيلول ٢٠٠٣، ٦.

وبينما أخبتت المقاومة العراقية ضد الأميركيين طابعها السني الإسلامي، وجد حزب الله نفسه مجدداً يعيد تأكيد أن للمسلمين في كل دولة الحرية في إدارة شؤونهم، رد محسوب على الانقسام بين الشيعة والسنّة حول المقاومة في العراق. في الذكرى الرابعة عشرة لخطف الشيخ عبد الكريم عبيد، مسؤول في حزب الله، أعاد السيد حسن نصر الله التأكيد «أن المقاومة هي خيار الوحدة وليس الانقسام أو الخيانة. عندما يصعد الفلسطينيون القتال على سبيل المثال أو يوقفوا المقاومة، هذا حقهم لأنهم يعرفون شؤونهم. ولا يحق لأحد وضع المجاهدين في دائرة الاتهام. هذا هو الأسلوب المنطقي والأخوي»[١].

بالرغم من تزايد المستوى المرتفع للتوتر بين الولايات المتحدة وحزب الله، خاصة بعد قانون محاسبة سوريا واستعادة السيادة اللبنانية الذي أقرّ عقوبات ضد سوريا لدعمها الإرهاب[٢] حافظ حزب الله على رده المدروس للضغط الأميركي. إنه لم يدع إلى حرب واسعة النطاق ضد الولايات المتحدة مثل القاعدة أو دعا إلى المقاومة في العراق على الطريقة الإيرانية. في مقابلة مع CNN قال نصر الله، «مشكلة الإدارة الأميركية معنا هي أن الحزب يحارب إسرائيل. إذا أوقف القتال ضد الإسرائيليين هناك إمكانية كبيرة أن تشطبنا الإدارة الأميركية من لائحة التنظيم الإرهابي». وأضاف، «لا نريد حرباً مع أميركا لكن إذا هاجمنا أحدهم سنرد عليه بنفس الطريقة وهذا حقنا في الدفاع عن أنفسنا»[٣]. مع ذلك، يبدو أن حرباً بين حزب الله والولايات المتحدة محتملة إذا

---

(١) الانتقاد ١ آب ٢٠٠٣، ٧.

(٢) الدايلي ستار ٢٢ تشرين الأول ٢٠٠٣، ٥.

(٣) مقابلة السيد حسن نصر الله مع CNN، ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٣ الساعة ٨,٠٠.

حلت المشاعر والمثالية مكان الردود المحسوبة. وسيكون للحرب تأثير مباشر على إيران وبالتالي على الوضع في العراق.

في النهاية، تعطي خيارات حزب الله العملانية ـ أساليب النضال والبراغماتية التدريجية ـ الموافق عليها من أيديولوجيته الكفاح المسلّح والكفاح السلمي ـ الحزب خيار العمل وفق الظروف. لهذا السبب تماوج حزب الله بين النضال الذي يهدف إلى الاستيلاء على السلطة من القمة إلى القاعدة والتدرج السياسي الذي ينص على الاستيلاء على الدولة من القاعدة إلى القمة. يبقى واقع أنه مهما كانت طريقة العمل المستخدمة من حزب الله يبقى الهدف نفسه، الاستيلاء على السلطة السياسية وإقامة نظام تحكمه الشريعة.

الفصل السادس

الخلاصة
مغامرة حزب الله الإسلامية

طيلة عقدين، لم تغب رؤية حزب الله للنظام الإسلامي ودوره الإقليمي عن العيان. أعطى استمرار ظروف الأزمة في لبنان والشرق الأوسط الحرية لحزب الله للعمل وفق الظروف وجعل النظام اللبناني بشكل خاص عرضة للسقوط أمام تحديات الحزب. بدا نجاح نظام حزب الله الإسلامي أو على الأقل الأغلبية الشيعية في لبنان وتحرير الأراضي العربية المحتلة خاصة القدس كلها أكثر واقعية لحزب الله في أي وقت مضى. هل نجح حزب الله في وضع إطار عمل لنظامه الإسلامي المستقبلي في لبنان ودوره في المنطقة؟

مستقبل النظام الإسلامي:

عام ٢٠٠٤، لم يستطع أحد الإنكار أن هدف حزب الله ـ إقامة حكم إسلامي أو جمهورية ـ أصبح إمكانية حقيقية في لبنان. لم يتوقع حزب الله أبداً تحويل لبنان إلى جمهورية إسلامية في فترة قصيرة من الوقت، لكنها شقت طريقها إلى قلوب وعقول أكثر من نصف الشيعة اللبنانيين النشطين سياسياً وكذلك إلى بعض المؤيدين من المسلمين السنّة.

كان حزب الله يمتلك المقومات الفكرية والتنظيمية والعملانية لاقتناص الفرص للاقتراب من هدفه. وقد أمنت عقيدة الحزب، ولاية الفقيه المرونة في مواجهة الظروف السياسية المتغيرة. إن الدور الأساسي لولي الفقيه أو المجتهد في تطوير وصقل وتعديل عقيدة الحزب لتتلاءم مع الظروف المتغيرة أعطى الحزب فرصة للتقلب بين الأساليب النضالية والبراغماتية التدريجية المرتبطة بشدة بجهاز موازٍ يتعامل معها. ومهما كانت طريقة العمل، فقد ظل الهدف ـ الاستيلاء على السلطة وإقامة حكم إسلامي ـ نفسه.

خدمت الطريقة النضالية للحزب ـ «الجهاد المقدس» ـ هدف الحزب في القبض على السلطة في مناطق نفوذه. لعب الأسلوب النضالي دوراً مساعداً في طرد قوى أجنبية من لبنان ومواصلة حرب العصابات ضد إسرائيل دون تعب حتى بعد الانسحاب الأخير من جنوب لبنان. لقد هزم الحزب خصومه الشيعة وغير الشيعة في معركة تلو الأخرى. وفوق كل ذلك، طبق الحزب الشريعة الإسلامية والخامنئي وبالتالي إسقاط شرعية المؤسسة الشيعية التقليدية ومؤسسات الدولة اللبنانية تدريجياً.

وعندما تبدلت الظروف السياسية في أواخر الثمانينيات، اختاره حزب الله مثل إيران، البراغماتية السياسية دون التخلي عن شعاره النضالي الإسلامي. كان أسلوب حزب الله البراغماتي التدريجي مفيداً أيضاً في حماية هدف الحزب وأعضائه. وافق الحزب تكتيكياً على اتفاق الطائف المدعوم سورياً منتقلاً من المواجهة إلى المشاركة في مكونات النظام السياسي اللبناني. دخل الحزب المجلس النيابي اللبناني ولعب اللعبة البرلمانية في المعارضة. شارك أيضاً في الانتخابات البلدية وتسلم السلطة في عدة مدن وقرى مهمة في لبنان. وفوق كل ذلك، اكتسب

حزب الله شرعية كحزب سياسي يتمتع قادته وأعضاؤه وأتباعه بحرية التعبير والمشاركة مثل كل الأحزاب السياسية في البلاد.

يمكن أن يجادل الكتّاب والنقّاد أن انبعاث النظام الطائفي اللبناني يمنع أي من الطوائف أو الأحزاب أن يصبح قوة سياسية مسيطرة. وهكذا، لم تكن جمهورية حزب الله الإسلامية ممكنة التحقيق ويناقش أن الحزب انتقل أخيراً إلى داخل النظام. إن مثل هذه الحجج مفهومة لكن يبدو أن النظام الطائفي لا يعمل بفعالية لوقف خطط الحزب في إقامة جمهورية إسلامية. ويعود عجز النظام الطائفي اللبناني إلى تناقض ملازم للنظام نفسه. من جهة، فشل النظام الطائفي اللبناني في إقامة تماسك وطني بين مختلف طوائفه. فقد قوّضت الولاءات الطائفية باستمرار المظهر الديمقراطي للنظام، وهكذا تحوّل نموذج بناء الدولة ـ الأمة إلى ولاء طائفي مناطقي.

من جهة أخرى، بدل اتفاق الطائف الذي عدّل الدستور اللبناني المعادلة الطائفية لتوزيع السلطة من ستة إلى خمسة لصالح المسيحيين إلى خمسة خمسة بتوزيع متساوٍ للسلطة بين المسيحيين والمسلمين. ولتعقيد الأمور أكثر، قضى اتفاق الطائف بإلغاء الطائفية السياسية بتوزيع السلطة. رغم ذلك، لم يحدد اتفاق الطائف جدولاً زمنياً لإلغاء الطائفية، وكان حزب الله يضغط بقوة لتطبيقه بأسرع وقت ممكن.

من جهة، على المرء فهم هذه المعضلة من النظام الطائفي اللبناني لتحديد أهمية جمهورية حزب الله الإسلامية المستقبلية. مع ذلك، أدرك حزب الله أن الظروف المناسبة لقيام نظامه الإسلامي غير متوفرة حالياً، في الوقت نفسه، إن الحزب مهتم جداً بالمعضلة السياسية اللبنانية ووضع خططه بموجبها. بإبقاء النظام الطائفي على حاله، استفاد الحزب بكسب

عدد من المقاعد النيابية على القاعدة الطائفية. حتى الآن، لم تستطع أمل بري أو حلفائها من العائلات البورجوازية الشيعية في تقويض قوة حزب الله في الطائفة الشيعية. على العكس تماماً، استطاع حزب الله عبر خدماته الاجتماعية والتزامه تجاه أتباعه استقطاب أعضاء أمل والقوى الصغيرة الأخرى في الطائفة الشيعية. إن هذا أكثر إشكالية على صعيد السلطة البلدية أو المحلية حيث يوجد الحزب بالسلطة الحالية في عدة بلديات مهمة. في هذه المناطق المستقلة ذاتياً، أقام الحزب نظاماً إسلامياً وداخل الوجود الشكلي لمؤسسات الدولة في هذه المناطق. من جهة أخرى، فتح إلغاء الطائفية السياسية من النظام إمكانيات أكبر على الصعيد الوطني والرسمي لخطط حزب الله في إقامة جمهورية إسلامية. في النهاية، سوف يفتح إلغاء النظام الطائفي واستبداله بالحكم الأكثري الطريق لرئيس شيعي وربما لأغلبية شيعية في البرلمان. هذه الأمور تعتبر مواقف مهمة في سعي حزب الله إلى السلطة. طالب حزب الله منذ انطلاقته باستفتاء عام حول مسألة الدولة الإسلامية. وبينما يعارض السنّة دولة إسلامية تحتذي بالجمهورية الإسلامية الإيرانية وفق نظرية ولاية الفقيه، رفض المسيحيون والدروز بشكل مطلق مثل هذه الدولة. ورغم أن أغلبية مسيحية ودرزية وسنية معادية لحزب الله يمكن أن تمنع إقامة نظام حزب الله الإسلامي على صعيد الدولة، يعتمد حزب الله على الأغلبية السكانية الشيعية لتحقيق هدفه. ومن المتوقع أن يتضاعف عدد السكان الشيعة في الخمس سنوات القادمة بسبب النسبة العالية في الولادة وانخفاض نسب الهجرة مقارنة مع السنّة والدروز والمسيحيين الذين تعتبر نسب الولادة منخفضة عندهم ونسب الهجرة مرتفعة. (بين الفئات الثلاثة يعتبر المسيحيون أقل إنجاباً وأكثر هجرة). ويختلف الشيعة

أيضاً عن الآخرين أن الشيعة الذين يهاجرون أكثر رغبة بالعودة إلى لبنان. وبناءً عليه سيتحول الشيعة من كونهم أكبر طائفة إلى كونهم أكثرية واضحة في البلاد. من هنا، سوف يعتمد حزب الله في إقامة دولة إسلامية على حرية الاختيار للأغلبية الشيعية التي يخطط حزب الله في السيطرة عليها. هل يتوجب على حزب الله النجاة من رياح التغيير الهائلة في المنطقة ويستمر كقوة سياسية مهيمنة على مستقبل الطائفة الشيعية. وعندها يصل الحزب إلى هدفه على صعيد الدولة. وحتى لو كان حزب الله عاجزاً عن السيطرة على الأغلبية الشيعية، يبدو أن البلاد متجهة سكانياً نحو أكثرية شيعية. عندها لا شيء يمنع من إقامة دولة يسيطر عليها الشيعة أو حزب الله من استخدام جهاز الدولة لتحقيق النظام الإسلامي.

أدى الخوف من نظام حزب الله الإسلامي إذا تحقق بالقوة أو عبر الأغلبية السكانية إلى ردة فعل من قبل الزعماء المسيحيين خاصة من قبل البطريرك الماروني، الكاردينال صفير. اعتبر المسيحيون أنه بينما يسيطر حزب الله تقريباً على كل الأرض، يسيطر بري مع أمل على القرارات السياسية والإدارية للدولة، وهكذا، من وجهة نظر الزعيم المسيحي، «لا شيء يمنع بروز دولة شيعية في السنوات العشرين القادمة»[1]. جرى التعبير عن مخاوف الزعماء المسيحيين بعدما أقام حزب الله أضخم استعراضاً عسكرياً في كانون الثاني ٢٠٠١، محتفلاً بيوم القدس. ضم العرض حوالي مئتي ألف عضو مدرب، العديد منهم مصمم على الموت في سبيل أهداف الحزب خلال المسيرة الطويلة[2].

---

(١) الوطن العربي ١ كانون الثاني ٢٠٠١، ١٨.

(٢) المصدر نفسه.

مع ذلك، وحتى نضوج ظروف النظام الإسلامي، أعلن حزب الله أن إقامة نظام إسلامي يجب أن يعتمد على الخيار الحر للشعب وليس بالإكراه. وفق كلمات الشيخ نعيم قاسم، «نص الرسالة المفتوحة واضح في الدعوة إلى إقامة دولة إسلامية مبنية على حرية اختيار الشعب إذا رغبوا ويرغبون بذلك». أعلن أيضاً، «ليس من حق أحد إلغاء أي تفكير بذلك (الإيمان بدولة إسلامية) أو إقامة نموذج جديد يخطى النص أو يعترض على الإيمان بنظام الله الحق على الآخرين». مع ذلك، من أجل تطبيق عملي، قال الشيخ نعيم قاسم، «واجبنا الدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة»[1]. وبالتالي، فإن تخطيط حزب الله لإقامة دولة إسلامية بالدعوة أو الجهاد لم يتوقف ولا زال ممكن التحقيق. ومع ذلك، حقق الحزب بعض النتائج في الظروف القائمة، تسبب ببعضها وينتظر الباقي مرور الوقت.

الدور النموذج في مقاومة إسرائيل:

مادحاً انتصار المقاومة الإسلامية لحزب الله ولشعب لبنان، وضع آية الله الخميني دور حزب الله المستقبلي ضمن المتوقع: «حزب الله هو الجبهة الأمامية للعالم الإسلامي في حربه ضد العدو الصهيوني. يعتبر تحرير فلسطين المحتلة الهدف الأساسي للجهاد ضد الكيان الصهيوني. لقد مهّد الانتصار الأخير الطريق أمام الجيل الفلسطيني الجديد لقيادة صراعه ومقاومته ضد الكيان الصهيوني الذي اغتصب القدس المقدسة»[2].

---

(١) قاسم، حزب الله ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) راجع خطاب آية الله علي خامنئي إلى الأمة بعد انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان في العهد ٧ تموز ٢٠٠٠، ٣.

استجابة لإعلان الخميني، أجاب نصر الله: «بصفتك ولي أمر المسلمين، ستستمر المقاومة في طريق الجهاد حتى تحرير كل الأراضي المحتلة»[1]. غير أنه تجدر الإشارة أن كل الأراضي المحتلة لا تعني مزارع شبعا المتنازع عليها. بل تعني فلسطين المحتلة وخاصة القدس.

من المؤكد أن دور حزب الله المستقبلي في المنطقة وفي لبنان سوف يتحدد من قبل إيران. رغم أن سوريا تحت حكم الأسد ضبطت الأوضاع وحدت من نشاطات حزب الله إلى درجة معينة، يبدو النظام السوري الحالي عاجزاً عن ممارسة نفوذ الماضي. جعل الانقسام في النخبة السياسية السورية ومأزق محادثات السلام مع إسرائيل وتزايد العناصر المناهضة لسوريا خاصة بين المسيحيين اللبنانيين، النفوذ السوري ضعيفاً على حزب الله. وجدت سوريا نفسها بحاجة إلى إيران وحزب الله لدعم سياساتها خاصة في لبنان. وبالرغم من تجنب إيران وحزب الله المواجهة مع سوريا فيما يتعلق بمحادثات السلام مع إسرائيل، ساهم انهيار عملية السلام بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية بعد انطلاق الانتفاضة في أكتوبر ٢٠٠٠ في إضعاف سوريا وتعزيز أكبر لموقف إيران[2].

جعلت مثل هذه الظروف حزب الله وخلفه إيران اللاعبيين الرئيسيين في سياسات المنطقة. وبناءً عليه فإن طريق جهاد حزب الله ضد إسرائيل مستمر في المستقبل. وهكذا وضع حزب الله القدس وتأمين المساعدة للشعب الفلسطيني لتحرير أرضه في مقدمة دوره الإقليمي اللاحق. يتمتع مثل هذا الدور الإقليمي بدعم كبير في أوساط المسلمين السنّة خاصة

---

(١) راجع المقال المتعلق بلقاء نصر الله مع خامنئي في طهران، المصدر نفسه، ١، ٣.

(٢) العهد، ٢ شباط ٢٠٠١، ٣.

الحركات الإسلامية السنية بمعزل عن موقفهم السلبي تجاه التشيع.

لإظهار التزامه بالقضية المشتركة لفلسطين، ترجم حزب الله دوره الإقليمي إلى دور نموذجي لا يشتمل فقط على دعم نضال الفلسطينيين بل متورط كلياً في الانتفاضة أيضاً. قدم الحزب التدريب العسكري والخدمات الاجتماعية والدعم اللوجستي خاصة للجهاد الإسلامي الفلسطيني وحماس لضمان استمرار المقاومة في الضفة الغربية وغزة. بالطبع كانت هناك أمور مالية هامة ودعم بالسلاح مباشرة بين القادة الإسلاميين الفلسطينيين وإدارة خامنئي أو مساعديه.

في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠١، في حفل افتتاحي لمؤتمر رئيسي حول القدس نظمه حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي والجماعة الإسلامية في لبنان، أعلن السيد نصر الله مسألة التورط الكامل في الانتفاضة. «إذا أردنا النقاش كيف نستعيد القدس، يجب أن نكون مشاركين كلياً بالانتفاضة والمقاومة. هذا يعني على كل الأصعدة، من القتال العادي، إلى التعبئة الشعبية إلى الكفاح المسلح.

حضر المؤتمر العديد من القادة الإسلاميين المعروفين بمن فيهم الشيخ يوسف القرضاوي المفكر ورئيس المؤتمر الوطني الإسلامي، حجة الإسلام علي أكبر محتشمي، ممثل خامنئي، الشيخ حسين أحمد، أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، الشيخ عبد الرشيد الترابي، أمير الجماعة الإسلامية في كشمير، ياسين عمر الإمام ممثل حسن الترابي الشيخ فيصل مولوي أمين عام الجماعة الإسلامية، ليث شبيلات المتحدث باسم الجماعة الإسلامية في الأردن، خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس وعبد الله رمضان شلح أمين عام الجهاد

الإسلامي وغيرهم من سوريا واليمن والكويت والسعودية والجزائر. جاء هؤلاء إيماناً بدور حزب الله النموذجي بالمقاومة وأن إسرائيل أصيبت بهزيمة كبرى على يد مقاتلي حزب الله وأن القدس ليست فلسطينية فقط بل قضية عربية ـ إسلامية أيضاً.

من خطاب علي أكبر محتشمي: «إن المقاومة ضد الاحتلال في جنوب لبنان يجب أن تشكل درساً لكل المسلمين وللشعب الفلسطيني»[1].

بأسلوب أوضح، حرم رئيس المؤتمر الوطني الإسلامي، الشيخ يوسف القرضاوي من مصر، على المسلمين التخلي عن القدس. قال: «ليست القدس قضية فلسطينية وعربية فقط بل قضية إسلامية. يحرم على العرب وغير العرب، السنّة والشيعة التخلي عن شبر من القدس ونحن مستعدون للقتال حتى آخر رمق»[2] فينا.

يجب اعتبار تحذير الشيخ القرضاوي المحترم بقوة والمتبع من قبل العديد من الحركات الإسلامية، خاصة الجماعة الإسلامية في لبنان ومصر والجزائر والخليج، دعوة إلى كل المسلمين ليكونوا مستعدين لمعركة القدس. أضف إلى ذلك، كشف عبد الله رمضان شلح أمين عام الجهاد الإسلامي التنسيق بين الجهاد الإسلامي والمقاومة الإسلامية لحزب الله. في كلمته: «إن الصراع مع إسرائيل اليوم ليس من أجل الطرق والأحياء المقدسة بالسنتيمترات والفراسخ، إنه صراع حول امتلاك تاريخ ومستقبل المنطقة. لن يحقق نضالنا في فلسطين نجاحاً إذا لم ندعم تجربة المقاومة الإسلامية لحزب الله وقيادته»[3].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

بالمقابل، توصل العديد في العالم العربي والإسلامي أن الجهاد المسلح إذا طبق بعزم كما فعل حزب الله سيلبي مطالب المسلمين العرب. أخذ الفلسطينيون في حماس والجهاد الإسلامي وحركة فتح أيضاً ورقة من كتاب حزب الله حول الجهاد واتبعوا نموذج المقاومة. منذ أكتوبر ٢٠٠٠، إن المواجهة مع إسرائيل انطلقت من إلقاء الحجارة على العمليات الاستشهادية وحرب العصابات محدثة خسائر كبيرة في الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. اتخذت المقاومة بدقة نموذج حزب الله مثالاً رغم التجربة الطويلة للفلسطينيين في قتالهم ضد إسرائيل. لم يصبح حزب الله فقط الجسر بين الشيعة والسنّة، إيران والعرب بل أيضاً مشروع العالم العربي والإسلامي في قتاله ضد إسرائيل. رغم أن حزب الله يرغب باستمرار المقاومة ضد إسرائيل في مزارع شبعا أو بدعم الفلسطينيين، اتبع الحزب منطق الواقعية نتيجة التحول بعد حرب العراق. تاركاً خيارات الحزب مفتوحة لكل الاحتمالات يوضح هذه الواقعية. «الحل ليس مرتبطاً فقط بما قررته المقاومة، بل مرتبط بعدد من التطورات الإقليمية التي تترك الباب مفتوحاً لكل الاحتمالات»[1]. الحزب قلق من أن أي انسحاب إسرائيلي من مزارع شبعا يمكن أن يحد من نشاطات المقاومة وحتى يؤدي إلى وقفها. كذلك، فإن الاستعداد «لمعركة القدس» المسألة الرئيسية المطروحة في التاريخ الإسلامي أكثر من غيرها لتوحيد المسلمين، يتطلب أكثر من مقاومة حزب الله وحده، وأكثر من دعم حماس والجهاد الإسلامي، إنه يتطلب حزام مقاومة أشمل حول إسرائيل، يضم سوريا والأردن ومصر وهو شرط لم يتحقق بعد.

---

(١) قاسم، حزب الله ٣٨٣.

بالرغم من انتهاء المرحلة الأولى لتبادل الأسرى مع إسرائيل، التي أزالت عنصراً آخر لصالح حزب الله برر استمرار مقاومته، فقد استمرت مقاومة الحزب. أعلن نصر الله: «لم يتغير شيء. حزب الله هو حزب الله، لا زال هناك أسرى في السجن، لا زالت الأرض محتلة، لا زال الخرق الإسرائيلي اليومي مستمراً. لا زال التهديد الإسرائيلي قائماً ولا زال واجب حزب الله صالحاً»[1]. بهذا أعاد حزب الله تحديد دوره بطريقة ما. سوف يستمر الحزب في دعم المقاومة في فلسطين وسيبقى النموذج لهم لكن واجبه الرئيسي يتمثل بالدفاع عن السيادة اللبنانية بإقامة توازن رعب عبر حرب العصابات المجدية وترسانة الأسلحة الأساسية. بتحديد هدفه، سوف يستمر بمقاومته كقوة دفاع على طول الحدود مع إسرائيل أكثر منه قوة هجومية سائرة لتحرير القدس».

ليس من المؤكد أن حزب الله بتركيبته الحالية قد وصل إلى المرحلة النهائية في مشروعه إقامة نظام إسلامي في لبنان أو لهدفه الإقليمي الأوسع بقيادة المقاومة ضد إسرائيل. غير أنه من المؤكد أن الحكومة اللبنانية عاجزة عن تخطي المصاعب والتحديات التي يسببها حزب الله دون مساعدة مهمة من سوريا وإيران. مع ذلك، من المتوقع تأثر مصير حزب الله على المدى الطويل بعنصرين إضافيين: تطور الصراع العربي ـ الإسرائيلي والعلاقات بين إيران والولايات المتحدة. بوضوح، إن اتفاق سلام سوري ـ إسرائيلي، غير متوقع حالياً، يهدد بشكل جدي نشاطات المقاومة لحزب الله ويهدد دون شك دور حزب الله كقوة سياسية في لبنان. بمعزل عن الضغط المتنامي للولايات المتحدة

---

(١) راجع خطبة نصر الله في احتفال عودة الأسرى، الانتقاد ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٤، ٤ ـ ٥.

على سوريا ـ خاصة قانون محاسبة سوريا وقرار إعادة السيادة اللبنانية الذي يدعو إلى طرد كل القوى الإرهابية والأجنبية من جنوب لبنان بما في ذلك حزب الله والحرس الثوري الإيراني. رفضت سوريا القضاء على حزب الله كقوة سياسية في لبنان[١]. يبدو أن هناك سببان على الأقل لهذا الرفض، الخشية من إضافة جديدة للمعارضة المتنامية حالياً لسوريا في لبنان خاصة في أوساط المسيحيين والتردد في تعريض علاقة سوريا الاستراتيجية للخطر مع إيران التي ستقاوم بشدة أي إقصاء لحزب الله ومقاومته. رفض قادة حزب الله حتى البحث بإمكانية حل الحزب والمقاومة. واستناداً إلى قول الشيخ نعيم قاسم: «أصبحت المقاومة جزءاً لا يتجزأ من السياسة السورية الثابتة للرئيس الدكتور بشار الأسد»[٢]. في الواقع، يبدو أن حزب الله وسوريا مصممان الحفاظ على علاقات عدم التصادم. «إن الخيارات للتعاون بين حزب الله وسوريا واسعة رغم المصاعب»[٣]. أمام ذلك، من المشكوك فيه أن وقف المقاومة سيدفع سوريا إلى حل الحزب. أضف إلى ذلك، إن نزاع محتمل بين سوريا وإسرائيل أو سوريا والولايات المتحدة سوف يؤدي إلى استقطاب المنطقة ويثير زيادة في عمليات المقاومة. بشكل مماثل إن مواجهة بين إيران والولايات المتحدة تسبب انبعاث للنضال ضد الولايات المتحدة في لبنان والمنطقة. وحتى لو انهار النظام في إيران، وصل حزب الله الآن إلى مرحلة يستطيع معها الاستمرار في البقاء.

فوق كل هذه العناصر الخارجية، فإن مسار حزب الله اللاحق

---

(١) الدايلي ستار، ٢٢ تشرين الأول ٢٠٠٣، ٦.

(٢) قاسم، حزب الله، ٣٨١.

(٣) المصدر نفسه، ٣٨٣.

يعتمد على قدرة الدولة اللبنانية على التكيف مع مصالح المسلمين والمسيحيين بموجب اتفاق الطائف وعلى القيام ببعض الإجراءات على صعيد الرخاء الاقتصادي لكل الطبقات الاجتماعية خاصة الطبقات الفقيرة بمعزل عن انتمائها الطائفي.

معجم المصطلحات

- العدالة الاجتماعية
- أحبار
- عهد
- أهل الكتاب
- الآخرة
- أمن الحزب
- الأمن الخارجي
- الأمن المضاد
- الأمر بالمعروف
- أمر الشرع
- عشيرة
- آية الله
- الخليفة
- الخلافة
- دعم
- الدعوة
- الدولة
- الدين
- الدية
- الفتوى ـ الفتاوى
- الفتنة
- الفقيه ـ الفقهاء
- الغيبة الكبرى
- الحج
- حلال
- حركة
- حرب الدم
- الحوزة العلمية
- الحزب
- الحجة
- حجة الإسلام
- حكم الله
- حقوق الشريعة
- إجماع
- اجتهاد
- إلزام معنوي
- إلزام قانوني
- إمام
- الإمام القائد
- إمداد
- انتظام
- ارتباط
- إسلامية
- استشهاديون
- الجعفرية

- الجمعية
- الجرحى
- الجهاد
- الجهاد الأكبر
- الجهاد الأصغر
- جهاد الدفاع
- جهاد الابتداء
- جهاد النفس
- الخيرية
- الخُمس
- اللجنة
- المبرة
- المهدي المنتظر
- مجلس
- مجموعة
- مرجع التقليد أو مراجع التقليد
- مراجع - مراجع
- مرجعية
- مركزية

- معصوم
- موت
- مؤسسة
- مفتي
- مؤمنة
- محرمات
- مجاهدون
- مجتهد
- مجتمع العدل الإلهي
- منظمة
- مقلد
- مقاومة إسلامية
- المرشد الروحي
- مصالحة
- مستضعفين
- مستكبرين
- متوالي - شيعي
- نبي، نبيون
- نفي

- النهي عن المنكر
- ناحية
- قاضي - قضاة
- قاضي مركزي
- قائد
- قاعدة
- قتال
- قوة الطاعة
- ربانية
- سنجق
- سرية - سرايا
- سيد
- شهادة
- شرع الله
- شريعة
- شيخ
- شورى
- صحية
- سُنة

- تعبئة
- تحكيم
- تجمع
- تكليف شرعي
- تنسيق
- تربوية
- ثورة
- علماء، عالم
- أمة
- أسرة
- وحدة
- وحي
- واجب
- وكيل
- ولي أمر المسلمين
- ولي الدم كالأب والأخ
- ولي الفقيه
- ولاية الفقيه
- الولاية الاعتبارية
- ولاية التكوينية
- الزكاة
- الزعماء

مراجع البحث

الكتب والمقالات:

١ ـ أسعد أبو خليل، «عقيدة وممارسة حزب الله في لبنان: أسلحة المبادىء التنظيمية اللينينية» دراسات الشرق الأوسط ٢٧ رقم ٣ (تموز ١٩٩١) ص ٣٩٠ ـ ٤٠٠.

٢ ـ آغا حسين وأحمد الخالدي. سوريا وإيران: منافسة وتعاون دار شاتان، لندن: Pinter publisher، ١٩٩٥.

٣ ـ أحمد ممتاز ووليم زرتمان. «ندوة: الإسلام السياسي: حل يمكن أن يصبح معارضة مخلصة. الإمام المختفي: موسى الصدر وشيعة لبنان. نشرة جامعة كورنيل Itheca, N.Y ١٩٨٦.

٤ ـ الأمين، علي صادق حمزة الفاعور، بيروت منشورات شركة آسيا ١٩٨٥.

٥ ـ الأمين محسن، خطط جبل عامل، بيروت: دار العالمية ١٩٨٣.

٦ ـ سعيد أمير أرجومان، ظل الله والإمام المختفي: الدين، النظام السياسي والتغيير الاجتماعي في إيران الشيعية منذ البداية حتى ١٨٩٠. نشرة جامعة شيكاغو ١٩٤٨.

٧ ـ «الفقه الشيعي وإنتاج دستور في الجمهورية الإسلامية في إيران»

في الأصولية والدولة، منشورات Martin Merty. وScott Appleby شيكاغو ولندن. نشرة جامعة شيكاغو ١٩٩٣.

٨ ـ Binde, Leonard كتب السياسة في لبنان. نيويورك جون وليلي وأولاده ١٩٩٦.

٩ ـ مي دوبري شرتوني. «حزب الله: من ميليشيا إلى حزب سياسي». لبنان رهينة: تداعيات عملية السلام في الشرق الأوسط، تأليف روز ماري هوليس ونديم شحادة، أوكسفورد: المعهد الملكي للشؤون الدولية ومركز الدراسات اللبنانية ١٩٩٦.

١٠ ـ هيلينا كوبان. تشكيل لبنان الحديث. لندن: هاتشنسون ١٩٨٧.

١١ ـ جوان كول ونيكي كيدي. التشيع والاحتجاج الاجتماعي، New Haven: Yale University 1986

١٢ ـ Ralph Crow، «الطائفية، الإدارة العامة والنفوذ في لبنان» في السياسات في لبنان، تأليف Leonard Binder، نيويورك جون ويلي وأولاده ١٩٩٦.

١٣ ـ ماريوس ديب. حركات النضال الإسلامي في لبنان: أصولها، قواعدها الاجتماعية والعقيدة. واشنطن: مركز الدراسات العربية المعاصرة، جامعة جورج تاون ١٩٨٦.

١٤ ـ Dekmejian Rthair. الإسلام في الثورة: الأصولية في العالم العربي، الطبعة الثانية. سيراكيوز ـ نيويورك: نشرة جامعة سيراكيوز ١٩٩٥.

١٥ ـ علي هلال دسوقي، الانبعاث الإسلامي في العالم العربي. نيويورك: Praeger 1982

١٦ ـ Deutsh, Karlw سياسات وحكومة: كيف يقرر الشعب مصيره نيويورك Hougton, Miffin ١٩٧٠.

١٧ ـ إميل دركهايم. الانتحار: دراسة في علم الاجتماع. Gleneoe 3 الصحافة الحرة ١٩٥١.

١٨ ـ موريس دوفرجيه، الأحزاب السياسية، لندن: نشرة جامعة كامبريدج ١٩٦٤.

١٩ ـ إريك إريكسون. الهوية، الشباب والأزمة. نيويورك WWW.Norton ١٩٦٨.

٢٠ ـ Esposito John. الإسلام والسياسية. سيراكيوز، نيويورك، نشرة جامعة سيراكيوز ١٩٩١.

٢١ ـ طبعة. الثورة الإيرانية: التأثير العام. ميامي: جامعة فلوريدا الدولية، ١٩٩٠.

٢٢ ـ محمد حسين فضل الله. الإسلام ومنطق القوة، بيروت: المؤسسة الجامعة ١٩٨١. (الدولة اللبنانية الموازية. الحياة ٢٥ حزيران ١٩٩٦.

٢٣ ـ Gambill, Gary C. «هل أدى الضغط الأميركي إلى تحجيم حزب الله؟». نشرة استخبارات الشرق الأوسط (نشرت في كانون الأول ٢٠٠١) WWW.meib.org

٢٤ ـ Gellner, ERnest، وJohn Waterbury. الأسياد والزبائن في مجتمعات المتوسط. لندن: Duckworth ١٩٧٧.

٢٥ ـ حسين غربية. «الوعي السياسي عند الشيعة في لبنان». دور السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد موسى الصدر» أطروحة دكتوراه جامعة ديرهام، بريطانيا ١٩٩٦.

٢٦ ـ أمال سعد غريب. حزب الله، سياسات ودين. لندن: نشرة بلوتو ٢٠٠٤.

٢٧ ـ جيفري غولدبرغ: «في حزب الله» نيويورك، ١٤ تشرين الأول ٢٠٠٢ و٢١ تشرين الأول ٢٠٠٢، ١٨٨ ـ ١٩٥.

٢٨ ـ توماس غرين، الحركات الثورية المقارنة. Englewood cliffs، N.J prentice Hall 1984

٢٩ ـ تيدغور، لماذا يثور الرجال. برنس تاون، N.J، نشرة جامعة برنس تاون ١٩٦٩.

٣٠ ـ أحمد نزار حمزة. «الإسلام في لبنان دليل للجماعات». فصلية الشرق الأوسط ٥، رقم ٣ (أيلول ١٩٩٧): ٤٧ ـ ٥٣.

٣١ ـ «حزب الله لبنان: من الثورة الإسلامية إلى التكيف البرلماني»، فصلية العالم الثالث ١٤، الرقم ٢ (ربيع ١٩٩٣): ٣٢١ ـ ٣٢٦.

٣٢ ـ إسلاميو لبنان، والسياسات المحلية. واقع جديد: فصلية العالم الثالث ٢١، رقم ٥ (ربيع ٢٠٠٠) ٧٣٩ ـ ٧٥٩.

٣٣ ـ «دور حزب الله في صراع الإدارة في الطائفة الشيعية اللبنانية» الفصل السادس تسوية الصراع في العالم العربي. طبعة بول سالم. بيروت. جامعة بيروت الأميركية ١٩٩٧.

٣٤ ـ أحمد نزار حمزة وR.Jrair Dekmejian. «الطيف الإسلامي للسياسات اللبنانية» مجلة دراسات جنوب آسيا والشرق الأوسط ١٤، رقم ٣ (ربيع ١٩٩٣): ٢٥ ـ ٤٢.

٣٥ ـ تيودور هانف. التعايش في زمن الحرب اللبنانية: انهيار الدولة وبروز الأمة. ترجمة جون ريتشاردسون (عن الألمانية). لندن I.B. Tauris ١٩٩٣)

٣٦ ـ إيليا حريق: «الثورة العراقية والاندماج السياسي في الشرق الأوسط. المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط ١٣، رقم ٢ (عدد ١٩٧٢): ٣٠٣ ـ ٣٢٣.

٣٧ ـ وليم هاريس وجوه لبنان: الطوائف، الحروب والتوسع الشامل. برنس تاون، N.J: ماركوس واينير ١٩٩٧.

٣٨ ـ الهيئة الصحية الإسلامية، التقرير السنوي ٢٠٠٠، بيروت: حزب الله ٢٠٠٠.

٣٩ ـ فيليب حتي، لبنان في التاريخ: من الأزمنة الأولى إلى الحاضر. الطبعة الثالثة. لندن: ماكميلان ١٩٦٧.

٤٠ ـ حزب الله. «حزب الله: هوية وأهداف» بالانكليزية. WWW.Hizbollah.org.

٤١ ـ مؤتمر الجهاد والنهضة. بيروت: لجنة الخميني ٢٠٠٠.

٤٢ ـ «نص الرسالة المفتوحة التي وجهها إلى المستضعفين في لبنان والعالم». لبنان ١٦ شباط ١٩٨٥.

٤٣ ـ صفحات عز في كتاب الأمة. بيروت. حزب الله ١٩٩٩.

٤٤ ـ روز ماري هوليس ونديم شحادة طبعة لبنان رهينة: تداعيات عملية السلام في الشرق الأوسط. أكسفورد: المعهد الملكي للشؤون الدولية ومركز الدراسات اللبنانية ١٩٩٦.

٤٥ ـ البير حوراني. الأقليات في العالم العربي. اكسفورد: منشورات جامعة اكسفورد ١٩٤٧.

٤٦ ـ مايكل هادسون. الجمهورية المزعزعة: التحديث السياسي في لبنان. نيويورك: دار راندوم ١٩٦٨.

٤٧ ـ ستيفن هامنري. «الانبعاث المعاصر في سياق الإسلام المعاصر» في الانبعاث الإسلامي في العالم العربي. طبعة هلال دسوقي. نيويورك Praeger ١٩٨٢.

٤٨ ـ شيرين هانتر. طبعة سياسة الانتعاش الإسلامي Bloomington نشرة جامعة إنديانا ١٩٨٨.

٤٩ ـ هالة جابر. حزب الله. ولد مع الانتقام. نيويورك: نشرة جامعة كولومبيا، ١٩٩٧.

٥٠ ـ هيئة دعم المقاومة الإسلامية (التقرير السنوي لعام ١٩٩٩). بيروت، هيئة دعم المقاومة العالمية ١٩٩٩.

٥١ ـ وجيه كوثراني: الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل عامل. بيروت: دار بحسون ١٩٩٤.

٥٢ ـ فرهاد كاظمي: «إيران، إسرائيل والتوازن العربي ـ الإسرائيلي». في إيران منذ الثورة طبعة B.Rosen. بحوث في العلوم الاجتماعية. نيويورك. نشرة جامعة كولومبيا ١٩٨٥.

٥٣ ـ وليد خالدي، صراع وعنف في لبنان: مواجهة في الشرق الأوسط. كامبريدج ـ ماسشوستيس: مركز الشؤون الدولية. جامعة هارفرد ١٩٧٩.

٥٤ ـ علي خامنئي. الإمامة والولاية. بيروت مركز بقية الله الأعظم ١٩٩٩.

٥٥ ـ فريد الخازن. انهيار الدولة في لبنان ١٩٦٧ ـ ١٩٧٦. كامبريدج، ماسشوستيس: نشرة جامعة هارفرد ٢٠٠٠.

٥٦ ـ روح الله الخميني. الحكومة الإسلامية. بيروت: دار الطليعة ١٩٧٩.

٥٧ ـ مارتن كريمر. «حزب الله: حساب التفاضل في الجهاد» نشرة الأكاديمية الأميركية للفتوى والعلوم، أيار ١٩٩٤: ٣٦ ـ ٥٢.

٥٨ ـ علي الكوراني. طريقة حزب الله في العمل الإسلامي. بيروت: المؤسسة العالمية.

٥٩ ـ برنارد لويس. «الإسلام والديمقراطية الليبرالية». الأطلنتيك شباط ١٩٩٣: ٨٩٤ ـ ٨٩٨.

٦٠ ـ مارتن سيمور ليبسيت، الرجل السياسي: القواعد الاجتماعية للسياسات. بالتيمور: نشرة جامعة جون هوبكنز ١٩٨١.

٦١ ـ رانية مكتبي: «مراجعة الإحصاء اللبناني عام ١٩٣٢: من هم اللبنانيون؟» المجلة البريطانية للدراسات الشرق أوسطية ٢٦، رقم ١ (أيار ١٩٩٩): ٢١٩ ـ ٢٤١.

٦٢ ـ شبلي الملاط: الفكر الشيعي من جنوب لبنان. أكسفورد: مركز الدراسات اللبنانية (أيار ١٩٨٨). بحث.

٦٣ ـ Martin E.Marty وR Scott Appleby طبعة. الأصولية والدولة: إعادة إنتاج سياسات، اقتصاديات ونضال شيكاغو، جامعة شيكاغو ١٩٩٣.

٦٤ ـ ليلى محيو. لبنان الدولة المستبعدة: دراسة في التطور السياسي. Bloomington: نشرة جامعة إنديانا ١٩٦٥.

٦٥ ـ Metral J. and G. Mutin طبعة. السياسات المدينية في العالم العربي. ليون: بيت الشرق ١٩٨٤.

٦٦ ـ مؤسسة الجرحى. نشاط المؤسسة لعام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١. بيروت. حزب الله ٢٠٠١.

٦٧ ـ مؤسسة جهاد البناء. اليد الكريمة: ست سنوات من العمل والبناء: ١٩٨٨ ـ ١٩٩٤ (بالإنكليزية).

٦٨ ـ جهاد البناء: السنة الثانية عشرة ١٩٨٨ ـ ٢٠٠٠ (بالإنكليزية) بيروت: جهاد البناء ٢٠٠٠.

٦٩ ـ نشاط المؤسسة لعام ١٩٩٥ (نشاطات سنة ١٩٩٥).

٧٠ ـ مؤسسة الشهيد. نشاط المؤسسة لعام ١٩٩٩.

٧١ ـ أحمد الموسوي. «من أنتم حزب الله؟». الشراع رقم١ (٣ نيسان ٢٠٠٠) رقم ٢ (١٠ نيسان ٢٠٠٠) رقم ٣ (١٧ نيسان ٢٠٠٠) رقم ٥ (٢٢ أيار ٢٠٠٠).

٧٢ ـ سليم نصر. «بيروت والصراع اللبناني: إعادة بناء النطاق المدني» في السياسات المدنية في العالم العربي. طبعة J. Metral و.G Mutin (ليون. بيت الشرق ١٩٨٤): ٢٨٧ ـ ٣٠٥.

٧٣ ـ السيد حسن نصر الله. الإمامة والولاية. محاضرة غير منشورة ألقيت يوم ٢ حزيران ١٩٩٧. بيروت.

٧٤ ـ «الجماعة البشرية والرسالة والولاية». محاضرة ألقيت يوم ١٦ تموز ١٩٩٧. بيروت، العهد ١٦ تموز ١٩٩٧.

٧٥ ـ «الجهاد» محاضرة غير منشورة ألقيت يوم ٦ أيار ١٩٩٨، اليوم السابع من عاشوراء. بيروت الضاحية الجنوبية.

٧٦ ـ «من ولاية علي إلى ولاية الفقيه» خطبة نشرة في العهد ٢٦ أيار ١٩٩٥.

٧٧ ـ أوغسطوس ريتشارد نورتون. أمل والشيعة: صراع على أرض لبنان. أوستن: نشرة جامعة تكساس ١٩٨٧.

٧٨ ـ حزب الله لبنان: أفكار متطرفة مقابل سياسات دنيوية. نيويورك. مجلس العلاقات الخارجية ١٩٩٩. بحث.

٧٩ ـ «لبنان بعد الطائف: هل انتهت الحرب الأهلية؟» مجلة الشرق الأوسط (صيف ١٩٩١) ٤٧١ ـ ٤٧٣.

٨٠ ـ أوليفر روي. فشل الإسلام السياسي. كامبريدج. ماسشوستيس: نشرة جامعة هارفرد ١٩٩٤.

٨١ ـ ريتشي أوفندال. أصول الحروب العربية ـ الإسرائيلية. الطبعة الثانية. لندن: لونغمان ١٩٩٢.

٨٢ ـ إليزابيت بيكار، لبنان. دولة مجزأة: أساطير وحقائق الحروب في لبنان. ترجمة فرانكلين فيليب (من الفرنسية) نيويورك: Holmes and Meier ١٩٩٦.

٨٣ ـ «اللبنانيون الشيعة والعنف السياسي». ورقة نقاش ٤٢. معهد أبحاث الأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية. جنيف ١٩٩٣.

٨٤ ـ دانيال بايبس. على طريق الله: الإسلام والسلطة السياسية. نيويورك. كتب أساسية ١٩٨٣.

٨٥ ـ دانيال بايبس وJohn Esposits. «ندوة: الإسلام المنبعث في الشرق الأوسط» سياسة الشرق الأوسط آب ١٩٩٤: ١ ـ ٢١.

٨٦ ـ William Roe Polk. انفتاح جنوب لبنان ١٧٨٨ ـ ١٨٤٠. كامبريدج ماسشوستيس. نشرة جامعة هارفرد ١٩٦٣.

٨٧ ـ Dean HG. Pruitt وجيفري روبن. الصراع الاجتماعي: التصعيد، المأزق والتسوية. نيويورك دار راندوم ١٩٨٦.

٨٨ ـ الشيخ نعيم قاسم. حزب الله. الغبيري. بيروت دار الهادي ٢٠٠٢.

٨٩ ـ أحمد سيد رفعت. «الإمام وفلسطين» في مؤتمر الجهاد والنهضة. بيروت. لجنة الخميني ٢٠٠٠.

٩٠ ـ فضل رحمن. الإسلام. شيكاغو نشرة جامعة شيكاغو ١٩٧٩.

٩١ ـ ماغنوس رانستروب. حزب الله في لبنان: سياسات أزمة الرهائن الغربيين ـ نيويورك. نشرة سان مارتان ١٩٩٧.

٩٢ ـ أحمد رضا. «المتوالي الشيعي في جبل عامل». العرفان. المجلد الثاني حزيران ١٩١٠، ص ١٠ ـ ٢٥.

٩٣ ـ أمال سعد. «التعبئة السياسية للبنانيين الشيعة» أطروحة دكتوراه قسم الدراسات السياسية. الجامعة الأميركية في بيروت ١٩٩٦.

٩٤ ـ عبد العزيز شاسيدين. «التشيع النشط في إيران والعراق ولبنان» الأصولية والدولة: إعادة صنع السياسات والاقتصاديات والنضال. طبعة Marty E Martin وR. Scott Appleby شيكاغو. نشرة جامعة شيكاغو ١٩٩٣.

٩٥ ـ فكرة المهدي في الشيعة الاثنا عشرية. ألبا في نشرة جامعة نيويورك ١٩٨١.

٩٦ ـ محمد باقر الصدر، «نشأة الشيعة والتشيع» بيروت منشورات الغادي ١٩٩٩.

٩٧ ـ إيلي سالم. اتفاق الطائف. بيروت. المركز اللبناني للدراسات السياسية ١٩٩٢. بحث.

٩٨ ـ بول سالم. مؤلف «تسوية الصراع في العالم العربي». بيروت الجامعة الأميركية في بيروت. بحث ١٩٩٧.

٩٩ ـ كمال صليبي، منزل من عدة شقف. لندن. IB. Tawris ١٩٨٨.

١٠٠ ـ جيوفاني سارتوري أنظمة الأحزاب والحزب. إطار للتحليل. نيويورك، نشرة جامعة كامبرديج ١٩٧٦.

١٠١ ـ باتريك سيل، «العنوان هو سوريا» في لبنان رهينة. طبعة روز ماري هوليس ونديم شحادة. أكسفورد. المعهد الملكي للشؤون الدولية ومركز الدراسات اللبنانية ١٩٩٦.

١٠٢ ـ شيمون شابيرا. «أصول حزب الله» فصلية القدس رقم ٤٦ (ربيع ١٩٨٨) ١١٦ ـ ١٢٥.

١٠٣ ـ وداد شرارة. «حزب الله، دولة المجتمع المحلي» بيروت. دار النهار ١٩٩٧.

١٠٤ ـ إيمانويل سيفان. «الحرب المقدسة تقليد في الإسلام» ORbis 4 رقم ٢ (ربيع ١٩٨٨): ص ١٧ ـ ٢٢.

١٠٥ ـ الإسلام الراديكالي .New Haven. Com: جامعة يال ١٩٨٥.

١٠٦ ـ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى: سماحة الإمام موسى الصدر.

١٠٧ ـ التعبئة التربوية «التقرير السنوي لعام ٢٠٠٠. في العهد عدد ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٠.

١٠٨ ـ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا في الأمم المتحدة (الأمم المتحدة، إسكوا).

١٠٩ ـ تنمية المجتمع الريفي: «دراسة حالتان في لبنان». ورقة بيروت: الأمم المتحدة، الإسكوا. ٢١ أيار ١٩٩٩.

١١٠ ـ Usher Graham. «لماذا صفقت أجنحة حزب الله؟» الشرق الأوسط الدولية ٤ تشرين الأول ١٩٩٨: ص ١٨ ـ ١٩.

١١١ ـ شارلز وينسلو. لبنان: الحرب والسياسات في مجتمع مجزأ. نيويورك: Routledge ١٩٩٦.

١١٢ ـ روبن رايت. «لبنان». في سياسات الانتعاش الإسلامي. طبعة شيرين هانتر. Bloomigton. نشرة جامعة إنديانا ١٩٨٨.

١١٣ ـ محمد يزبك. «دور الجهاد والنهضة في حياة الأمة». في مؤتمر الجهاد والنهضة. بيروت. لجنة الخميني ٢٠٠٠.

١١٤ ـ مير زامير. «تشكيل لبنان الحديث». لندن. Broom Helm ١٩٨٥.

١١٥ ـ Eyal Zisser. «حزب الله في لبنان: على مفترق طرق». الإرهاب والعنف السياسي ٨، رقم ٢ (ربيع ١٩٩٧) ص ٩٠ ـ ١٠٦.

١١٦ ـ مارفين زونيس ودانيال برومبرغ. «الخميني الجمهورية الإسلامية في إيران والعالم العربي». كامبريدج ماسشوستيس: مركز دراسات الشرق الأوسط، هارفرد. نشرة جامعة هارفرد ١٩٨٧.

مجلات وصحف

العهد (بيروت)

البلاد (بيروت)

الديلي ستار (بالإنكليزية ـ بيروت)

الديار (بيروت)

الغدير (بيروت)

الحوادث (بيروت)

الحياة (بيروت)

الانتقاد (بيروت)

العرفان (بيروت)

المنطلق (بيروت)

المشاهد السياسي (لندن ـ بيروت)

النهار (بيروت)

السبيل (بيروت)

السفير (بيروت)

الشرق الأوسط (لندن)

الشراع (بيروت)

الوسط (لندن ـ بيروت)

الوطن العربي (لندن ـ بيروت)

وجهة نظر (بيروت)

مقابلات المؤلف

ـ الحاج حسن عز الدين (مدير المكتب الإعلامي لحزب الله). بيروت الضاحية الجنوبية. ٣١ تشرين الأول ٢٠٠٣.

ـ الحاج علي فياض (المدير الاستشاري لمركز التوثيق والبحث في حزب الله) بيروت الضاحية الجنوبية ١٠ كانون الثاني ٢٠٠١.

ـ الشيخ محمد كوثراني (رئيس اللجنة السياسية والثقافية السابق في حزب الله. رأس النبع. بيروت ١٤ كانون الأول ٢٠٠٠).

ـ الحاج يوسف مرعي (رئيس وحدة العلاقات الخارجية) بيروت الضاحية الجنوبية ٢١ أيار ١٩٩٦.

ـ الشيخ نعيم قاسم (نائب الأمين العام في حزب الله) بيروت. الضاحية الجنوبية ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠٠، ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠١.

ـ الشيخ صبحي الطفيلي (الأمين العام السابق لحزب الله) بيروت الضاحية الجنوبية ١٠ نيسان ١٩٩٥.

الفهرس

المضمون ٥

أ ـ التوضيحات ٦

بيانات ٦

رسوم ٧

المقدمة ٩

الفصل الأول: تركيبة حزب اللّه ١١

التحدي التصوري (المعنوي) ١٣

ظروف الأزمات في المجتمع الإسلامي ١٤

ردود حزب الله ١٥

النظام الإسلامي ١٦

الفصل الثاني: محفزات الأزمة لبروز حزب اللّه ١٩

أزمة الهوية: الظلم والاضطهاد ٢١

عدم التوازن البنيوي والحرمان السياسي والاقتصادي ٢٨

الهزيمة العسكرية: الاجتياحات الإسرائيلية للبنان ٣٢

تأثير الظاهرة: الثورة الإسلامية في إيران ٣٦

تشكيل حزب الله ٣٩
عملية تسييس موسى الصدر ٣٩
بروز حزب الله ٤٣
الفصل الثالث: الأيديولوجية الفقهية الإسلامية ٤٩
ضرورة قيام النظام الإسلامي ٥٠
ولاية الفقيه ٥٤
الجهاد ٦١
الجهاد الأكبر ٦٣
الجهاد الأصغر ٦٤
الجهاد الابتدائي ٦٤
الجهاد الدفاعي ٦٥
وحدة الأمة الإسلامية ٦٦
العدالة الاجتماعية ٧٠
الفصل الرابع: القيادة الدينية والبنية الهرمية ٧٣
مجلس القيادة ٧٤
الجهاز الإداري التنفيذي ٧٩
المجلس التنفيذي ٧٩
الوحدة الاجتماعية ٨٢
مؤسسة الشهيد ٨٤
مؤسسة الجرحى ٨٥

لجنة إمداد خميني ٨٦
الوحدة الصحية الإسلامية ٨٨
الوحدة التربوية ٩٠
الوحدة الإعلامية ٩٤
٢ ـ أجهزة أصغر ٩٩
الوحدة النقابية ٩٩
وحدة العلاقات الخارجية ١٠٠
الوحدة المالية ١٠١
وحدة الارتباط والتنسيق ١٠٥
المكتب السياسي ١٠٧
المجلس البرلماني ١٠٩
المجلس القضائي ١١٠
مجلس الجهاد ١١٠
الجهاز العسكري والأمني ١١٢
المقاومة الإسلامية ١١٣
الجهاز الأمني ١١٥
العضوية ١١٨
التيار الإسلامي ١٢٢
الفصل الخامس: الخيارات العملانية بين البراغماتية النضالية والتدريجية ١٢٥

اللجوء إلى النضال ١٢٦
العمليات الاستشهادية ١٢٧
خطف الرهائن ١٣٣
حرب العصابات ١٣٥
الاستيلاء القوي على السلطة ١٥٥
البراغماتية التدريجية ١٦٩
الفوز بمقاعد برلمانية ١٧٤
الفوز بمجالس بلدية ١٨٨
١١ أيلول والحرب في العراق: رد محسوب ٢٠٦
الفصل السادس: الخلاصة مغامرة حزب اللّه الإسلامية ٢١٧
مستقبل النظام الإسلامي ٢١٧
الدور النموذج في مقاومة إسرائيل ٢٢٢
معجم المصطلحات ٢٣١
مراجع البحث ٢٣٥
الكتب والمقالات ٢٣٥
مجلات وصحف ٢٤٦
مقابلات المؤلف ٢٤٩
الفهرس ٢٥١